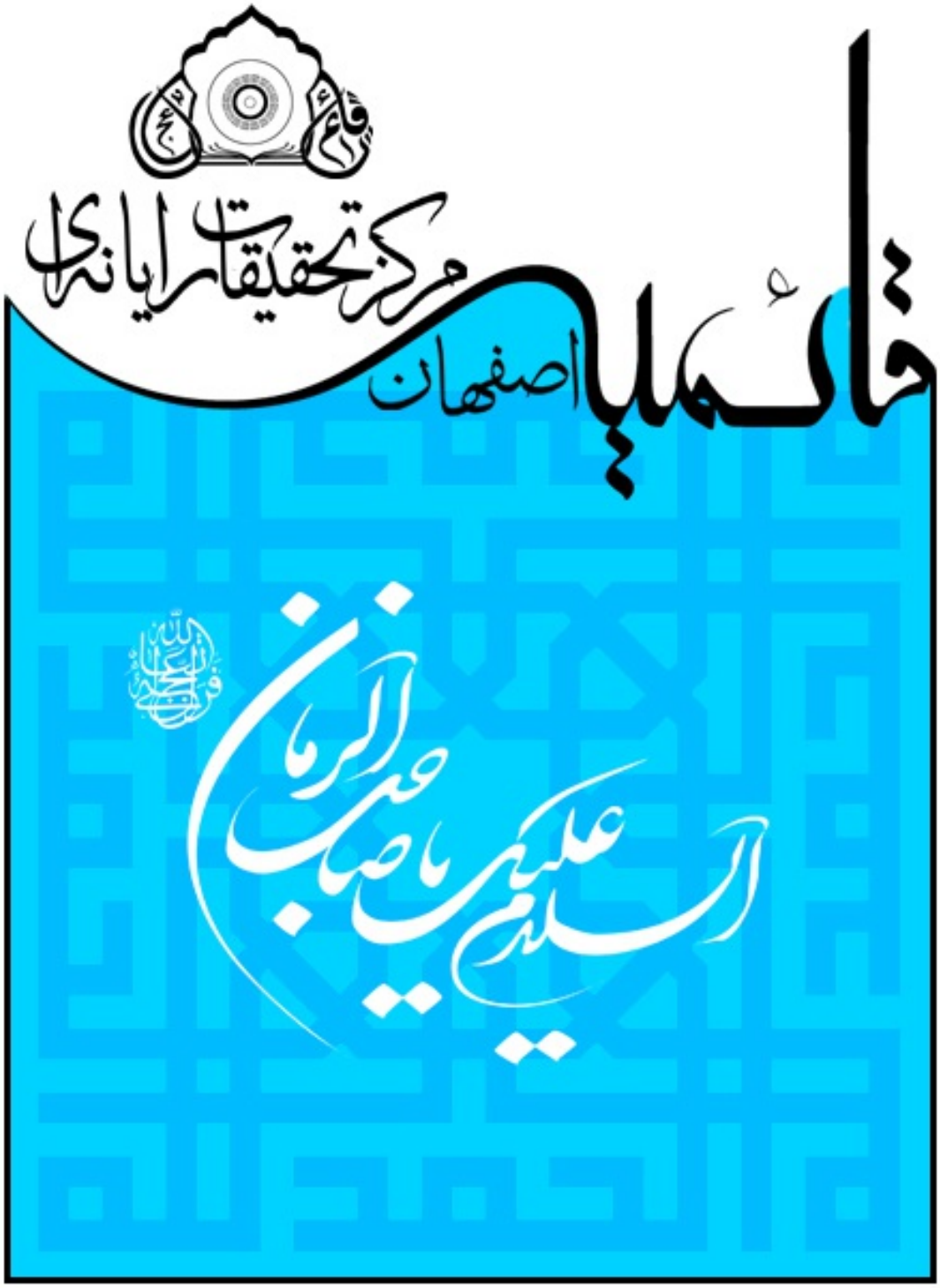

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الفقه العولمة

آية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف)

بسم الله الرحمن الرحيم

الفقه: العولمة

نویسنده:

محمد حسینی شیرازی

ناشر چاپی:

موسسهٔ المجتبی

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

فهرست ----- ۵
الفقه: العولمة ----- ۱۷
اشارة ----- ۱۷
کلمة الناشر ----- ۱۷
کلمة مرکز الإمام الشیرازی رحمة الله علیه للبحوث والدراسات ----- ۱۹
کلمة مرکز الإمام الشیرازی رحمة الله علیه للبحوث والدراسات ----- ۱۹
میزات العولمة الإسلامیة ----- ۲۱
۱: الإطار النظری ----- ۲۱
۲: الإطار التطبیقی ----- ۲۱
۳: الإطار الاقتصادی والمعنوی والأخلاقی ----- ۲۱
العولمة الغربیة ----- ۲۲
الحقیقة الأولی ----- ۲۵
الحقیقة الثانیة ----- ۲۵
الحقیقة الثالثة ----- ۲۶
الحقیقة الرابعة ----- ۲۶
الحقیقة الخامسة ----- ۲۶
مقدمة المؤلف ----- ۲۷
مدخل إلی مفهوم العولمة ----- ۲۷
تصریف العولمة ----- ۲۷
العولمة لغة واصطلاحاً ----- ۲۸
العولمة لغة واصطلاحاً ----- ۲۸
من تعاریف العولمة أیضاً ----- ۲۸
خلاصة التعاریف ----- ۳۰

فصل العولمة الإسلامية ----- ۳۰
الفطرة الاجتماعية ----- ۳۱
العولمة الصحيحة أمر لابدّ منه ----- ۳۱
كيف تكوّنت العولمة؟ ----- ۳۲
العولمة وأول من طرح فكرتها ----- ۳۲
العولمة الصحيحة ومقوماتها ----- ۳۳
الرسالة العالمية والعولمة الإسلامية ----- ۳۶
الأحاديث الشريفة والعولمة ----- ۳۶
العولمة في السيرة النبوية ----- ۳۷
رسالة النبي صلى الله عليه و اله إلى هرقل ----- ۳۸
رسالة النبي صلى الله عليه و اله إلى كسرى ----- ۳۸
رسالة النبي صلى الله عليه و اله إلى النجاشي ----- ۳۸
رسالة النبي صلى الله عليه و اله إلى النجاشي الثاني ----- ۳۸
رسالة النبي صلى الله عليه و اله إلى المقوقس ----- ۳۹
رسالة النبي صلى الله عليه و اله إلى ملك مصر ----- ۳۹
رسالة النبي صلى الله عليه و اله إلى صاحب دمشق ----- ۳۹
رسالة النبي صلى الله عليه و اله إلى ملك البحرين ----- ۳۹
رسالة النبي صلى الله عليه و اله إلى ملك اليمامة ----- ۳۹
رسالة النبي صلى الله عليه و اله إلى ملوك عمان ----- ۳۹
العولمة وحقوق الإنسان ----- ۴۰
المطالبة بحقوق الإنسان ----- ۴۲
المسلمون والعولمة الغربية ----- ۴۳
نصيب المسلمين من العولمة ----- ۴۳
البلدان الإسلامية والعولمة الاقتصادية ----- ۴۵

أثر العولمة على البلدان الإسلامية ---- ۴۵
موقفنا تجاه العولمة ---- ۴۶
مجابهة العولمة الاقتصادية الغربية ---- ۴۷
الحكام من وراء ضعف المسلمين ---- ۴۹
العولمة والتعولم ---- ۴۹
بين العولمتين الإسلامية والغربية ---- ۵۱
العولمة الإسلامية وأهم مميزاتها ---- ۵۲
من مشتركات العولمتين ---- ۵۲
العولمة الإسلامية ضرورة ملحة ---- ۵۳
السوق الإسلامية العالمية ---- ۵۴
السوق الإسلامية العالمية ---- ۵۴
كلمة لابد منها ---- ۵۴
استقامة العولمة باستقامة أصحابها ---- ۵۵
فصل العولمة والمسائل الشرعية ---- ۵۶
أحكام شرعية ---- ۵۶
العولمة لابد منها ---- ۵۶
عولمة السلم والسلام ---- ۵۶
عولمة الفطرة ---- ۵۶
نظافة العولمة ---- ۵۷
سياسة العولمة ---- ۵۸
مسائل حول العولمة الثقافية فی الإسلام ---- ۵۸
حرية الثقافة ---- ۵۹
المدارس والمراكز الثقافية ---- ۵۹
آداب عالمية للتربية والتعليم ---- ۵۹

آداب عالمیة للتربیة والتعلیم ----- ۵۹
مصالح الدین والدنیا ----- ۶۰
لا تجب من غیر علم ----- ۶۰
حسن النیة ----- ۶۰
مسائل حول العولمة الاجتماعیة فی الإسلام ----- ۶۱
المجتمع الصالح ----- ۶۱
کالجسد الواحد ----- ۶۱
کمال الإیمان ----- ۶۱
قضاء حاجة الغیر ----- ۶۲
الأمر بالمعروف ----- ۶۲
قوا أنفسکم وأهلیکم ----- ۶۳
من آداب المعاشرة ----- ۶۳
من حقوق الآخرین ----- ۶۴
حدود الصداقة وآدابها ----- ۶۴
المجالسة وأحکامها ----- ۶۴
المشورة والتشاور ----- ۶۵
حقوق متقابلة ----- ۶۵
حرمة الإیذاء ----- ۶۶
لا للغیبة ----- ۶۶
لا للبهتان ----- ۶۷
تزین لأخیک المؤمن ----- ۶۷
إکرام الضیف ----- ۶۷
حسن الجوار ----- ۶۸
عیادة المریض ----- ۶۸

آداب النكاح ----- ۶۸
الزواج وبناء الأسرة ----- ۶۹
عفة الفرج ----- ۶۹
غض البصر ----- ۷۰
لا للاختلاط المحرّم ----- ۷۰
حقوق المرأة ----- ۷۱
التوسعة على العيال ----- ۷۱
مع الأهل والأولاد ----- ۷۱
مع الأهل والأولاد ----- ۷۱
تربية الأولاد ----- ۷۲
بر الوالدين ----- ۷۲
مسائل حول العولمة السياسية فی الإسلام ----- ۷۲
نعم للشورى ----- ۷۲
التعددية السياسية ----- ۷۳
الحريات الأساسية ----- ۷۳
حرمة الأشخاص والأموال ----- ۷۳
لا عنف ولا إرهاب ----- ۷۴
لا للتجسس ----- ۷۴
حقوق الإنسان السياسية ----- ۷۵
لا للتعذيب ----- ۷۵
لا للتعذيب ----- ۷۵
هكذا يؤخذ الاعتراف ----- ۷۵
لا تضربوهم ----- ۷۷
حرمة الظلم ----- ۷۷

أهم واجبات الحاكم والحكومة ---- ۷۸
أهم واجبات الحاكم والحكومة ---- ۷۸
ماذا تظنون؟ ---- ۷۸
مع عكرمة بن أبی جهل ---- ۷۸
مع أسری صفين ---- ۷۹
مهمة الحاكم ---- ۷۹
لا للخيانة والغلول ---- ۸۰
حسن التعامل حتی مع الأعداء ---- ۸۰
مع الأقليات الدينية ---- ۸۱
حسن التعامل مع جميع الدول ---- ۸۱
لا إكراه فی الدين ---- ۸۲
العفو هو الطابع العام ---- ۸۳
حقن الدماء وحفظها ---- ۸۳
إكرام الوفود والدبلوماسيين ---- ۸۵
إكرام الوفود والدبلوماسيين ---- ۸۵
القائد الإسلامی ---- ۸۶
مع المعارضة السياسية ---- ۸۷
النزاهة فی الحكم ---- ۸۸
الساسة وحياة التقشف ---- ۸۸
الحكم والتأسی بالمعصومين عليهم السلام ---- ۹۰
لا للحرب ---- ۹۱
أسری الحروب ---- ۹۱
القانون الإسلامی العالمی ---- ۹۲
الحدود الجغرافية تناقض العولمة ---- ۹۲

مسائل حول العولمة الاقتصادية ----- ۹۳
الاقتصاد فی العولمة الإسلامية ----- ۹۳
لا للفقر والحرمان ----- ۹۴
الحرية الاقتصادية ----- ۹۴
تقرير الملكية الشخصية ----- ۹۴
ديون الشعب يؤدّيها الحكام ----- ۹۵
بيت المال فی خدمة الشعب ----- ۹۵
طهارة بيت المال ----- ۹۷
حرمة الخيانة فی بيت المال ----- ۹۷
مصارف بيت المال ----- ۹۹
احترام حقوق الفرد والجماعة ----- ۱۰۰
حرمة الغش والخيانة ----- ۱۰۰
الحلف فی المعاملات ----- ۱۰۱
حرمة الاحتكار ----- ۱۰۱
المعاملات الربوية ----- ۱۰۲
المعاملات الربوية ----- ۱۰۲
تعاطی الربا ----- ۱۰۲
استحباب الإقراض ----- ۱۰۳
استحباب الإقراض ----- ۱۰۳
الشرط فی القرض ----- ۱۰۳
الاشتغال فی المعاملات الربوية ----- ۱۰۴
الاشتغال فی المعاملات الربوية ----- ۱۰۴
إذا تأخر الدين ----- ۱۰۴
إنظار المعسر ----- ۱۰۴

مستثنيات الدين ----- ۱۰۵
مستثنيات الدين ----- ۱۰۵
أداء الدين ----- ۱۰۶
الكسب لأداء الدين ----- ۱۰۶
الكسب لنفقة العيال ----- ۱۰۶
استحباب الكسب والتجارة ----- ۱۰۷
آداب البيع والشراء ----- ۱۰۸
تعلم الأحكام ----- ۱۰۸
السعر الواحد ----- ۱۰۸
السعر الواحد ----- ۱۰۸
سهل البيع والشراء ----- ۱۰۹
خذ ناقصاً وأعط زائداً ----- ۱۰۹
إقالة النادم ----- ۱۱۰
المعاملات والمكاسب المكروهة ----- ۱۱۰
بيع العقار ----- ۱۱۰
بيع الأكفان ----- ۱۱۰
احتراف القصابة ----- ۱۱۱
بيع الطعام ----- ۱۱۱
معاملة الأرذال والدون ----- ۱۱۱
معاملة الأرذال والدون ----- ۱۱۱
التعامل بين الطلوعين ----- ۱۱۱
الدخول فی سوم الغير ----- ۱۱۲
المعاملات المحرمة ----- ۱۱۲
الأعيان النجسة ----- ۱۱۲

المسکرات والمخدرات ----- ۱۱۳
المسکرات والمخدرات ----- ۱۱۳
من المکاسب المحرمة ----- ۱۱۳
المشارکة فی الحرام ----- ۱۱۳
المشارکة فی الحرام ----- ۱۱۳
الفساد والإفساد ----- ۱۱۳
مؤسسات إشاعة المنکر ----- ۱۱۳
مؤسسات إشاعة المنکر ----- ۱۱۳
نشر الفواحش وکتب الضلال ----- ۱۱۴
إنتاج وبیع وسائل التعذیب ----- ۱۱۴
تجارة أدوات التجسس ----- ۱۱۴
قصد الحرام ----- ۱۱۴
آلات اللهو ----- ۱۱۵
الأسلحة الفتاکة ----- ۱۱۵
لا للغصب ----- ۱۱۵
ما لا مالیة له ----- ۱۱۶
حرمة الغش ----- ۱۱۶
القمار ----- ۱۱۷
الوقف ----- ۱۱۷
الإسراف والتبذیر ----- ۱۱۷
الهیمنة الاقتصادیة الظالمة ----- ۱۱۸
لا ضرر ولا ضرار ----- ۱۱۸
الضرائب الوضعیة ----- ۱۱۹
تسعیر البضائع ----- ۱۱۹

الإسلام يعلو ولا يعلى عليه ---- ۱۲۰
منظمات الإرهاب وتمويلها ---- ۱۲۰
استعباد الفرد والأمة ---- ۱۲۰
التلاعب بالأسواق ---- ۱۲۰
لحم الإنسان ---- ۱۲۰
العولمة وقانون العقوبات ---- ۱۲۰
عدم إجراء الحدود فی هذا الزمان ---- ۱۲۲
لا حد مع الشبهة ---- ۱۲۲
لا قصاص قبل الجناية ---- ۱۲۳
العولمة والقضاء ---- ۱۲۴
العولمة والبيئة ---- ۱۲۴
فصل العولمة الغربية ونقدها ---- ۱۲۵
جذور العولمة الغربية ---- ۱۲۵
العولمة الغربية، عواملها وأهدافها ---- ۱۲۶
العولمة السياسية الغربية ---- ۱۲۷
العولمة الاقتصادية الغربية ---- ۱۲۸
تداخل العولمتين: الاقتصادية والسياسية ---- ۱۲۸
العولمة والنظام العالمی الجديد ---- ۱۲۹
الاقتصاد الأمريكی بعد الحرب العالمية ---- ۱۳۰
العولمة الغربية بالمفهوم المعاصر ---- ۱۳۱
ثقافة العولمة الغربية ---- ۱۳۲
العولمة الغربية والتنمية الاقتصادية ---- ۱۳۲
من أدوات العولمة الغربية ---- ۱۳۳
إسرائيل إحدى أدوات العولمة الغربية ---- ۱۳۳

الغرب وتآمره على المسلمين ----- ۱۳۴
المرأة فی العولمة الغربية ----- ۱۳۴
العولمة الغربية وسلبياتها ----- ۱۳۵
من نتائج العولمة الغربية ----- ۱۳۶
من سيئات العولمة الغربية ----- ۱۳۶
العولمة الغربية ناقصة ----- ۱۳۷
الحدّ من انتقال القوة العاملة ----- ۱۳۷
تأطير الطاقات المطلقة ----- ۱۳۸
جوانب من العولمة ----- ۱۳۹
العولمة وموقف المجتمعات منها ----- ۱۳۹
العولمة وحقوق الإنسان الثقافية ----- ۱۴۰
هيمنة الثقافة الأمريكية ----- ۱۴۰
التناقض بين القول والفعل ----- ۱۴۱
بين عالمية حقوق الإنسان والعولمة ----- ۱۴۲
بلاء التلوث والتضخم ----- ۱۴۲
العولمة وحقوق الإنسان الاقتصادية ----- ۱۴۳
لا لملكية الدولة ----- ۱۴۵
التخلف الاقتصادی لماذا؟ ----- ۱۴۵
تراجع أهمية النفط ----- ۱۴۶
ارتفاع فواتير الغذاء وما أشبه ----- ۱۴۶
العولمة الاقتصادية والخوف منها ----- ۱۴۷
من تبعات العولمة الاقتصادية الغربية ----- ۱۴۷
التسلل من نقاط الضعف ----- ۱۴۹
العولمة الغربية ليست قدراً محتوماً ----- ۱۵۰

العولمة ونجاة الغرب ----- ۱۵۱
الغرب نحو التغيير ----- ۱۵۱
المنظمة العالمية الإسلامية ----- ۱۵۲
الخدمات الإنسانية ----- ۱۵۳
فصل: الاستنتاجات ----- ۱۵۴
الاستنتاجات ----- ۱۵۴
مصير العولمتين: الشرقية والغربية ----- ۱۵۵
العولمة بين مفترق الطرق ----- ۱۵۶
خاتمة ----- ۱۵۶
پی نوشتها ----- ۱۵۶
درباره مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان ----- ۱۸۶

الفقه: العولمة

اشارة

اسم الكتاب: الفقه: العولمة

المؤلف: حسيني شيرازى، محمد

تاريخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

الموضوع: فقه

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ۱

الناشر: موسسه المجتبى

مكان الطبع: بيروت لبنان

تاريخ الطبع: ۱۴۲۳ ق

الطبعة: اول

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ

إِلَا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ

صدق الله العلى العظيم

سورة الأنبياء: ۱۰۷

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن العولمة من حيث اللفظ هى من الألفاظ الجديدة فى قاموس اللغة العربية، كما إنها من المصطلحات الحديثة فى عالم اليوم، وكذلك هى من الموضوعات المستحدثة الكثيرة الزبرج والبهرج، والكبيرة الصدى والسمعة، فى عصر الذرة والفضاء، وفى عصر الانترنيت والارتباطات.

لكنها مع ما يبدو من حداثتها وتجددها وبكل جوانبها الفكرية والاقتصادية، والسياسية والمدنية ليست شيئاً جديداً، ولا أمراً حادثاً، وإن كانت العولمة الغربية بطابعها التوسعى العدوانى، ومعناها الاستعمارى الخفى شيئاً جديداً، وأمراً طارئاً، إلّا أنّ العولمة الصحيحة التى أرادها الله للبشر التى تجمع بين النمو والازدهار، والعدل والأخلاق، بدأت مع بداية إرسال الأنبياء أولى العزم عليهم السلام، فهى متجذرة وضاربة بجذورها? كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء() ?وأخذت تتبلور وتتكامل أسسها مع بعثة نبينا محمد صلى الله عليه و اله، بالإسلام والقرآن، فإن الوحى نزل على رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه و اله فى مكة المكرمة قبل أربعة عشر قرناً بالإسلام مبشراً بالعولمة الصحيحة، وأنزل عليه القرآن دستوراً جامعاً لكل الأسس وجميع القواعد الممهدة لهذه العولمة، وجعلها شاملة لكل الجوانب الفكرية والاقتصادية والسياسية والمدنية، وجامعة لكل عوامل النمو والازدهار، والعدل والأخلاق.

مثلاً- إن القرآن الحكيم يدعو الناس كل الناس إلى أصلين رئيسيين من أصول العولمة الصحيحة ودعامتين مهمتين من دعائمها وأركانها، إلا وهما: كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة.

وبعبارة أخرى: إنه يدعوهم فى جانب العقيدة إلى وحدة الاعتقاد بالمبدأ وهو الله الخالق الرازق، والعدل الحكيم، الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم بلا مشير ولا معين، ولا ند ولا شريك فيقول?: إن إلهكم لواحد ? رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق()، ?ومن المعلوم أن العقيدة الصحيحة هى الأساس الرصين للعولمة الصحيحة.

كما يدعو فى جانب العمل إلى الاتحاد والانسجام، والتكاتف والتعاضد، وتوحيد الكلمة على التقوى والفضيلة، وعلى الود والمحبة، وعلى التراحم والتواصل فيقول?: وإن هذه أمّتكم أمة واحدة وأنا ربّكم فاتقون().?

وجعل دعامة هذه الأمة الواحدة، وعمودها الفقرى، متقوما بنظام اقتصادى لم يسبق له مثيل، ولن يأتى له نظير، إنه لا يشبه الاشتراكية، ولا يماثل الرأسمالية، بل هو نظام وحيد فى نوعه، فريد فى شكله، منسجم مع فطرة الإنسان وعقله، محقق لطموحه وآماله، جامع بين العدل والأخلاق، والنمو والازدهار، ومن الواضح: إن توحيد الكلمة هى أيضاً الركن الوثيق الآخر للعولمة الصحيحة.

إن القرآن الحكيم جعل محور هذين الأصلين، ومركز هاتين الدعامتين: القيادة الواحدة والزعامة الموحدة هى الولاية لله الحكيم، خالق الإنسان، العارف بمصالحه، والرحيم به، ثم جعلها لبشر معصومين من الخطأ والاشتباه، ومن الظلم والاستبداد، وهم: النبى الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه و اله ومن بعده أوصياؤه الطاهرون الاثنا عشر: أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب عليه السلام ثم الإمام الحسن، ثم الإمام الحسين، وحتى الإمام المهدى عليهم السلام وعبّر عنهم عليهم السلام بحبل الله فقال?: واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا().?

وقد أخبر الإمام المهدى عليه السلام عند غيبته بأن الولاية فى زمن الغيبة مفوضة من قبله إلى الفقهاء المراجع، الجامعين لشرائط الفتوى، من العدالة والتقوى، والورع والفضيلة، الذين يبنون أمرهم على التشاور فيما بينهم، وعلى الاهتمام بشؤون الناس، والتضحية من أجل مصالح الأمة ومنافعها، ورفاهها وسعادتها، ومن البديهى: إن القيادة العادلة، والمضحية بمنافعها ومصالحها من أجل مصالح الناس ومنافعهم، هى محور دائرة العولمة الصحيحة، كقيادة رسول الله صلى الله عليه و اله والإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام المستمدة من ولاية الله، والمؤيدة منه.

وهكذا لم ينس القرآن الحكيم كما عرفت محور العولمة الصحيحة، ولم يغفل عن أركانها ودعائمها، كما لم ينس التنشئة على العولمة الصحيحة، ولم يغفل عن التربية وفق نظامها، وذلك عن طريق التلقين النفسى، والإيحاء الروحى المستمر، وفى قالب التحية القرآنية والشعار الإسلامى: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» حتى يتطبّع الناس كل الناس بطابع العولمة الصحيحة، ويتكيفوا بكيفيتها، وينسلخوا من ضيق الفردية، ويتخلصوا من خناق الأنانية، وينطلقوا من وثاق الحسد والحقد، والإثرة والاستبداد، إلى عالم الأسرة الواحدة، ودنيا البيت الواحد، الذى يحكم أجواءه التفاهم والتعاون، ويغطى سماءه المحبة والوداد.

إنّه فرض على الناس جميع الناس: الصلاة لله الواحد الأحد، وبهذه الكيفية الواحدة المعروفة عند المسلمين، وبلغة واحدة، وإلى قبلة واحدة، وشعار واحد وهو: الأذان، وبدعاء واحد وهو: طلب الهداية إلى طريق واحد مستقيم، يعنى: طريق رسول الله صلى الله عليه و اله وأهل بيته عليهم السلام كما جاء فى الحديث والتفسير، واجتناب غيره من الطرق المنحرفة، وإهداء السلام والسلامة من الله على المصلين أنفسهم، وعلى جميع عباد الله الصالحين.

وهكذا بقية ما فرض عليهم من صيام شهر واحد، وبصورة واحدة، وحج بيت واحد، وبهيئة واحدة، ونسك واحد، ووقت واحد، وإلى غيرها من الفرائض الروحية والمعنوية، أو المالية والاقتصادية كالخمس والزكاة، والجزية والخراج التى تربّى الإنسان على الانسجام فى نظام العولمة الصحيحة، وتدربه على التكيف وفقها.

إذن: فالعولمة الصحيحة هى العولمة التى جاء بها الإسلام، ودعا إليها القرآن، وبلّغ لها رسول الله صلى الله عليه و اله وأهل بيته عليهم السلام وهى وحدها العولمة التى تستطيع أن تلبى حاجات الإنسان المعاصر، وتسعد حياته فى الدنيا والآخرة..

وهذا الكتاب (الفقه: العولمة) هو من مجموعة مؤلفات سماحة المرجع الدينى الأعلى آية الله العظمى الإمام الشيرازى (قدس سره) التى

تجاوزت ۱۲۵۰ کتاباً وهو ضمن الموسوعة الفقهية التی بلغت ۱۶۰ مجلداً، وقد کتبه إشارة إلی ما یمتاز به الإسلام من سبقه الغرب فی طرح کل الأمور التقدمیة والحضاریة، وبأحسن صیغة یمکن طرح ذلک الأمر الحضاری التقدمی، کما طرح صیغة العولمة الصحیحة التی لا قیاس لها بما طرحه الغرب، ونحن مساهمة منا فی نشر الثقافة الإسلامیة الراقیة وإغناء المکتبة العلمیة الزاهرة، قمنا بطبع هذا الکتاب ونشره راجین من الله التوفیق والقبول، إنه سمیع مجیب.

مؤسسة المجتبی للتحقیق والنشر

بیروت لبنان ص.ب: ۵۹۵۱ / ۱۳ شوران

البرید الإلکترونی: almojtaba@alshirazi.com

کلمة مرکز الإمام الشیرازی رحمة الله علیه للبحوث والدراسات

کلمة مرکز الإمام الشیرازی رحمة الله علیه للبحوث والدراسات

بسم الله الرحمن الرحیم

العولمة، هی القضیة التی کثر الحدیث عنها فجأة لیس فقط علی المستوی الأکادیمی، وإنما أیضاً علی مستوی أجهزة الإعلام والتیارات السیاسیة والفکریة المختلفة، ولا نعدو الحقیقة إذا قلنا: إن هنالک سیلاً أشبه بالطوفان فی الأدبیات التی تتحدث عن الموضوع، ولم یعد الأمر یقتصر علی مساهمات الاقتصادیین، وعلماء السیاسة، أو المهتمین بالشؤون العالمیة، بل تعدی الأمر لیشمل مساهمات الاجتماعیین والفلاسفة والإعلامیین والفنانین، وعلماء البیئة والطبیعة.

العولمة فی مفهومها العام کما تدل الصیاغة اللغویة ذات مضمون دینامیکی، یشیر إلی عملیة مستمرة فی التحول والتغییر، فعندما نقول عولمة النظام الاقتصادی أو عولمة النظم السیاسیة، أو عولمة الثقافة، فإن ذلک یعنی تحول کل منها من الإطار القومی لیندمج ویتکامل مع النظم الأخری فی إطار عالمی، لذلک ینظر إلی العولمة فی مفهومها العام علی أنها اتجاه متنام یصبح معه العالم دائرة اجتماعیة وسیاسیة واقتصادیة وثقافیة تتلاشی فی داخلها الحدود بین الدول، لذلک یمکن تعریف العولمة بأنها: التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسیاسة والثقافة والسلوک دون اعتداد یذکر بالحدود السیاسیة للدول ذات السیادة أو الانتماء إلی وطن محدد أو إلی دولة معینة، فی حین أن هناک مفهوم للعولمة یرکز علی أنها: مصطلح بدأ لینتهی بتفریغ المواطن من وطنیته وقومیته وانتمائه الدینی والاجتماعی والسیاسی. والعولمة بالمعنی الرائج: هی درجة من درجات تطور النظام الرأسمالی العالمی.

علماء التاریخ یقولون: إن العولمة الغربیة لیست ظاهرة جدیدة بل أن بدایاتها الأولی بدأت مع بدء عملیة الاستعمار الغربی لآسیا وإفریقیا والأمریکیتین ثم اقترنت بالتطور التجاری الحدیث لأوروبا، الأمر الذی أدی إلی نظام عالمی متشابک ومعقد ینادی ویروّج له العدید من المفکرین والعلماء والفلاسفة، فلا غرابة من مساهمات هؤلاء العلماء والمفکرین من اقتصادیین وسیاسیین وفلاسفة، لأن قضیة العولمة لها من الجوانب والزوایا الکثیر مما یثیر اهتمام کل هؤلاء خاصة وأن کل کاتب عادة ما یرکز تحلیله علی جانب معین من العولمة، مثل الجانب الاقتصادی أو الاجتماعی أو الثقافی أو السیاسی أو الإعلامی وغیره، لذا یوجد الآن ما یشبه التخصص فی تناول العولمة، ومن النادر أن نجد کاتباً أو مرجعاً یتناولها من جوانبها الفقهیة، ثم یتطرق إلی الجوانب الأخری دون أن یکون علی حساب المستوی العلمی، أو العمق بالتحلیل، بید أن کتاب (فقه العولمة) للإمام السید محمد الحسینی الشیرازی (تغمده الله برحمته) یجیء استثناء فی هذا المجال، لأن سماحته استطاع بجدارة وموضوعیة أن یحیط بقضیة العولمة من جوانبها المختلفة، من خلال رؤیة عمیقة ثاقبة وموسوعیة واعیة إسلامیة متحضرة، ذات نزعة إنسانیة.

ونحن الیوم فی أمس الحاجة إلیها عند تناول هذه القضیة، بعد أن افسد الاقتصادیون والتکنولوجیون مفهوم العولمة، وبعد أن ضیقوا

أفق الفهم الحقيقى لها، من خلال الطابع السطحى والدعائى الذى تمحورت بعض كتاباتهم حول هذا الموضوع.

ومهما يكن من أمر، فسوف نلاحظ فى كتاب (فقه العولمة) القيّم، أن الإمام الشيرازى (قدس سره) قد أشار إلى مجموعة من الطروحات المهمة التى تستحق التأمل والتفكير لفهم قضية العولمة من منظور إسلامى حضارى متطور يختلف عن المنظور الزائف الذى غالباً ما تطرحه علينا وسائل الإعلام المختلفة.

وأول هذه الطروحات هو أن العولمة الصحيحة هدف إنسانى لا غنى عنه إلا بنشره وتعميمه، ولا طريق للإنسانية أمامها إلا بالدخول فيها والانتماء إليها، علماً بأنه لم يكن الدخول فيها قد بدأ فى هذه الأيام، بل كان مع بداية إرسال الأنبياء أولى العزم عليهم السلام وأخذت تتبلور وتتكامل منذ بدأ عهد الرسالة الإسلامية، فإن الدين الإسلامى الحنيف أول من جاء بأسس العولمة الصحيحة، وبلّغ لها ودعا إليها، لأن الله سبحانه وتعالى وجّه الإنسان وفطّره على العولمة وأرسل إليه نظاماً عالمياً يحمل طابع الكونية فى فكره وثقافته وفى اقتصاده وسياسته، ومن هنا تكوّن مفهوم العولمة الإسلامية.

فكان الدين الإسلامى الحنيف أول من طرح فكرتها الصحيحة، وأول من بنى من مفهومها نظاماً اقتصادياً سليماً، وأول من جاء بمستلزماتها ومقوّماتها، وأوّل من بنى أسسها وأحكم قواعدها وقد طبّق الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله ومن بعده أهل البيت عليهم السلام العولمة الصحيحة التى جاء بها الإسلام، وحققوا نظام اقتصادها السليم، وسعوا لتبنيها وتحديد مسارها ومعالمها..

فجعلوا بأمر الله تعالى.. الدين واحداً، والمعبود واحداً، والكتاب واحداً، والاقتصاد واحداً، والتاريخ واحداً، والقبلة واحدة، والسنّة واحدة.. والشريعة واحدة، واللغة واحدة ومشتركة بين الجميع، مما يحقق الأسرة الواحدة والبيت الواحد.

فقد دأب الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله والأئمة الأطهار عليهم السلام على إطلاق أسس العولمة الصحيحة وتطبيقها بحكمة عالية كانت باستطاعتها تغطية كل العالم بظلال رحمتها وجناح عدلها، غير أن الحكام غير الشرعيين الذين علوا منبر الرسول صلى الله عليه و اله غيّروا وصادروا كل شىء جاء به الرسول صلى الله عليه و اله، وبدلوا كل ما استطاعوا تبديله فحَرموا العالم من رحمة العولمة الصحيحة وعدلها بالشكل المطلوب.

نعم إن رسالة الإسلام رسالة عالمية، لأن الإسلام لم يكن يوماً للعرب وحدهم، ولم يكن القرآن لقريش وحدها، حين قال سبحانه وتعالى وهو يصف رسوله الكريم صلى الله عليه و اله ورسالته المباركة?: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين().?

وفى جانب آخر يصف سبحانه وتعالى القرآن الكريم الذى هو دستور السماء لأهل الأرض? إن هو إلا ذكر للعالمين().?

ومن هنا فإن الحديث عن العولمة الإسلامية حديث عميق فى جوهره، فإن الإسلام جاء بها منذ أيامه الأولى، ومن حين بزوغ شمسه المنيرة على الكون، حيث تتجلى الرسالة العالمية وتتضح العولمة التى جاء بها الإسلام رحمة للناس، كل الناس، وليس لطبقة خاصة كأصحاب الاستثمارات والبنوك الذين لا يرون إلا مصالحهم ولا يعملون إلا من أجل منافعهم.

بالإضافة إلى أنه يستفاد من الأحاديث الكريمة المرويّة عن رسول الله صلى الله عليه و اله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام مقومات العولمة الإسلامية، فترى مخاطبتها لكل العالم، بلا حرج، وخاصة فيما يخص التماسك والترابط الاجتماعى، والتحابب والتوادد العاطفى، وتحويل المجتمع الإنسانى الكبير إلى أسرة صغيرة واحدة يسودها الحب والحنان والرحمة والإحسان، فنرى الرسائل التى بعثها الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله إلى رؤساء العالم يدعوهم فيها إلى الإسلام، ليسلموا فى دنياهم وآخرتهم، وينذرهم عاقبة التمرّد والاستبداد، ويحملهم أوزار رعاياهم وشعوبهم إن هم بقوا على كفرهم، إلى غيرها مما يفصح عن دعوتهم إلى الانتماء إلى الأسرة الواحدة والبيت الواحد والفكر الواحد ألا وهو التوحيد، وبيت العدل والمحبة، وكان رسول الله صلى الله عليه و اله يراعى بالإضافة إلى العبارات الأدبية والكلامية فى رسائله الأبعاد التبليغية، والأهداف السياسية والدبلوماسية، وأدت بالنتيجة إلى انتصار الإسلام وانتشاره وبسط دولته العادلة ونفوذه الحكيم على مختلف بقاع الأرض، ومن هنا لابد من التأكيد على عالمية الدعوة الإسلامية من خلال تلخيص روح الرسالة الإسلامية فى شعار التوحيد? لا إله إلا الله ?وهذا هو سر علو الإسلام وعطائه العالمى، ولا ريب فى أن

أساس الأيديولوجية الإسلامية المتمركزة فى ذلك الشعار الخالد يمتلك أروع وأقوى إمكانية للعالمية على المدى المتواصل، وكذلك فإن انتشار الإسلام وبسرعة فائقة ورغبة ملحّة من الشعوب فى أكثر مناطق المعمورة هو مصداق بارز وواضح للعولمة الإسلامية التى تنسجم مع فطرة الإنسان، وبكل أبعادها الفكرية والثقافية والدينية والتعبدية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والتجارية وغير ذلك من الأبعاد الحيوية الأخرى، فهى نزعة إنسانية، وطريقة فطرية بشرية، دَعّم أساسها الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله بأمر من الله تعالى مع تقويم منه للمنحدرات الاجتماعية والاعوجاجات الجاهلية.

وقد صرّح بذلك القرآن الكريم ودعا إليه فى آيات متعددة كقوله تعالى?: وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم().?

وقوله تعالى?: وما أرسلناك إلا كافة للناس().?

وقوله سبحانه وتعالى?: إن هذه أمتكم أمة واحدة().?

إن الله سبحانه وتعالى جعل أمه المسلمين أمة واحدة، وجعل لها حضارة عريقة، وأسلوباً جديداً فى الأمور الحياتية ومنهجاً حديثاً فى الشؤون الاقتصادية.

ميزات العولمة الإسلامية

وهنا لابد من توضيح أهم ميزات العولمة الإسلامية التى طرحها الإمام الشيرازى رحمة الله عليه فى هذا الكتاب القيّم وذلك فى مختلف الأصعدة والعديد من المجالات:

۱: الإطار النظرى

إن المفهوم الدينى أو الوازع الإسلامى الإلهى، يهذب النفوس، ويطبع على القلوب محبة الآخرين، وإيصال النفع إليهم، ودفع الضرر والشر عنهم، لأن الإسلام دين سماوى جاء ليرسم سعادة الإنسان، وليس موضوعاً من الموضوعات البشرية.

۲: الإطار التطبيقى

من المؤكد واليقين أن العولمة الإسلامية قادرة على رفاهية وإرغاد حياة البشر، وإسعاد بنى الإنسان دنياً وآخرة، فالعولمة الإسلامية هى وحدها من بين الجميع، الجامعة للنمو والازدهار، والعدل والأخلاق للبشرية جمعاء، وتاريخ رسول الله صلى الله عليه و اله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام خير شاهد على ذلك.

۳: الإطار الاقتصادى والمعنوى والأخلاقى

إن عدم الاحتكار هو ميزة جوهرية للاقتصاد الإسلامى، وكذلك خضوع النظام الاقتصادى وتأطير العمل التجارى فى الإسلام لأحكام الدين وقوانين الشرع الحنيف، وعليه فإن العولمة الاقتصادية الإسلامية حملت بين جوانحها كل مقوّمات الحضارة والسعادة والتقدم والرقى والازدهار والتطور، ونفى الفقر والحرمان، فهى تشتمل على الحكومة الشرعية والاقتصاد الأمين، والقوانين المالية العادلة، والوحدة العالمية بكل أبعادها الحضارية مضافاً إلى الآداب الإنسانية الراقية، والقواعد الأخلاقية التقدمية.

وعليه فلابد لنا نحن المسلمين من ترك السياسات الاقتصادية الضيقة، التى لا تمت إلى الإسلام بصلة، والعمل على سياسة التكتل الاقتصادى الإسلامى الضخم، لمواجهة التكتلات الاقتصادية العملاقة، ولابد من اغتنام الفرصة وانتهازها للدخول فى النظام العالمى الجديد: العولمة، وتحديها بشكل إيجابى وذلك بوضع أسس التعاون الاقتصادى الإسلامى وآراءه فى نظام اقتصادى كامل وشامل.

وهنا ترى سماحة الإمام الشيرازى رحمة الله عليه يؤكد على حتمية إرساء أسس لنظام اقتصادى عولمى إسلامى متطور غايته الرفاهية والازدهار للمسلمين وهدفه العدل والأخلاق، فيحددها (قدس سره) بالأسس التالية:

?طرح أصول الاقتصاد الإسلامى المستنبط من القرآن والسنة النبوية الشريفة، ودعوة كل اقتصاديى العالم إلى مدارسته ومذاكرته، وإيجاد أفضل الطرق إلى تطبيقه وتنفيذه، وعليه فإن الاقتصاد الإسلامى قد أثبت جدارته فى إنقاذ البشرية من الفقر، وإرغاد العيش للجميع، وهو اليوم قادر على تحقيق أمنيات الناس فى الحياة لأنه قانون السماء الذى جاء به الوحى لإنقاذ أهل الأرض.

?لابد من وجود مركز إسلامى اقتصادى عالمى، يقوم بتقييم السبل التطبيقية واقتراح السياسات الاقتصادية الإسلامية، ويسعى هذا المركز على تحجيم وتحديد الاختلافات الموجودة، ويضم هذا المركز العديد من خبراء الاقتصاد الإسلاميين للتفكير فى الأساليب والسياسات الاقتصادية الإسلامية فى ظل المتغيرات الدولية والعالمية.

?العمل الجاد على تعديل السياسات المالية والنقدية والمصرفية التى تخالف القوانين والسياسات الإسلامية وجعلها تتوافق مع الاقتصاد الإسلامى القويم، وكذلك تحرير المبادلات التجارية من كل القيود والمضايقات، مثل انتقال عناصر الإنتاج والمنتجات والأشخاص، ورأس المال المؤطر بإطار الاقتصاد الإسلامى فيما بين البلدان الإسلامية، فلا جمارك ولا ضرائب، بالإضافة إلى حرية الملكية الشخصية وحرية جميع أنواع الكسب والتجارة فى إطارها الإسلامى الصحيح.

?التأكيد على قيام سوق إسلامية مشتركة لرأس المال وحركته على مستوى البلدان ووضع إطار تطبيقى يتلاءم مع المتغيرات الحاصلة فى الأسواق العالمية للاقتصاد، والارتقاء بالقدرات البشرية والإمكانات التقنية، وذلك على مستوى البلدان الإسلامية.

?العمل على استشراف آفاق المستقبل، ورسم صورة مستقبلية لموقع البلدان الإسلامية فى الخريطة الاقتصادية الدولية، وتحديد مفهوم معين للأمن الاقتصادى الإسلامى، والعمل الجاد على الوصول إلى الاكتفاء الذاتى الاقتصادى فى البلدان الإسلامية، ووضع أسس لبناء القدرة التنافسية، علماً بأن التنافس التجارى والصناعى يعد كما هو معلوم من أهم عناصر التنمية الشاملة فى البلدان الإسلامية، كما يلزم السعى للاستفادة من التجارب الاقتصادية العالمية فى مجابهة العولمة، فإن العولمة الإسلامية هدفها ومحورها رفاهية وإسعاد حياة البشر.

العولمة الغربية

هنا يتبادر إلى الأذهان السؤال التالى، ما هى العوامل التى أدت إلى إبراز العولمة الغربية فى الوقت الحالى؟.

إن العولمة الغربية ظهرت بعد انهيار الشيوعية، وانفجار الاشتراكية فى الداخل وتفككك اليمين التقليدى، فخرجت الليبرالية الجديدة باسم العولمة لتغزو الدول، وتدعو إلى حرية انتقال رأس المال، وإلغاء الحواجز الجمركية، وتطيح بالأنظمة لتعزيز حرية المبادلات التجارية، وذلك تحصيلا للربح الأكثر ولو كان على حساب الآخرين، مما أدى إلى تباعد بين النشاط المالى والنشاط الاقتصادى، فمن أصل ۱۵۰۰ مليار دولار تدخل العمليات اليومية على الصعيد العالمى هنالك ۱٪ فقط يوظف لاكتشاف ثروات جديدة، ويُدَوّر الباقى فى إطار المضاربات، إذن هى مشروع أيديولوجى لليبرالية جديدة وثيقة الصلة بمنطق الرأسمالية المالية، لا تتطور ولا تجدد آلياتها أو تتقدم إلا بفعل التناقض الحاصل ما بينها وبين تقدمها وتطورها من جهة، وما بين التهميش الحاصل، سواء على مستوى الدولة الواحدة، أم على المستوى العالمى، ذلك التهميش الذى نجم عنه الاستقطاب الصارخ للثروات والدخول، إلى جانب تلازم هذه الظاهرة مع اتساع ظاهرة الفقر والبطالة سواء فى المراكز الرأسمالية الأساسية، أم فى الأطراف، وهى لا تتخذ شكل فضاء اقتصادى عالمى يقوم على الاعتماد المتبادل كما يُرَوّج لها، إنما تبرز هذه العولمة بوصفها صراعاً تجارياً ومالياً قاسياً، يزيد من حدته الاستقطاب الذى يؤدى بدوره تعميق الهوّة فى مستوى التطور بين الشمال والجنوب، والشرق والغرب إلى جانب المشكلات الاجتماعية فى بلدان العالم أجمع.

إلاّ أن جوهر العولمة الغربية، لا يكمن فى مظهرها، بقدر ما هو كامن فى مضمونها، فإنها تمثل المشروع الغربى الحامل للمشروع الأيديولوجى لليبرالية الجديدة التى ترتكز على قوانين حرية السوق والحرية المطلقة لانتقال البضائع والأموال والأشخاص والمعلومات

والثقافة عبر الحدود، دون أيّة قيود لتحصيل الربح الأكثر، إلى جانب تقويم أسعار الصرف وإزالة القيود عن النظام المصرفى.

وللعولمة الغربية جانبها الثقافى، الذى يبدو أكثر قتامة من جانبها الاقتصادى والسياسى، وإن كان مكملاً لذلك الجانب، فالعولمة الثقافية تهدف إلى السيطرة الغربية على سائر ثقافات العالم، مستفيدة من وسائل الاتصال والتكنولوجيا المتقدمة التى تنشر بواسطة ما تملكه من إمبراطوريات إعلامية واسعة، ثقافة السوق والاستهلاك بواسطة الصوت والصورة على حساب القراءة والكتاب، فتسعى إلى تكريس جديد من المعايير التى ترفع من القيمة النفعية والفردانية والنزوع المادى والغرائزى المجرد من أى محتوى إنسانى، وهنا نلاحظ أن العولمة الثقافية الغربية بوصفها أيديولوجية تعكس إرادة الهيمنة على العالم، تمثل ثقافة الاختراق، بمعنى التطبيع مع الهيمنة وإشاعة الاستسلام لعملية الاستتباع الحضارى الذى يشكل الهدف الأول والأخير للعولمة الثقافية، هذه العولمة التى تهدف إفراغ الهوية الجماعية من محتواها وتدفع إلى التفتيت والتشتيت من جهة، إضافة لزعمها موت الأيديولوجيات كما تؤكد وتسوّغ هذا الشكل الجديد من السيطرة والهيمنة من جهة أخرى.

ومنذ عملية الترويج للعولمة، تثار مسألة هى على جانب من الأهمية، فمن المستفيد من سيادة العولمة على العالم؟.

إن العولمة بالإضافة إلى أنها تأتى رداً على أزمة الرأسمالية العالمية المعاصرة، وتكون غطاء للمشروعات الأمريكية فى الهيمنة على العالم، لابد أن تحقق هذه العولمة منافع لجهات أخرى أيضاً، فإن التمعّن فى هذه المسألة يجعلنا نصل إلى استنتاج بأن هناك مستفيدين آخرين، فالشركات متعددة الجنسيات والمافيات والحركات الصهيونية هى بلا شك من أهم المستفيدين من العولمة الغربية فى تجلياتها المالية والاقتصادية والثقافية والسياسية.

فالشركات متعددة الجنسيات تريد أن يكون العالم بأجمعه مسرحاً لنشاطها، وتريد أن تدخل وتخرج من وإلى مختلف دول العالم هىَّ وبضائعها وأموالها، بلاحدود ولا ـ قيود، وقد تبيّن من متابعة مفاوضات الأرغواى التى انتهت عام ۱۹۹۴م، بتوقيع اتفاقية (الغات) الجديدة، وإقامة المنظمة العالمية للتجارة، الدور الحاسم لمندوبى الشركات متعددة الجنسيات فى إقرار هذه الاتفاقية، ولا شك أن المافيات يهمها أيضاً انفتاح السوق، وحرية حركة الأموال حتى إذا كان على حساب الآخرين، لذا فهى صاحبة مصلحة فى سيادة قوانين العولمة الغربية، ولابد هنا من الإشارة إلى تقرير التنمية البشرية لعام ۱۹۹۹م، الذى تناول تنامى دور الجريمة المنظمة فى العولمة الغربية، فإنها تتيح فرصاً جديدة ومثيرة لمجرمى العالم من خلال حركة رأس المال وخفض الحواجز أمام التجارة الدولية، وانتقال السلع عبر الحدود، كما أن الاضطراب الناجم عن الانهيار الاقتصادى الذى تسببه العولمة يخلق أفواجاً من العاطلين والصالحين للاستغلال من جانب الشركات متعددة الجنسيات.

وتبدو قتامة المستقبل التى ستكون صوره من الماضى المتوحش للرأسمالية فى فجر شبابها إذا ما سارت الأمور على منوالها الراهن.

حينها نرى سماحة الإمام الشيرازى (قدس سره) ينطلق من هذا التشخيص فى الجوهر الفكرى الذى يكوّن أساس فكره فى مسائل العولمة حيث يشير إلى أن فى ظل العولمة الغربية هناك فقط ۲۰٪ من السكان الذين يمكنهم العمل والحصول على الدخل والعيش فى رغد وسلام، أما النسبة الباقية ۸۰٪ فتمثل فى نظرتهم السكان الفائضين عن الحاجة، وإزاء هذا التدهور الحادث فى أوضاع الطبقة الوسطى والعمال ومختلف الشرائح الاجتماعية محدودة الدخل، راح الإمام يؤكد بأن هذا النوع من العولمة ما هو إلا نتيجة حتمية خلقتها سياسات معينة بوعى وإرادة الحكومات والبرلمانات التى وقعت على القوانين التى طبقت السياسات الليبرالية الجديدة، وألغت الحدود والحواجز أمام حركات تنقل رؤوس الأموال، وسحبت المكاسب التى حققتها الطبقة الوسطى والعمال، وانتهاءً بالتوقيع على اتفاقية (الغات) التى ستتولى توقيع العقوبات على من لا يذعن لسياسة حرية التجارة، ففى كل هذه الأمور لم تكن هناك حتميات لا يمكن تجنبها بل إرادات سياسية، واعية بما تفعل وعبرت عن مصلحة الشركات دولية النشاط.

ومن الطروحات القيمة التى عرضها الإمام الشيرازى رحمة الله عليه فى كتابه (فقه العولمة) والتى تدلّ على عبقرية سماحته ودقة فهمه وتحليله للأوضاع التى سادت العالم هو أنه مع نمو العولمة يزداد تركيز الثروة، وتتسع الفروق بين البشر والدول اتساعاً رهيباً لا مثيل له؛

نلاحظ أن ۳۵۸ ملیاردیراً فی العالم یمتلکون ثروة تضاهی ما یملکه ۲.۵ ملیار من سکان الأرض، أی ما یزید قلیلاً علی نصف سکان العالم، وأن هنالک ۲۰٪ من دول العالم تستحوذ علی ۸۵٪ من الناتج العالمی الإجمالی، وعلی ۸۴٪ من التجارة العالمیة، ویمتلک سکانها ۸۵٪ من مجموع المدّخرات العالمیة، هذا التفاوت القائم بین الدول یوازیه تفاوت آخر داخل کل دولة، حیث تستأثر قلّة من السکان بالشطر الأعظم من الدخل الوطنی والثروة القومیة، فی حین تعیش أغلبیة السکان علی الهامش.

وبعد أن یفصّل سماحته الکلام حول هذا النوع من العولمة، فقد حسم الجدل بین الباحثین والمفکرین بتحلیله الدقیق لهذه الظاهرة حین یقول: إن نموذج الحضارة الذی ابتکره الغرب لم یعد صالحاً لبناء المستقبل، أی لبناء مجتمعات قادرة علی النمو والانسجام مع الفطرة والبیئة وتحقیق توزیع عادل للثروة والدخل، ویعتقد (قدس سره) أن الدعایة المفرطة لهذا النموذج کانت جزءً من الحرب الباردة، ولهذا تسود الآن حسب رأی الإمام عملیة نوع تحول تاریخی بأبعاد عالمیة واضحة، ینعدم فیها التقدم والرخاء، ویسود التدهور الاقتصادی والتدمیر البیئی، والانحطاط الثقافی، فی ضوء حضارة التنمیط التی تسعی العولمة الغربیة لفرضها.

ویری سماحته قضیة علی جانب کبیر من الأهمیة، ولها علاقة وثیقة بالعولمة الغربیة والتی تکشف حقائق یتغافل عن إثارتها الکثیر من الباحثین الغربیین وأهل السیاسة ألا ـ وهی قضیة النمو المطرد للبطالة، وما یرتبط بها من تقلیص فی قدرة المستهلکین واتساع دائرة المحرومین، فَتحْتَ تأثیر الرکض المحموم وراء الأرباح المرتفعة التی أصبحت تتحقق فی الأسواق النقدیة والمالیة للبعض فقط، راحت القطاعات تتنافس وتتصارع من أجل خفض کلفة الإنتاج، وکان التنافس ضاریاً والضغط شدیداً علی عنصر العمل للوصول إلی مسألة الأجور إلی أدنی مستوی ممکن.

ویحدد الإمام (قدس سره) بأن هذا الأمر لم یقتصر علی الذین أُبعدوا عن أعمالهم، بعد أن حلت الآلات الحدیثة والمتطورة مکانهم فی مواقع الإنتاج المادی، بل امتد الأمر لیشمل أیضاً مهن الطبقة الوسطی حیث تولت عملیات إعادة هندسة عنصر العمل، والاستخدام الموسع لأجهزة الکومبیوتر مهمة الاستغناء عن عشرات الآلاف من الوظائف والمهن التی کان یقوم بها هؤلاء، وکانت مذبحة العمالة قاسیة جداً فی البنوک وشرکات التأمین وقطاع صناعة برامج الکومبیوتر وکذلک الصناعات الثقیلة کصناعة الصلب والسیارات وکذلک صناعة المواد الکیمیائیة والصیدلانیة وکافة الأجهزة الإلکترونیة وغیرها.

بالإضافة إلی هذه المسائل فقد تفرّد الإمام ببحث قضیة العلاقة بین الدیمقراطیة والسوق أهمیة خاصة، وهی العلاقة التی یعتقد مروّجو قیم العولمة الغربیة أن طرفیها متلازمان لا یفترقان، حیث یرون أن الدیمقراطیة تتطلب السوق، کما أن السوق یتطلب الدیمقراطیة، لکن الإمام (قدس سره) یری أن اقتصاد السوق والدیمقراطیة لیسا هما الرکنین المتلازمین دوماً، واللذین یعملان بانسجام لزیادة الرفاه للجمیع، وأن الأمر الأقرب للحقیقة والواقع فی ظل نظام العولمة الغربیة هو التعارض بین الدیمقراطیة لصالح البعض والسوق، ویستند فی ذلک إلی خبرة التحولات الاقتصادیة والاجتماعیة التی تجری الآن فی مختلف بلاد العالم فی ضوء السیاسات اللیبرالیة الجدیدة التی تستند علیها العولمة، فالدیمقراطیة التی یُجری الدفاع عنها الآن هی تلک التی تدافع عن مصالح الأثریاء والمتفوقین اقتصادیاً، وتضر بالعمال والطبقة الوسطی.

وهو ما نراه فی الدعوة للتخفیض المستمر للأجور وزیادة ساعات العمل، وخفض المساعدات والمنح الحکومیة، کما یشیر الإمام (قدس سره) إلی أن الدیمقراطیة الحقة تمارس فقط حینما یکون الناس فی مأمن ضد غوائل الفقر والمرض والبطالة، وأنه ما لم یتحقق الاستقرار والتقدم فی حیاة الناس، فسیبقی الناس مهددین بأن تحکمهم نظم تسلطیة.

ومن هنا یعتقد الإمام رحمة الله علیه أن دیمقراطیة العولمة الموجودة حالیاً التی تنحاز بشکل مطلق لبعض الأغنیاء هی المسؤولة الآن عن کثیر من مظاهر التوترات الاجتماعیة المتصاعدة فی مختلف أصقاع المعمورة؛ صحیح أن تکامل الأسواق عالمیاً، وحریة التجارة، وضمان تنقل السلع ورؤوس الأموال دون حواجز من شأنها أن تزید من الدخول القومیة للبلاد الصناعیة المتقدمة، ألا أن التوزیع الملائم لمکاسب هذه الزیادة لایتم ما لم تحکمها القوانین الإسلامیة العادلة، ولهذا یؤکد السید الشیرازی أن عجلة العولمة الصحیحة لا

يمكن أن تستمر فى الاندفاع، دون ما يسمى بالتكافل الاجتماعى وبيت المال ومنح فرص العمل للجميع والحريات الاقتصادية الإسلامية، الذى ترعاه الدولة، لذلك يرى أن وجود نظام حكومى يرعى هذا التكافل وهذه الحقوق، هو الضمانة لاستمرار التأييد الواسع الذى لا يزال يمنحه المواطنون فى البلدان الصناعية لنظام السوق.

ولذلك يلزم أن لا ننسى مختلف أشكال النضال التى تتم الآن، لتحقيق الديمقراطية المضادة لدكتاتورية الأسواق المعولمة، والمواجهة لبرامج الأحزاب الغربية الرامية لهدم دولة الرفاه والتكافل الاجتماعى، فهناك الملايين من الناس الذين يطالبون، بطريقة أو بأخرى، بوقف جنون السوق العالمية ومراعاة إنسانية الإنسان، وحماية البيئة والعدالة الاجتماعية.

وأياً كان الأمر، فإنه بالرغم من موجة النقد التى قادها السيد الإمام فى هذا الكتاب لفوضى العولمة الغربية، وطغيانها المدمر للعدالة الاجتماعية، والاستقرار الاجتماعى وإساءتها للبيئة، فإنه يدعو رحمة الله عليه لإعادة طرح مشروع دولة الرفاه ولكن بصيغة إسلامية، وهذا يبدو واضحاً من المسائل والأفكار التى طرحها وهى الأفكار التى تعد إنها كفيلة بأن تمنع قيام مجتمع العشرين فى المائة، وتحقق العدالة الاجتماعية والاستقرار وتحمى البيئة.

وبعد؛ فلابد أن نعى ونعرف نحن المسلمين مخاطر عولمة الغرب وإضرار سيطرة أوروبا وأمريكا على العولمة الجديدة، فإنها حسب رؤى الإمام لا تفكر إلا فى نفسها ولاتبصّر الأمور إلا بمنظارها المادى البحت، وتخطط للقضاء على الإسلام والمسلمين لأنها تراهما يدعوان إلى عولمة صحيحة لا تقوم على الهيمنة والاستثمار، والاستبداد والاستضعاف وإنما تبتنى إلى جانب النمو والازدهار على المثل والقيم، وعلى العدل والقسط، وعلى الرحمة والرأفة، وعلى التعاون والتوادد، وعلى التبادل والتواصل.

وعليه فإن العولمة الصحيحة التى جاء بها الدين الإسلامى الحنيف، ضرورة ملحة، وخاصة فى مثل هذا العصر، لأن الإمام الشيرازى يحدد أن عملية تصدير الثقافة والمعلومات وتصدير الفن والعلوم والتقنية، وتصدير المواد الخام والمواد الأولية لاتختلف عن سائر العمليات التجارية الأخرى، فكل واحد منها له تقنياته وأساليبه، وما كان محرماً، فيمكن تنظيم قواعد وقوانين لبيان حرمتها حتى تتجنبها، أو تعديلها وفق ما هو جائز وحلال، لأن العولمة الغربية كما هو معلوم تشمل أهداف غير إنسانية وغير أخلاقية، وأن جلّ تفكيرها مضافاً إلى الربح المادى ولو على حساب الآخرين، فى الغزو الفكرى والثقافى، لأن العولمة الغربية رغم طابعها الكونى، وما توظفه من طاقات وتوسعها المستمر، ليست قدراً محتوماً تحدد مصير العالم الثالث أو مصير المسلمين، بل إن هذا المصير مرتبط إلى حد كبير بما سنعمل نحن المسلمين وكيف سنواجه التحديات، ولا يفيدنا تجاهل ما يجرى حولنا أو الاكتفاء برفضه فقط، وهنا ينصحنا الإمام بالتمسك بالعولمة الإسلامية ومقوماتها ابتداءً من الإعلام وانتهاءً بالعمل الخارجى، فنحفظ على قيمنا ومبادئنا ويلزمنا هداية الآخرين حتى الغربيين لذلك.

وفى الختام لابد من استعراض التأكيدات على الحقائق التالية التى تحدد مكانة المسلمين من الظاهرة الجديدة المسماة بالعولمة:

الحقيقة الأولى

إن النظام العالمى الجديد والعولمة الغربية هى صناعة أمريكية، وضعت استراتيجيتها منذ عقود خلت، ودخلت حيز التنفيذ بعد انهيار الاتحاد السوفيتى وترك الساحة مفتوحة للاعب الأمريكى، وهى بذلك لا تكون لصالح البشر، حيث لم يكن الإنسان بما هو إنسان، المحور فيها، غير أن العولمة الإسلامية هى التى تكون بصالحه تماماً وأنها تتميز بميزة تقديم حقوق الإنسان عليها، وجعلها المؤشر الرئيسى لتوجيه مسار العولمة لأنها وحدها حسب قول الإمام تجمع النمو والازدهار، والعدل والأخلاق.

لذلك لا يمكن قبول فكرة هيمنة السوق بصورة مطلقة على عملية العولمة دون اعتبارات إنسانية وحقوق الإنسان وكرامته.

الحقيقة الثانية

الرأی القائل بأن المجتمع الغنی بالمعلومات والمدعوم بعتاده الآلی الحدیث سوف یقضی بوحده علی الأمراض الاجتماعیة الراهنة والتخلف المخیف، هو رأی بعید عن الواقع، فلیس من الصحیح ما یتصوره بعض أبناء الأقلیات الغنیة بأنهم سوف یتغلبون بصورة سحریة عندما یوجهون نظم الکومبیوتر، علی سنوات الحرمان المتراکمة عبر الأجیال، دون الالتفات إلی الواقع الذی أغلبه من الفقراء والمعدمین والمحرومین علی مستوی العالم وبلدان العالم الثالث علی وجه الخصوص، مضافاً إلی فکرة استخدام علاقات القوی السیاسیة لفتح الأسواق العالمیة قسراً، وغزوها قهراً من دون مراعاة القوانین الإنسانیة والإسلامیة.

فالعولمة التی ینبغی طرحها علی الساحة العالمیة والتی تتضمن الإنقاذ الحقیقی للبشریة، فی مختلف أبعادها حتی الإنسانی والمعنوی منها، فإنها لا تتحقق إلا فی ظل العولمة الإسلامیة الحکیمة التی تلبی حاجیات الإنسان الفطریة والمادیة والمعنویة، وتحترم حقوقه المشروعة وتنشر العدل والقسط فی العالم.

الحقیقة الثالثة

لیس من الصحیح تصدیق کل ما یقال من أن النظام العالمی الجدید الذی خرجت من إطاره العولمة الغربیة سیعمل علی تحقیق العدالة والمساواة بین کل شعوب العالم، وأن هدفه الأول تحقیق ضمان حقوق الإنسان وصیانة کرامته وحل النزاعات الدولیة، ولکن ما حدث ویحدث عکس ما یقال ویسمع، فالولایات المتحدة وهی الدولة التی تقود النظام العالمی الجدید وترعی العولمة، هی المسؤولة عن العدید من الانتهاکات لحقوق الإنسان فی العالم.

وعلیه؛ فإن العولمة الصحیحة التی أمر بها الإسلام، فی مجال حقوق الإنسان تدعو للانفتاح علی الآخرین وتأمر بالأخذ والعطاء معهم، فإنه کلما یتم التعاهد أو التوافق بین المجتمع الدولی علی أهداف محددة، أو مفاهیم معینة، مقابل التزامات یقبلها الجمیع، تأمر بالمشارکة وتعاون الدول فیما بینها لتطبیقه وتضمن المنع من الانتهاکات لحقوق الإنسان، وکذلک الالتزام بالمفاهیم التی أقرها المجتمع الدولی من خلال أکثر من مائة اتفاقیة ومعاهدة وإعلان رسمی، وبیان دولی، وعدّ ما جاء فیها من حقوق الإنسان بأنه کلٌّ لا یتجزأ، فالإسلام قد بین حقوق الإنسان فی بدو رسالته.

الحقیقة الرابعة

إن التقنیات الحدیثة قد أثارت حماساً شدیداً، کما أثارت العدید من التنبؤات غیر المدروسة بفوائد اجتماعیة واسعة النطاق، إذ یقال: إن استخدام الآلات الإلکترونیة الحدیثة ستوفر فی وقت واحد کم وکیف وفوریة إعلامیة ومعلوماتیة ستعمل إلی جانب تقلیص المسافات والمساحات الجغرافیة علی تضییق الفجوة بین الجنوب والشمال، وبین الفقر والغنی، غیر أن ما یحدث فی الواقع العملی عکس ما بشر به دعاة العولمة، فالفجوة تزداد اتساعاً بین من یملک وبین من لا یملک، بین الأغنیاء وبین الفقراء، بین القادرین علی حیازة تکنولوجیا المعلومات والتعلیم علیها، وبین غیر القادرین علی المستوی الوطنی والإقلیمی والدولی، وإن الفجوة ستزداد اتساعاً، وإذا ما اعترفنا بعمق الفجوة المعرفیة والتقنیة، فإنه من غیر الصحیح إنکار جوانب أخری وأمراض عدیدة وخطیرة خارجة عن نطاق سیطرتنا، فما یحدث الآن هو تعدیات مخیفة علی خصوصیات بیوتنا وثقافاتنا ومحرمات لم یسبق انتهاک حرمتها.

الحقیقة الخامسة

وبناءً علی ما تقدم فإن العالم الیوم بحاجة ملحّة إلی مشروع عالمی مبنی علی العدالة والإنسانیة تلتقی عنده شعوب الأرض وتجتمع علیه، مشروع یوحّد کل هذه الشعوب ویسمح لها فی نفس الوقت بالتمایز الذی یحفظ عبره الهویة وأصالة کل شعب لنفسه، هذا المشروع یجب أن یقوم علی أساس المساواة حتی یستطیع أن یبلغ هدفه الأساسی، الذی هو تحقیق العدالة والسلام والتقدم للبشریة

جمعاء، بالإضافة إلى توفير إدارة جيدة لشؤونها المشتركة.

وعليه فإن النظام الأفضل حسب ما يراه الإمام الشيرازى رحمة الله عليه يجب أن يتركز عليه هذا المشروع والذى أخذ من نوره أيضاً ميثاق الأمم المتحدة: هو ما جاء به الإسلام العظيم، وبلّغ له الرسول الكريم صلى الله عليه و اله وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام، فإنه النظام الشامل والكامل الذى يستطيع أن يلبى حاجات الإنسان، ويحترم حقوقه المشروعة وينشر العدل والقسط بالعالم.

مركز الإمام الشيرازى للبحوث والدراسات

بيروت لبنان / ۱۴۲۳ه ۲۰۰۲م

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد: إن الله تعالى شرّع الإسلام وضمّنه كل ما يحتاج إليه الانسان من اقتصاد وسياسة، واجتماع وعولمة وغيرها، وجعله يمتاز على غيره من الأديان والمبادئ بامتيازات كثيرة، وإن من أهم تلك المميزات هو: الاهتمام بالانسان وجعله المحور فى هذا الكون، حيث سخر له كل ما فيه، وخاطبه بالأحكام والتكاليف، وراعى فيه جانبيه الذين أودعهما تعالى فيه، جانب الروح وجانب الجسم، أو جانب المعنى وجانب المادة.

بينما الغرب ليس كذلك، فإنه عادة ينظر إلى الأشياء كلها من الجانب المادى فقط كما إنه لا يهتم بالإنسان كمحور فى هذا الكون، ولذلك جاءت عولمته التى طرح فكرتها وحاول تطبيق نظريتها فى العالم خالية من المعنويات، ومن الاهتمام بالإنسان، وإنما تتمحور عولمته حول الاقتصاد والماديات، وترى التنمية والنمو الاقتصادى للبعض فقط هو كل شىء حتى وإن كان ذلك على حساب سعادة الإنسان بل وحياته أيضاً، فكانت عولمته ناقصة، فيها النمو والازدهار الاقتصادى فى الجملة للبعض على حساب الآخرين، وليس فيها العدل والأخلاق فى الجانب الإنسانى.

وعلى أثر ذلك نتج الفقر والحرمان، والجهل والمرض، والحرب والدمار، فملايين الجائعين، وملايين المرضى، وملايين الأميين، وملايين المعوّقين، وملايين المشرّدين والمهجّرين، وما إلى ذلك من المآسى والويلات المترتبة على مادية الغرب ومادية عولمته.

بينما عولمة الإسلام الناظرة إلى الجانب الروحى والمادى معاً، والمراعية للمعنويات أيضاً، والمهتمة بالإنسان كمحور أساسى، جاءت كاملة شاملة تجمع بين النمو والازدهار الاقتصادى، وبين العدل والأخلاق فى الجانب الإنسانى، فهى وحدها الصالحة لإصلاح العالم ولإسعاد العالمين، لأنها تجمع بين النمو والازدهار، والعدل والأخلاق، وقد كتبت هذا الكتاب لبيان هذه الميزة التى تميز بها الإسلام وتميزت بها عولمته الصحيحة والشاملة، راجياً من الله تعالى أن يفيد به، وأن يتقبله بأحسن قبوله، وهو المستعان.

قم المقدسة

محمد الشيرازى

مدخل إلى مفهوم العولمة

تصريف العولمة

العولمة ثلاثى مزيد، يقال: عولمة، على وزن قولبة، واللفظ مشتق من العالم، والعالم جمع لا مفرد له كالجيش والنفر، وهو مشتق من العلامة على ما قيل، وقيل: مشتق من العِلم، وذلك على تفصيل مذكور فى كتب اللغة.

فالعولمة كالرباعي في الشكل فهو يشبه (دحرجة) المصدر، لكن (دحرجة) رباعي منقول، أما (عولمة) فرباعي مخترع إن صح التعبير . فإن هناك جماعة من اللغويين يقولون بجواز اختراع ألفاظ وكلمات في اللغة العربية على وزان الألفاظ والكلمات الموجودة فيها، كما يقولون بجواز الزيادة والنقيصة على حسب الزوائد أو النقائص اللغوية الأخرى، مثل: صرف الباب الثلاثي إلى باب الانفعال، أو التفعيل، أو المفاعلة، أو الاستفعال، وكذلك أبواب الرباعيات ونحوها، فإنه كما يقال: عولمة، يقال: تعولمنا، وتعولمتُ، وتعولمتِ البلاد وهكذا، من قبيل تدحرجنا، وتدحرجتُ، وتدحرجتِ الكُرات وما أشبه ذلك.

العولمة لغة واصطلاحاً

العولمة لغة واصطلاحاً

إن العولمة على ما سبق مشتق من العالم، أي: صرنا عالميين، ومعنى العالمية: أن تتحد كل شعوب العالم في جميع أمورها على نحو واحد وهيئة واحدة في الجملة، فيكونوا كبيت واحد، وأسرة واحدة، فلا يكون هناك شعب فقير وشعب غني، ولا شعب أُمي وشعب مثقّف، ولا شعب تختلف اقتصادياته أو سياساته أو ثقافياته أو اجتماعياته أو سائر شؤونه كشؤون التربية والسلوك وما أشبه ذلك عن شعب آخر، أي: كما كان عليه الحال قبل الآلة الحديثة، حيث الأسفار البعيدة، والاتصالات المنقطعة أو شبه المنقطعة، وإنما يكون الانتماء للعالم كلّه كالانتماء إلى دولة واحدة كلها، فكما يقال: بغدادي وبصري، يقال: عراقي ومصري، أو شرقي وغربي أو ما شابه ذلك، فإن البلاد وإن كانت مختلفة ولم يتصل بعضها ببعض، لكنّ الفكر يكون واحداً، والاتصال موجوداً، ويبقى الاختلاف قليلا وبشكل جزئي في بعض النقاط وفي المناطق الصغيرة من أطراف العالم.

أما الاختلاف في العالم وعلى نحو عام وكلي فلا يكون، حيث تتداخل السياسة والثقافة والاقتصاد والاجتماع وغير ذلك بعضها في بعض، وتؤثر جميعاً على حياة الانسان في الأرض أينما كانوا وحيثما حلوا ونزلوا، وذلك من دون اعتداد قابل للذكر بالحدود السياسية لدول ذات السيادة، أو الانتماء إلى وطن محدّد أو لدولة معيّنة، ومن دون حاجة إلى إجراءات حكومية خاصة، ولا إلى تعديل الإجراءات وتوحيدها أو تعديل الحكومات وتوحيدها، لأنها رغم كثرتها وتعددها تكون واحدة من حيث السلوك والأسلوب نوعاً ما، وإذا كان بينها اختلاف يكون الاختلاف عندها من نوع الاختلاف في الولايات، لا كالاختلاف في الدول.

إذن: العولمة التي أصبحت اليوم كلمة شائعة في العلوم الاجتماعية، ومستخدمة كثيراً في الأدب المعاصر، يمكن تعريفها بما يلي: إعطاء الشيء صفة العالمية، من حيث النطاق والتطبيق.

من تعاريف العولمة أيضاً

ولقد عرفوا العولمة بتعريف آخر، قالوا: (العولمة اسم شمولي مصطلح للدلالة على حقبة نفوذ تتميز بأدوات أوسع من الأدوات الاقتصادية، تهم الثقافة والحضارة حتى البيئة مع احتفاظ الاقتصاد بعمودها الفقري لديها قدرة التأثير على العالم، وذلك بغلبة من الرأسمالية الغربية التي تجتاح العالم وتسيطر على أسواقه المالية والفكرية).

وعرفوا العولمة بتعريف ثالث، قالوا: (العولمة هي الحركة الاجتماعية التي تتضمن انكماش البعدين: الزماني والمكاني، مما يجعل العالم يبدو صغيراً إلى حد يُحتّم على البشر التقارب بعضهم من بعض).

وعرفوها بتعريف رابع وهو: (التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسية والثقافة والسلوك، دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة، أو انتماء إلى وطن محدد، أو لدولة معينة، ودون حاجة إلى إجراءات حكومية).

فقالوا: إن المفهوم الدقيق للعولمة يعني هيمنة نمط الإنتاج الرأسمالي وانتشاره في الصميم مضافاً إلى انتشاره في الظاهر أيضاً، وبعبارة

أخرى واضحة يعنى: هيمنة النمط الرأسمالى الأمريكى، ليتلازم معنى العولمة فى مضمار الإنتاج والتبادل المادى والرمزى، مع معنى الانتقال من المجال الوطنى أو القومى إلى المجال العالمى أو الكونى، وذلك فى ضمن مفهوم تعيين مكانى جغرافى: وهو الفضاء العالمى برمته، وتعيين زمانى تاريخى: وهو حقبة ما بعد الدولة القومية، أى: الدولة التى أنجبها العصر الحديث إطارا كيانياً لصناعة أهم وقائع التقدم الاقتصادى والسياسى، والاجتماعى والثقافى.

فالعولمة المتداولة يعنى: وصول نمط الإنتاج الرأسمالى إلى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتداول، والتوزيع والتسويق، والتجارة والتمويل، إلى عالمية دائرة الإنتاج وإعادة الإنتاج ذاتها.

وبعبارة ثانية: إن ظاهرة العولمة المتداولة هى بداية عولمة الإنتاج، والرأسمال الإنتاجى، وقوى الإنتاج الرأسمالية، وأخيراً علاقات الإنتاج الرأسمالية أيضاً، وترويجها فى كل مكان مناسب خارج مجتمعات المركز الأصلى ودوله.

فالعولمة بهذا المعنى هى: رسملة العالم على مستوى الصميم بعد أن تمّت رسملته على مستوى سطح النمط ومظاهره.

ويكون الناتج من هذه التعاريف كلها: ان العولمة حسب قول البعض هو:

حرية أصحاب رؤوس الأموال، لجمع المزيد من المال فى سياسة اقتصادية قديمة، كانت تعتمد على الإنتاج الذى يؤدى إلى تحقيق الربح، وانقلابه اليوم إلى الاعتماد على تشغيل المال فقط دون خسائر من أى نوع، للوصول إلى احتكار الربح.

إن هذا المعنى يتلخص فى عودة الهيمنة الغربية من جديد، لكن محمّلة على أجنحة المعلوماتية والعالم المفتوح، ومدجّجة بالعلم والثقافة حتى وإن كانت غير إنسانية، وبذلك تقلب القاعدة القديمة القائلة: إنّ القوى يأكل الضعيف، إلى قاعدة جديدة عصرية عولمية تقول: السريع يأكل البطىء، علماً بأن القاعدة الجديدة، لا تختلف عن القاعدة القديمة، من حيث النتيجة، بل تكون هذه الجديدة أشدّ بأساً وأعظم ظلماً من تلك القديمة، لأن أصحاب السرعة يعملون على تثبيط حركة الآخرين بكل وسعهم وجميع إمكانياتهم.

إن منطق التطور الرأسمالى يقضى بالتوسع المستمر خارج الحدود، إذ قد انتقلت الرأسمالية من حدود الدولة القومية والاقتصاد القومى، فى عملية زحف استعمارى سريع، وفرض هيمنة واسعة حتى شملت عالم ما وراء البحار ومعظم مناطق جنوب الأرض لتطال المواد الخام واليد العاملة الرخيصة والأسواق.

وهكذا خرج النظام الرأسمالى العالمى من واجهة المزاحمة أو المنافسة الحرة، إلى واجهة الاحتكار وواجهة الهيمنة والاستعمار مع أن الاحتكار والاستعمار من أبغض الصفات التى يمكن أن يتصف بها ظالم وغاشم.

وقد ورد النهى عن الاحتكار فى الشريعة الإسلامية، قال أبو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «الجالب مرزوق والمحتكر ملعون» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «نفد الطعام على عهد رسول الله صلى الله عليه و اله فأتاه المسلمون فقالوا: يا رسول الله قد نفد الطعام ولم يبق منه شىء إلا عند فلان فمره يبيعه الناس، قال: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا فلان إن المسلمين ذكروا أن الطعام قد نفد إلا شيئاً عندك فأخرجه وبعه كيف شئت ولا تحبسه» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «الحكرة أن يشترى طعاماً ليس فى المصر غيره فيحتكره فإن كان فى المصر طعام أو يباع غيره فلا بأس بأن يلتمس بسلعته الفضل» ().

وفى الحديث عن الحلبى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الرجل يحتكر الطعام ويتربص به هل يجوز ذلك، فقال: «إن كان الطعام كثيراً يسع الناس فلا بأس به، وإن كان الطعام قليلا لا يسع الناس فإنه يكره أن يحتكر الطعام ويترك الناس ليس لهم طعام» ().

وعن معتب قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام وقد يزيد السعر بالمدينة: «كم عندنا من طعام؟» قال: قلت: عندنا ما يكفينا أشهراً كثيرةً، قال: «أخرجه وبعه»، قال: قلت له: وليس بالمدينة طعام، قال: «بعه»، فلما بعته قال: «اشتر مع الناس يوماً بيوم»، وقال: «يا معتب

اجعل قوت عيالى نصفاً شعيراً ونصفاً حنطةً فإن الله يعلم أنى واجد أن أطعمهم الحنطة على وجهها ولكنى أحب أن يرانى الله قد أحسنت تقدير المعيشة» ().

وعن معتب قال: «كان أبو الحسن عليه السلام يأمرنا إذا أدركت الثمرة أن نخرجها فنبيعها ونشترى مع المسلمين يوماً بيوم» ().

أما اليوم فى سياق الثورة الثقافية نرى التوسع الرأسمالى يحتل المكان الأسمى من الدعاية والتبليغ، ليفسح المجال أمام هيمنة الأسواق وسياسة الربح وحده، فيطيح بحدود جديدة: الحدود القومية فى نفس المجتمع الرأسمالى بعد أن أطاح بحدود المجتمعات المنتمية إلى منظومة الجنوب وما أشبه.

ولكن يبدو أن العولمة بمعناها الشمولى أعم من العولمة الاقتصادية وإن كانت ربما هى الهدف الأصلى من عولمتهم الغربية تحصيلاً للأرباح الأكثر والأكبر والأشمل فتشمل أيضاً العولمة السياسية والثقافية والاجتماعية وما أشبه.

خلاصة التعاريف

إن النمط الجديد الذى مرّ ذكره: من التوسع واستمرار هيمنة الأسواق، وسياسة الربح وحده، الذى هو مرحلة جديدة من مراحل الهيمنة والاستعمار الجديد، هو ما أطلقوا عليه اليوم اسم: العولمة، وصفته الظاهرة هى كما يراه الخبراء توحيد العالم وإخضاعه لقوانين مشتركة تضع حداً فيه لكل أنواع السيادة.

إن هذا المسار بدأ على الساحة منذ ميلاد ظاهرة الشركات متعددة الجنسيات العابرة للقارات، وذلك قبل عقود، لتصل اليوم إلى نظام التجارة الحرة الذى اعترف به دولياً، وقرر التعبير عنه مؤسسياً ضمن قوانين موضوعها: رؤوس الأموال والتجارة، والحواجز الجمركية والقاطرات المالية، وهذه القوانين يلغى مفعولها مفعول القوانين المرعية فى الدول الوطنية بتحطيم الحواجز الجمركية لصالح حرية انتقال السلعة ورؤوس الأموال فيها، وذلك بإشراف منظمة دولية تحمل اسم (الغات)، وهى اختصار لعبارة «الاتفاقية العامة للتعرفات الجمركية» وأهداف الغات ومن بعدها المنظمة العالمية للتجارة هى: تحرير التجارة الدولية وإزالة الحواجز الجمركية وفتح الأسواق الدولية أمام المنافسة بنحو الليبرالية الاقتصادية. وكل دولة خرجت عن إطارها ورفضت الانخراط فيها كان جزاؤها العزلة الاقتصادية، وهى أخطر أنواع العقوبات التى لا تتحمل عادة.

إن أمريكا أدّت دوراً رئيسياً فى دعمها للرأسمالية، إذ مضافاً إلى أنها بقيت طوال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية أكبر سوق وأكبر دولة مصدرة فى العالم، اتخذت من بناء اقتصاد عالمى رأسمالى، حجر أساس فى سيطرتها على الصعيد السياسى، والصعيد الاقتصادى الدولى، ومن المعلوم أنها حيث كانت أكبر دولة مصدرة، فإن لها أعظم مصلحة شخصية فى تنمية الاقتصاد العالمى، لأجل تغذية نموها الاقتصادى.

ثم إن أمريكا ومن منطلق حراسة الأنظمة والمؤسسات الرأسمالية التابعة لها، فى وجه التهديدات الناجمة من أنظمة اجتماعية واقتصادية أخرى كالشيوعية والاشتراكية، صرفت الكثير على انتشار اقتصاديات رأسمالية فى بلدان أخرى فى أوروبا الغربية، وفى شرق وجنوب شرقى آسيا، وعلى الأخص فى بلاد عدوّيها السابقين: ألمانيا واليابان، بالإضافة إلى مشروع مارشال فى أوروبا الغربية.

هذا وقد صرفت أمريكا مساعداتها الخارجية أيضاً فى مناطق أخرى من العالم النامى تعزيزاً للمؤسسات الرأسمالية حيثما أمكنها ذلك بل فوق ما يتصور.

ولكن رغم كل ذلك، فإن الرأسمالية بمعناها الموجود حيث إنها كالشيوعية والاشتراكية مخالفة للفطرة والعقلانية، فإن مصيرها سيكون نفس مصير الشيوعية والاشتراكية من السقوط والزوال، ولا يبقى على وجه الأرض إلّا العولمة الصحيحة التى دعا إليها الإسلام.

فصل العولمة الإسلامية

الفطرة الاجتماعية

مسألة: قد خلق الله تعالى الإنسان على فطرة اجتماعية، فهو أبداً يهوى العولمة ويسعى للتعولم، وإليه أشار قول الله تعالى فى القران الحكيم?: يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأُنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا انّ اكرمكم عند الله اتقاكم().?

فكل الفصول الثلاثة من الآية المباركة طبيعية للبشر، حيث إنّ الذى يعمل أكثر وبكيفية أحسن، يكون أكرم ذاتاً، والأكرمية الذاتية تتبعها الأكرميّة العرضية، فإن كل ما بالغير ينتهى إلى ما بالذات كما يقوله الحكماء.

مضافاً إلى ذلك إنّ الإنسان يميل إلى هذه الجهة: جهة التعارف والتآلف، وينحو نحو هذا الاتجاه الفطرى الموهوب، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه و اله: «خير المؤمنين من كان مألفة للمؤمنين ولا خير فى من لا يألف ولا يؤلف» ().

فالإنسان مهما كان بلده وموطنه هو إنسان، وله نفس المشاعر والأفكار الجسدية التى يحملها كل إنسان آخر، وإنما الاختلاف غالباً فى الأفكار والآراء، وللفكر موازين و مقاييس، والميزان الصحيح والمقياس المستقيم هو الذى ذكره الله تعالى، وبيّنه العقل: من أنّ للكون إلهاً واحداً قادراً عادلاً حكيماً، إلى آخر ما ذكر فى توحيد الله سبحانه وتعالى وكذلك فى سائر أصول الدين من العدالة والنبوة والإمامة والمعاد فى يوم القيامة، وكل شىء ينحرف عن هذا المعتقد السليم فهو انحراف عن الفطرة والعقلانية.

العولمة الصحيحة أمر لابدّ منه

مسألة: إن العولمة الصحيحة هدف إنسانى لا غناء عنه إلّا بنشره وتعميمه، ولا طريق للإنسانية أمامها إلّا بالدخول فيها والانتماء إليها، علماً بأنّه لم يكن الدخول فيها قد بدأ فى هذه الأيام، بل منذ إرسال الأنبياء أولى العزم عليهم السلام وأخذت تتبلور وتتكامل منذ بدء عهد الرسالة الإسلامية، ففى يوم الأحزاب عندما كان رسول الله صلى الله عليه و اله والمسلمون معه يحفرون الخندق حول المدينة ليأمنوا جانب العدو استعصى عليهم حجر صلد، فضربه رسول الله صلى الله عليه و اله بمعوله فانقدحت منه شرارة وسطع منها نور، فقال صلى الله عليه و اله وهو يبشر المسلمين: إنى رأيت فيه قصور الحيرة ومدائن كسرى، ثم ضربه ثانية وثالثة، فانقدحت فى كل ضربة شرارة، وسطع منها نور كذلك، وفى كل مرة يقول صلى الله عليه و اله لأصحابه بأنه رأى فيها هدفا من الأهداف العالمية، حيث بشّر المسلمين بأنهم يصلون إلى تلك البلاد وينشرون الإسلام فيها، فإن الإسلام دين عالمى().

وبالفعل، فقد وصلوا إلى تلك المناطق البعيدة، ونشروا الإسلام فيها، وهم فى طريقهم إلى تحقيق ما وعدهم الله من ظهور الإسلام على كل الأديان، لما فى الإسلام من محاسن الأديان كلها وخلو الأديان من محاسن الإسلام.

ويؤيد ذلك تنبؤات بعض كُتّاب الغرب ومحققيهم فقد قال أحدهم فى كتابه: إنه لا يمرّ علينا مائة عام إلا ونرى البريطانيين يدخلون فى الإسلام.

وقال آخر منهم: إنه لا يمرُّ مائة عام إلّا والمسلمون يأخذون بزمام أمريكا.

هذا بالإضافة إلى ما نعتقده نحن من أنه سيظهر الإمام المهدى عليه السلام ليحقق تطبيق الإسلام على جميع أرجاء المعمورة وذلك قوله سبحانه?: ليظهره على الدين كله() ?فإن الإسلام لابد له من يوم يأخذ فيه بزمام العالم كله، أخذا صحيحا تحت لواء الإمام المهدى (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ومن يدرس الإسلام ويرى حقائقه الناصعة، ويدرس فى المقابل الانحرافات فى غيره، لابد أن يعترف بذلك.

كما يعترف من يرى نور الشمعة ويرى نور المصباح الكهربائى بأن نور المصباح غالب، وسوف يتغلب على نور الشمعة ويحلّ محلها، لأن من الواضح أن الطاقة الكهربائية نافعة للإنسانية جميعا نفعا كبيراً، بينما ليست الطاقة المتولدة من الشمعة أو ما أشبه مثلها، وكذلك من يرى السفر على الوسائل البدائية والقديمة من البغال والحمير، ويرى السفر بالوسائل المتطورة الحديثة من القاطرات والطائرات،

ولعله يأتي في المستقبل شيء يفوق هذه الوسائل الحديثة الموجودة الآن، فإنه يصح له أن يقول: إن المستقبل للوسائل الحديثة، وذهاب دور القديمة منها وزوالها.

وهكذا بالنسبة للعولمة الصحيحة.

كيف تكوّنت العولمة؟

مسألة: إن الله تعالى جبل الإنسان وفطره على العولمة، وأرسل إليه نظاماً عالمياً يحمل طابع الكونية في فكره وثقافته، وفي اقتصاده وسياسته، ومن هنا تكوّنت العولمة.

إن الإسلام هو أول من جاء بأسس العولمة الصحيحة، وبلّغ لها، ودعا إليها، قال الله تعالى?: ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين() ?وحيث إن كلمة: «من» في الآية الكريمة من كلمات العموم، فالخطاب موجه إلى كل أهل الأرض، وجميع أهل العالم، ولا يمكن أن يكون الخطاب من الله الحكيم موجها إلى كل أهل الأرض، إلا إذا كان الإسلام الذي أنزله الله تعالى في كتابه، وبعث به رسوله الحبيب محمد صلى الله عليه و اله جامعاً لكل أسس العولمة الصحيحة، وشاملاً لجميع القوانين الصالحة لإدارة العالم كله على نهج عادل وقويم، موفراً لكل أهل العالم فرداً وجماعة الرغد والدعة، والأمن والاستقرار، والسعادة والعيش الهنيء، والإسلام فعلاً هو كذلك، وإلا لما دعا الله تعالى وهو الحكيم المطلق العالم كله إليه، وحذّر من التديّن بغيره من الأديان والمبادئ الأخرى.

ويؤيد ذلك قوله تعالى مخاطباً رسوله الكريم صلى الله عليه و اله?: وما أرسلناك إلّا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون().?

وقوله سبحانه?: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ().?

فالرسول الحبيب صلى الله عليه و اله رسول إلى الناس كافة، وليس لبعضهم دون بعض، ورحمة مهداة للعالمين، وليس لعالم دون آخر، كما قال صلى الله عليه و اله: «إنما أنا رحمة مهداة» ().

العولمة وأول من طرح فكرتها

مسألة: الإسلام هو أول من طرح فكرة العولمة الصحيحة، وأول من أقام صلبها بنظام اقتصادي سليم، وأول من جاء بمستلزماتها ومقوماتها، وأول من رصّ أسسها وأحكم قواعدها، وقد طبّق الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله العولمة الصحيحة التي جاء بها الإسلام، وحقق نظام اقتصادها السليم، وسعى لتبيينها وتحديد مسارها ومعالمها، فجعل بأمر الله تعالى الدين واحداً، والمعبود واحداً، والكتاب واحداً، والاقتصاد واحداً، والتاريخ واحداً، والقبلة واحدة، والسنّة واحدة، والشريعة واحدة، واللغة واحدة ومشتركة بين الجميع، مما يحقق الأسرة الواحدة والبيت الواحد.

إنّه شرع الأذان مثلاً إعلاماً للصلاة ورتّب فصوله باللغة العربية، وبحكمة فائقة، وجعله شعاراً للإسلام، إنه يدعو فيه كل يوم عدة مرات، إلى أوليات العولمة الصحيحة، وملاكاتها القويمة: إلى تمجيد الله وتوحيده، وإلى الإيمان بالرسول ورسالته، والى توحيد الإمامة والولاية في أهل بيته، وإلى الصلاة بين يدي الله الواحد الأحد، بلسان واحد، ولغة واحدة، وباتجاه قبلة واحدة، وعلى سنّة واحدة، وشريعة واحدة، وكم في هذا وحده من إيحاء للنفس على الشعور المشترك بالعمل المشترك، وتربية لها على العولمة الصحيحة وحب الآخرين؟.

إنه لو لم يكن في الإسلام ما يدعو إلى العولمة الصحيحة سوى الأذان، الذي أشرنا إلى القليل من معانيه الكثيرة، لكان الإسلام وحده هو الجدير بأخذ زمام العالم، ونشر رحمة عولمته الحكيمة والعادلة على كل الشعوب وجميع الناس.

نعم، لقد جاء الرسول الحبيب صلى الله عليه و اله بأسس العولمة الصحيحة، وطبّقها بحكمة عالية كانت باستطاعتها تغطية كل العالم بظلال رحمتها، وجناح عدلها، غير أن الحكام غير الشرعيين الذين علوا منبر رسول الله صلى الله عليه و اله وصادروا حق على أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده المعصومين، مثل حكام بنى اُميهٔ، وبنى مروان، وبنى العباس، وبنى عثمان، غيّروا وبدّلوا كل شيء جاء به رسول الله صلى الله عليه و اله، حتى الأذان الذى جاء به جبرئيل إليه صلى الله عليه و اله. فإنّهم حذفوا بعض فصوله، وزادوا عليه وبدّلوا تبديلاً، كما وإنهم بدّلوا كل ما استطاعوا تبديله، فحرموا العالم رحمة العولمة الصحيحة وعدلها.

وهكذا تقدم الزمان، ونزلت الأجيال فى شرق الأرض وغربها، وهى محرومة من عولمة الإسلام، حتى تململ الغرب وتحرك من تحت سياط الاستبداد وخرج من ظلمات القرون الوسطى ليرى النور، فلم يبصر شيئاً سوى مظالم الحكام وظلمات الخلافة الجائرة، ولم يبصر ومع الأسف الشديد أو لم يحاول الإبصار ليرى نور الإسلام، ونور كتابه ومنهجه، ونور قوانينه وأحكامه، ونور رسوله صلى الله عليه و اله وأهل بيته عليهم السلام، ونور العولمة الصحيحة التى جاءوا بها وسعوا فى تطبيقها، ولذلك حنقوا على الإسلام وعلى كل شيء من العولمة التى جاء بها، وقضوا على الخلافة العثمانية، وقسموا العالم إلى الكتلة الشرقية والكتلة الغربية، ولما ذاقوا وبال هذا التقسيم عملوا على توحيد العالم، فحذفوا الكتلة الشرقية من الخارطة، وقرّروا توحيد العالم تحت عولمة غربية بقيادة الولايات المتحدة.

العولمة الصحيحة ومقوماتها

مسألة: من اللازم علينا إذا أردنا نحن المسلمين تحقيق العولمة الصحيحة بالمعنى الإسلامى أن نعيد الاعتبار للإنسان والإنسانية كما أمر به الإسلام، وأن نحيى الخُلق الإسلامى، ومفاهيم الحوار الحر بين كل الأطراف كما كان جارياً مع كل الأديان والمذاهب على طول التاريخ الإسلامى، وذلك: انطلاقاً من مبدأ الأخوة الإسلامية العامة والشاملة، غير المنحصرة فى ضيق القوميات والعرقيات، ولا المحدودة بالحدود الجغرافية والإقليمية.

يعنى: على غرار ما أسسه الرسول صلى الله عليه و اله فى المدينة المنورة بعد الهجرة، وذلك بعد أن رصّ قواعده فى مكّة المكرّمة، فقد ورد فى التاريخ إن النبى صلى الله عليه و اله آخى بين المسلمين مرّتين، مرّةً فى مكة المكرّمة ومرّة فى المدينة المنوّرة، وآخى بين الرجال كما آخى بين النساء، أخوّة جامعة لكل معانى الأخوة وحقوقها.

وهناك الكثير من الروايات فى باب الأخوة وحقوقها، نشير إلى بعضها.

قال أبو جعفر عليه السلام: «من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعته، ويوارى عورته، ويفرج عنه كربته، ويقضى دينه، فإذا مات خلفه فى أهله وولده» ().

وعن المعلى بن خنيس عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما حق المسلم على المسلم؟

قال: «له سبع حقوق واجبات ما منهن حق إلا وهو عليه واجب، إن ضيع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب».

قلت له: جعلت فداك وما هى؟

قال: «يا معلى إنى عليك شفيق أخاف أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل.

قلت: لا قوة إلا بالله.

قال: أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك.

والحق الثانى: أن تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع أمره.

والحق الثالث: أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك.

والحق الرابع أن تكون عينه ودليله ومرآته.

والحق الخامس: أن لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى.

والحق السادس: أن يكون لك خادم وليس لأخيك خادم فواجب أن تبعث خادمك فتغسل ثيابه وتصنع طعامه وتمهد فراشه.

والحق السابع: أن تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته وإذا علمت أن له حاجةً تبادره إلى قضائها ولا تلجئه أن يسألكها ولكن تبادره مبادرةً فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك» ().

وعن عبد الأعلى بن أعين قال: كتب بعض أصحابنا يسألون أبا عبد الله عليه السلام عن أشياء وأمرونى أن أسأله عن حق المسلم على أخيه، فسألته فلم يجبنى، فلما جئت لأودعه فقلت: سألتك فلم تجبنى؟

فقال: «إنى أخاف أن تكفروا إن من أشد ما افترض الله على خلقه ثلاثاً إنصاف المرء من نفسه حتى لا يرضى لأخيه من نفسه إلا بما يرضى لنفسه منه ومواساة الأخ فى المال وذكر الله على كل حال ليس سبحان الله والحمد لله ولكن عند ما حرم الله عليه فيدعه» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «ما عبد الله بشىء أفضل من أداء حق المؤمن» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «المسلم أخو المسلم وحق المسلم على أخيه المسلم أن لا يشبع ويجوع أخوه ولا يروى ويعطش أخوه ولا يكسى ويعرى أخوه فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم» ().

وقال عليه السلام: «أحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك، وإذا احتجت فسله، وإن سألك فأعطه، لا تمله خيراً، ولا يمله لك، كن له ظهراً فإنه لك ظهر، إذا غاب فاحفظه فى غيبته، وإذا شهد فزره وأجله وأكرمه، فإنه منك وأنت منه، فإن كان عليك عاتباً فلا تفارقه حتى تسأل سميحته، وإن أصابه خير فاحمد الله، وإن ابتلى فاعضده، وإن تمحل له فأعنه، وإذا قال الرجل لأخيه أف انقطع ما بينهما من الولاية، وإذا قال أنت عدوى كفر أحدهما، فإذا اتهمه انماث الإيمان فى قلبه كما ينماث الملح فى الماء» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «للمسلم على أخيه المسلم من الحق أن يسلم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض، وينصح له إذا غاب، ويسمته إذا عطس، ويجيبه إذا دعاه، ويتبعه إذا مات» ().

وعن أبى المأمون الحارثى قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: ما حق المؤمن على المؤمن؟ قال: «إن من حق المؤمن على المؤمن المودة له فى صدره، والمواساة له فى ماله، والخلف له فى أهله، والنصرة له على من ظلمه، وإن كان نافلة فى المسلمين وكان غائباً أخذ له بنصيبه، وإذا مات الزيارة إلى قبره، وأن لا يظلمه، وأن لا يغشه، وأن لا يخونه، وأن لا يخذله، وأن لا يكذبه» ().

وعن أبان بن تغلب قال: كنت أطوف مع أبى عبد الله عليه السلام فعرض لى رجل من أصحابنا قد سألنى الذهاب معه فى حاجة فأشار إلى أن أدع أبا عبد الله عليه السلام وأذهب إليه فبينا أنا أطوف إذ أشار إلى أيضاً، فرآه أبو عبد الله عليه السلام فقال: «يا أبان إياك يريد هذا؟».

قلت: نعم.

قال: «ومن هو؟».

قلت: رجل من أصحابنا.

قال: «هو مثل ما أنت عليه».

قلت: نعم.

قال: «فاذهب إليه فأقطع الطواف».

قلت: وإن كان طواف الفريضة.

قال: «نعم».

قال: فذهبت معه، ثم دخلت عليه بعد فسألته فقلت: فأخبرنى عن حق المؤمن على المؤمن؟

فقال: «يا أبان دعه لا تريده».

قلت: بلى جعلت فداك، فلم أزل أردد عليه.

فقال: «يا أبان تقاسمه شطر مالك»، ثم نظر إلى فرأى ما دخلنى، قال: «يا أبان أما تعلم أن الله قد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟».

قلت: بلى جعلت فداك.

قال: «إذا أنت قاسمته فلم تأثره بعد تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر» ().

وعن عيسى بن أبى منصور قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام أنا وابن أبى يعفور وعبد الله بن طلحة فقال ابتداءً منه: «يا ابن أبى يعفور قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ست خصال من كن فيه كان بين يدى الله عز وجل وعن يمين الله».

فقال ابن أبى يعفور: وما هن جعلت فداك؟

قال: «يحب المرء المسلم لأخيه ما يحب لأعز أهله، ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعز أهله، ويناصحه الولاية.

فبكى ابن أبى يعفور وقال: كيف يناصحه الولاية؟

قال: «يا ابن أبى يعفور إذا كان منه بتلك المنزلة بثه همه، ففرح لفرحه إن هو فرح، وحزن لحزنه إن هو حزن، وإن كان عنده ما يفرج عنه فرج عنه، وإلا دعا الله له» ().

عن محمد بن عجلان قال: «كنت عند أبى عبد الله عليه السلام فدخل رجل فسلم، فسأله «كيف من خلفت من إخوانك؟».

قال: فأحسن الثناء وزكى وأطرى.

فقال له: «كيف عيادة أغنيائهم على فقرائهم».

فقال: قليلة.

قال: «فكيف مشاهدة أغنيائهم لفقرائهم؟».

قال: قليلة.

قال: «فكيف صلة أغنيائهم لفقرائهم فى ذات أيديهم؟».

فقال: إنك لتذكر أخلاقاً قل ما هى فيمن عندنا.

قال: فقال: «فكيف تزعم هؤلاء أنهم شيعة» ().

وعن أبى إسماعيل قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: جعلت فداك إن الشيعة عندنا كثير، فقال: «فهل يعطف الغنى على الفقير وهل يتجاوز المحسن عن المسيء ويتواسون؟».

فقلت: لا.

فقال: «ليس هؤلاء شيعةً، الشيعة من يفعل هذا» ().

وعن معلى بن خنيس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حق المؤمن؟

فقال: «سبعون حقاً لا أخبرك إلا بسبعة، فإنى عليك مشفق أخشى ألا تحتمل».

فقلت: بلى إن شاء الله.

فقال: «لا تشبع ويجوع، ولا تكتسى ويعرى، وتكون دليله وقميصه الذى يلبسه، ولسانه الذى يتكلم به، وتحب له ما تحب لنفسك، وإن كانت لك جارية بعثتها لتمهد فراشه وتسعى فى حوائجه بالليل والنهار، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا وولايتنا بولاية الله عز وجل» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولايخونه ويحق على المسلمين الاجتهاد فى التواصل والتعاقد على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل رحماء بينكم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه و اله» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و اله «حق علی المسلم إذا أراد سفراً أن یعلم إخوانه وحق علی إخوانه إذا قدم أن یأتوه» ().

وعن عبد الله بن یحیی الکاهلی قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «تواصلوا وتباروا وتراحموا وتعاطفوا» ().

نعم انطلاقاً من مبدأ الأخوة الإسلامیة بما لها من الحقوق التی هی ما بین واجب ومستحب، وانتهاءً إلی توحید التاریخ الإسلامی الهجری، وتوحید اللغة العربیة لغة القرآن والوحی، بذلک سنحصل علی ثقافة واقعیة إسلامیة، وأسلوب صحیح لتکوین مجتمع إسلامی قویم علی أساس من الفکر الإسلامی المنفتح، والمتجاوب مع کل تیّارات الحداثة، والتطورات الإیجابیة، والمستجیب لکل رغبات الإنسان المادیة والروحیة المشروعة، وفی ظل ذلک یکون تعمیق الوعی الروحی والمعنوی، وتفتح الوعی المادی والتجریبی.

الرسالة العالمیة والعولمة الإسلامیة

مسألة: رسالة الإسلام عالمیة، فلم یکن الإسلام یوماً للعرب وحدهم، ولم یکن القرآن یوماً لقریش وحدها، ومن هنا فإن الحدیث عن العولمة الإسلامیة حدیث جمیل وشیق للغایة، إذ قد جاء الإسلام بها منذ أیامه الأولی، ومن حین بزوغ شمسه المنیرة علی الکون.

وقد أکد القرآن الکریم علی هذا المعنی، وأیدته الأحادیث النبویة الکریمة والسیرة النبویة الشریفة، وهی کثیرة نستعرض منها ما یلی:

۱: قال الله تعالی فی صفة القرآن الذی هو دستور السماء لأهل الأرض?: إن هو إلا ذکر للعالمین().?

۲: وقال تعالی مباهیاً بما أنزل من دستور وبمن أنزل علیه من رسول صلی الله علیه و اله?: تبارک الذی نزّل الفرقان علی عبده لیکون للعالمین نذیراً().?

۳: وقال سبحانه وهو یصف رسوله الکریم صلی الله علیه و اله ورسالته المبارکة?: وما أرسلناک إلا رحمة للعالمین().?

۴: وقال سبحانه فی بیان مهمة الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله?: وما أرسلناک إلا کافة للناس بشیراً ونذیراً().?

۵: وقال جلّ وعلا فی أجر الرسالة والرسول صلی الله علیه و اله?: وما تسألهم علیه من أجرٍ إن هو إلا ذکر للعالمین().?

۶: وقال عزّوجلّ فی صفة الکعبة والبیت الحرام?: إن أول بیت وضع للناس للذی ببکة مبارکاً وهدی للعالمین().?

۷: قال تعالی?: إن هو إلا ذکر للعالمین ? ولتعلمن نبأه بعد حین().?

۸: وقال سبحانه?: إن هو إلا ذکر وقرآن مبین ? لینذر من کان حیاً().?

۹: وقال عز من قائل?: ونزلنا علیک الکتاب تبیاناً لکل شیء().?

۱۰: وقال تعالی?: ما فرطنا فی الکتاب من شیء().?

إلی غیرها من الآیات والروایات.

ومن هذه الآیات المبارکة وغیرها تتجلی الرسالة العالمیة، وتتضح العولمة التی جاء بها الإسلام رحمة للناس کل الناس، ولیس لطبقة خاصة، کأصحاب الشرکات والاستثمارات الذین لا یرون إلا مصالحهم، ولا یعملون إلا من أجل منافعهم، وان تضرر الآخرون من الأکثریة الساحقة.

الأحادیث الشریفة والعولمة

مسألة: یستفاد من الأحادیث الکریمة المرویة عن رسول الله صلی الله علیه و اله وأهل بیته الطاهرین علیهم السلام مقومات العولمة الإسلامیة، فتری مخاطبتها لکل العالم، ولکل الأجیال، بلا حرج، وخاصة فی ما یخصّ التماسک والترابط الاجتماعی، والتحابب والتوادد العاطفی، وتحویل المجتمع الإنسانی الکبیر إلی أسرة صغیرة واحدة، یسودها الحب والحنان، والرحمة والإحسان.

فعن مرازم قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «علیکم بالصلاة فی المساجد وحسن الجوار للناس وإقامة الشهادة وحضور الجنائز، إنه

لابد لكم من الناس إن أحداً لايستغنى عن الناس حياته والناس لابد لبعضهم من بعض» ().

وعن معاوية بن وهب قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: كيف ينبغى لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وفيما بيننا وبين خلطائنا من الناس؟ قال: فقال: «تؤدون الأمانة إليهم وتقيمون الشهادة لهم وعليهم وتعودون مرضاهم وتشهدون جنائزهم» ().

وفى حديث آخر قال قلت له: كيف ينبغى لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ممن ليسوا على أمرنا؟ قال: «تنظرون إلى أئمتكم الذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون فو الله إنهم ليعودون مرضاهم ويشهدون جنائزهم ويقيمون الشهادة لهم وعليهم ويؤدون الأمانة إليهم» ().

وعن حبيب الخثعمى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «عليكم بالورع والاجتهاد واشهدوا الجنائز وعودوا المرضى واحضروا مع قومكم مساجدكم وأحبوا للناس ما تحبون لأنفسكم أ ما يستحيى الرجل منكم أن يعرف جاره حقه ولا يعرف حق جاره» ().

وعن أبى أسامة زيد الشحام قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام: «اقرأ على من ترى أنه يطيعنى منهم ويأخذ بقولى السلام وأوصيكم بتقوى الله عزوجل والورع فى دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة وطول السجود وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه و اله، أدوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها براً أو فاجراً، فإن رسول الله صلى الله عليه و اله كان يأمر بأداء الخيط والمخيط، صلوا عشائركم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع فى دينه وصدق الحديث وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل هذا جعفرى فيسرنى ذلك ويدخل على منه السرور، وقيل هذا أدب جعفر، وإذا كان على غير ذلك دخل علىّ بلاؤه وعاره وقيل هذا أدب جعفر، فو الله لحدثنى أبى عليه السلام أن الرجل كان يكون فى القبيلة من شيعة على عليه السلام فيكون زينها آداهم للأمانة وأقضاهم للحقوق وأصدقهم للحديث إليه وصاياهم وودائعهم تسأل العشيرة عنه فتقول من مثل فلان إنه لآدانا للأمانة وأصدقنا للحديث» ().

وعن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام «من خالطت فإن استطعت أن تكون يدك العليا عليهم فافعل» ().

وعن أبى الربيع الشامى قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام والبيت غاص بأهله فيه الخراسانى والشامى ومن أهل الآفاق فلم أجد موضعاً أقعد فيه، فجلس أبو عبد الله عليه السلام وكان متكئاً ثم قال: «يا شيعة آل محمد اعلموا أنه ليس منا من لم يملك نفسه عند غضبه ومن لم يحسن صحبة من صحبه ومخالقة من خالقه ومرافقة من رافقه ومجاورة من جاوره وممالحة من مالحه، يا شيعة آل محمد اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوة إلا بالله» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «كان أبو جعفر عليه السلام يقول: عظموا أصحابكم ووقروهم ولا يتهجم بعضكم على بعض ولا تضاروا ولا تحاسدوا وإياكم والبخل كونوا عباد الله المخلصين» ().

العولمة فى السيرة النبوية

مسألة: السيرة النبوية الشريفة وسيرة أهل بيته المعصومين عليهم السلام، تؤكد على العولمة الإسلامية، فترى الرسائل التى بعثها الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله إلى رؤساء العالم يدعوهم فيها إلى الإسلام ليسلموا فى دنياهم وآخرتهم، وينذرهم عاقبة التمرد والاستبداد، ويحمّلهم أوزار رعاياهم وشعوبهم إن هم بقوا على كفرهم، إلى غيرها مما يفصح عن دعوتهم إلى الانتماء إلى الأسرة الواحدة، والبيت الواحد، ألا وهو أسرة التوحيد، وبيت العدل والمحبة.

فقد أرسل صلى الله عليه و اله رسالة إلى كسرى أبرويز بن هرمز، بيد عبد الله بن حذافة السهمى.

ورسالة إلى هوذا ملك اليمامة بيد سليط بن عمر العارى.

ورسالة إلى ملك الحبشة بيد عمر بن أمية.

ورسالة إلى النجاشى الأول بيد محمد بن أبجر.

ورسالة إلى المقوقس حاكم الأقباط بيد حاطب بن أبى بلتعة.

ورسالة إلى إمبراطور الروم هرقل، وعامله الحارث الغسانى، بيد شجاع ابن وهب.

وكان هؤلاء هم العالم المعاصر للرسول صلى الله عليه و اله آنذاك.

وكان مضمون هذه الرسائل واحداً وإن اختلفت ألفاظها، وكلها تحكى عن الدعوة إلى الإسلام، والصلح، ومستقبل الحق والأمن والسلام فى الدنيا والآخرة.

رسالة النبى صلى الله عليه و اله إلى هرقل

فكانت رسالة النبى صلى الله عليه و اله إلى هرقل عظيم الروم: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، عبده ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإنى أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسين?() قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولايتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ()».?

رسالة النبى صلى الله عليه و اله إلى كسرى

وكانت رسالة النبى صلى الله عليه و اله إلى كسرى ملك إيران: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس: سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أدعوك بداعية الله عزوجل، فإنى أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، أسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس».

رسالة النبى صلى الله عليه و اله إلى النجاشى

وكانت رسالة النبى صلى الله عليه و اله إلى ملك الحبشة: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشى الأضخم ملك الحبشة: بسلم أنت، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، حمله من روحه ونفخ كما خلق آدم بيده ونفخه، وإنى أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وإن تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى، فإنى رسول الله وقد بعثت إليك ابن عمى جعفر ونفراً من المسلمين، فإذا جاءك فأقرهم ودع التجبر، وإنى أدعوك وجنودك إلى الله عزوجل، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحى، والسلام عليكم وعلى من اتبع الهدى».

رسالة النبى صلى الله عليه و اله إلى النجاشى الثانى

وكانت رسالة النبى صلى الله عليه و اله إلى النجاشى الثانى: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من النبى صلى الله عليه و اله إلى النجاشى عظيم الحبشة: سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله، فإنى رسوله، فأسلم تسلم? قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون() ?فإن أبيت فعليك إثم النصارى».

رسالة النبی صلی الله علیه و اله إلی المقوقس

وکانت رسالة النبی صلی الله علیه و اله إلی المقوقس کبیر القبط: «بسم الله الرحمن الرحیم، من محمد رسول الله إلی المقوقس عظیم القبط: سلام علی من اتبع الهدی، أما بعد: فإنی أدعوک بدعایة الإسلام، أسلم تسلم یؤتک الله أجرک مرتین، فإن تولیت فإنما علیک إثم القبط، و? قل یا أهل الکتاب تعالوا إلی کلمة سواء بیننا وبینکم ألا نعبد إلا الله ولا نشرک به شیئاً، ولا یتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون()».?

رسالة النبی صلی الله علیه و اله إلی ملک مصر

روی أن النبی صلی الله علیه و اله کتب رسالة ثانیة إلی المقوقس ملک مصر، وکان نصها: «بسم الله الرحمن الرحیم، من محمد رسول الله إلی صاحب مصر، أما بعد، فإن الله أرسلنی رسولاً، وأنزل علی قرآناً، وألزمنی بالاعذار والإنذار ومقاتلة الکفار، حتی یدینوا دینی، ویدخل الناس فی ملتی، وقد دعوتک إلی الإقرار لوحدانیته، فإن فعلت سعدت، وإن أبیت شقیت، والسلام».

رسالة النبی صلی الله علیه و اله إلی صاحب دمشق

وکانت رسالة النبی صلی الله علیه و اله إلی الحارث بن أبی شمر الغسانی صاحب دمشق: «بسم الله الرحمن الرحیم، من محمد رسول الله إلی الحارث بن أبی شمر: سلام علی من اتبع الهدی، وآمن بالله وصدق، وإنی أدعوک أن تؤمن بالله وحده لاشریک له، یبقی لک ملکک».

رسالة النبی صلی الله علیه و اله إلی ملک البحرین

وکانت رسالة النبی صلی الله علیه و اله إلی المنذر بن ساوی ملک البحرین: «بسم الله الرحمن الرحیم، من محمد رسول الله إلی المنذر بن ساوی: سلم أنت، فإنی أحمد إلیک الله الذی لا إله إلا هو، أما بعد: فإن من صلی صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأکل ذبیحتنا، فذلک المسلم له ذمة الله وذمة رسوله ممن أحب ذلک من المجوس فإنه آمن، ومن أبی فعلیه الجزیة».

رسالة النبی صلی الله علیه و اله إلی ملک الیمامة

وکانت رسالة النبی صلی الله علیه و اله إلی هوذة بن علی ملک الیمامة: «بسم الله الرحمن الرحیم، من محمد رسول الله إلی هوذة بن علی: سلام علی من اتبع الهدی، واعلم أن دینی سیظهر إلی منتهی الخف والحافر، فاسلم تسلم، وأجعل لک ما تحت یدیک».

رسالة النبی صلی الله علیه و اله إلی ملوک عمان

وکانت رسالة النبی صلی الله علیه و اله إلی جعفر و عبد النبی ملکی عمان: «بسم الله الرحمن الرحیم، من محمد عبد الله ورسوله إلی جعفر وعبد النبی الجلندی: سلام علی من اتبع الهدی، أما بعد: فإنی أدعوکما بدعایة الإسلام، أسلما تسلما، فإنی رسول الله إلی الناس کافةً لأنذر من کان حیاً ویحق القول علی الکافرین، وإنکما إن أقررتما بالإسلام ولیتکما، وإن أبیتما أن تقرا بالإسلام، فإنه زائل عنکما وخیلی تحل بساحتکما، وتظهر نبوتی علی ملککما».

وکان رسول الله صلی الله علیه و اله یراعی بالإضافة إلی العبارات الأدبیة والکلامیة فی رسائله، الأبعاد التبلیغیة، والأهداف السیاسیة والدبلوماسیة، فتری الأمور التالیة ظاهرة فی رسائله ورسله:

۱: الشجاعة والاعتماد الكامل بالنفس، فالشخص الدبلوماسي والرجل السياسي لابد أن يكون مطمئناً ومعتمداً اعتمادا كاملاً على شخصيته فى إبلاغ ندائه وثقافته ورسالته لمخاطبيه.

۲: الألقاب الرسمية المناسبة فى تلك الرسائل، مثل: إلى هرقل عظيم الروم، إلى كسرى عظيم فارس، عظيم القبط، وغير ذلك.

۳: الترغيب والتهديد المعقول والمناسب فى ضمن رسالة واحدة، مثل: (أسلم تسلم).

۴: الاستناد إلى الاستدلال والمنطق، عندما يكون مخاطبوه من أهل الكتاب، ومن له ثقافة عالية، مثل: الرسالة التى بعثها إلى النجاشي ملك الحبشة.

۵: إبلاغ النداء النهائى للإسلام، وتحرير الإنسان، ونفى الاستثمار، وتشاهد هذه النقطة فى خاتمة رسالته بآية?: يا أهل الكتاب().?

۶: بقاء واستمرارية أعمال الحاكمية والقدرة ونفوذ السلطة فى حالة الاستجابة لنداء الإسلام وقبول حاكمية الدولة الإسلامية، كما يظهر من رسالته إلى هوذة بن على ملك اليمامة، والحارث بن أبى شمر الغسانى ملك دمشق، والتأكيد عليهما فى الرسالتين.

۷: الاطمئنان من بسط نفوذه صلى الله عليه و اله وانتصار النداء، كما يظهر جلياً فى ذيل رسالته إلى هوذة بن على مشيراً إليه بقوله صلى الله عليه و اله: «واعلم أن دينى سيظهر إلى منتهى الخف والحافر».

وكانت ردود الفعل من قبل رؤساء الدول على نداء النبى صلى الله عليه و اله التبليغى متفاوتاً، فبعضهم استجاب لندائه العالمى الربانى، مثل: النجاشى الذى استجاب لدعوة التوحيد وتشرف بالدين الجديد، وأرسل هدية أيضاً إلى النبى صلى الله عليه و اله.

ولكن البعض الآخر أصر على تكبره وتجبره من قبول دعوة التوحيد، والاستخفاف بنداء النبى صلى الله عليه و اله، مثل خسرو برويز ملك إيران حتى بعث اليه صلى الله عليه و اله برسالة تهديد.

والبعض الآخر كان متردداً فى هذا الأمر، بين قبوله أو رفضه، مثل قيصر والمقوقس، اللذين كانا يخشيان ملتهما.

كما بعث رسول الله صلى الله عليه و اله برسائل أخرى إلى رؤساء القبائل والشيوخ، وأدت النتيجة إلى انتصاره صلى الله عليه و اله وبسط دولته العادلة ونفوذه على جميع أراضى الجزيرة العربية، وكانت قبائل العرب تأتى إليه صلى الله عليه و اله جماعات جماعات وأفواج أفواج معلنين عن استقبالهم لدين الإسلام والانضمام تحت راية التوحيد، كما قال تعالى:

?بسم الله الرحمن الرحيم، إذا جاء نصر الله والفتح ?ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً ?فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان تواباً().?

ومن هنا يعرف أن دعوة الإسلام عالمية حيث يمكن تلخيص روح الرسالة الإسلامية فى شعار التوحيد وهو «لا إله إلا الله» وهذا سر علو الإسلام وعطائه العالمى.

ولا ـ ريب فى أن أساس العقيدة الإسلامية المتمركزة فى ذلك الشعار الخالد يمتلك أروع وأقوى إمكانية على المدى المتواصل عالمياً.

ثم إن انتشار الإسلام وبسرعة فائقة، ورغبة ملحة من الشعوب، فى أكثر مناطق المعمورة، هو مصداق بارز للعولمة الإسلامية التى تنسجم مع فطرة الإنسان، وبكل أبعادها الفكرية والثقافية، والدينية والتعبدية، والسياسية والعسكرية، والاقتصادية والتجارية، وغير ذلك من الأبعاد الحيوية الأخرى.

ولقد حاربت كل من الإمبراطوريتين: الفرس والروم، الإسلام والمسلمين، وأخذت تجاهه مواقف عدائية، ورفضت الدين الجديد، والحضارة الجديدة، وذلك بدوافع من الخوف على معتقداتهم وان كانت سقيمة، والحذر من فقدان ما تركه لهم الآباء والأجداد وان كان هشاً، فحرموا بذلك أنفسهم وشعوبهم رحمة الإسلام وعدله، حيث إنهم لم يعيروا أهمية للثقافة الإسلامية، ولا للمعلومات الحضارية، ولا للقوانين السماوية التى جاء بها الإسلام لإسعاد الإنسان وإرغاد عيشه، وإعزاز شخصه فرداً ومجتمعاً.

العولمة وحقوق الإنسان

مسألة: ينبغى الالتفات إلى أن العولمة التى جاء بها الإسلام هى آخر صيغة فى قاموس الحقوق بما فيه من حقوق الإنسان من حيث الصحة والأمانة، والجامعية والشمول، ولما كان وما يكون، ولم تكن هناك صيغة كهذه تجمع بين العدل والأخلاق والنمو والازدهار.

قال الله تعالى?: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً().?

ومما يدل على ذلك رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام ()، وخطب أمير المؤمنين عليه السلام ورسائله فى نهج البلاغة كعهده عليه السلام إلى الأشتر النخعى() وما أشبه.

قال الراوى: وعظنا رسول الله صلى الله عليه و اله موعظة ذرفت العيون ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله إن هذه لموعظة مودع فما تعهد إلينا، قال: «لقد تركتكم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ بعدها إلا هالك، ومن يعش منكم يرى اختلافا كثيرا، فعليكم بما عرفتم من سنتى بعدى وسنة الخلفاء الراشدين من أهل بيتى، فعضوا عليهم بالنواجذ وأطيعوا الحق ولو كان صاحبه عبدا حبشيا، فإن المؤمن كالجمل الألوف حيث ما قيد استقاد» ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أغلق أبواب جوارحك عما يقع ضرره إلى قلبك، ويذهب بوجاهتك عند الله تعالى، ويعقب الحسرة والندامة يوم القيامة، والحياء عما اجترحت من السيئات، والمتورع يحتاج إلى ثلاثة أصول: الصفح عن عثرات الخلق أجمع، وترك خطيئته فيهم، واستواء المدح والذم، وأصل الورع: دوام محاسبة النفس، والصدق فى المقاولة، وصفاء المعاملة، والخروج من كل شبهة، ورفض كل عيبة وريبة، ومفارقة جميع ما لا يعنيه، وترك فتح أبواب لايدرى كيف يغلقها، ولا يجالس من يشكل عليه الواضح، ولا يصاحب مستخف الدين، ولا يعارض من العلم ما لا يحتمل قلبه ولا يتفهمه من قائله، ويقطع عمن يقطعه عن الله عز وجل تعالى شأنه» ().

نعم إن الإسلام قد سن حقوق الإنسان، حقوقاً رفيعة ولائقة به وبكرامته، ودافع عنها وناضل من أجلها.

وقد جعل الإسلام، الإنسان وحقوقه، هو المركز والمحور لعولمته التى جاء بها، وذلك نظراً لما يكون بين العولمة وحقوق الإنسان من ترابط وثيق، ومن تأثير كبير لكل واحد منهما على الآخر، ومن توقف نجاح وفوز، بل سعادة وسيادة كل منهما على الآخر، مما جعلهما كتوأمين لا ينفكّان.

نعم إن العلاقة بين حقوق الإنسان والعولمة قد تداخلت بشكل ملحوظ، وترابطت بصورة وثيقة، وذلك لأن العولمة وبكل أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية أخذت تؤثر تأثيراً كبيراً وعميقاً على حقوق الإنسان فى كل هذه الأبعاد المذكورة من سياسة واقتصاد، وثقافة واجتماع، وغير ذلك.

وقد أصبحت العولمة فى إطارها العلمى النظرى، الذى يدعو إلى تزايد التبادل، وتحقيق الاعتماد المتبادل على مستوى العالم، وإدارة المصالح المشتركة للبشرية ولصالح الناس، تبدو وكأنها ضرورة لا غنى عنها فى التعامل مع كثير من قضايا حقوق الإنسان، بعد اتساع هذه الحقوق وتداخلها على مستوى العالم.

أجل يلزم أن تكون حقوق الإنسان بما للكلمة من معنى جزءً من القانون الدولى، ولم تعد الانتهاكات اليومية التى تحدث لحقوق الإنسان فى أى مكان من العالم، من الشؤون الداخلية للدولة، بل تصبح من اهتمامات المجتمع الدولى ككل، وتتطلب تدخله فيها، فإن ذلك من حق الشعوب المضطهدة على عاتق المنظمات العالمية تجاه حكوماتهم الغاشمة وحكامهم الظالمين، رغم إن مقاييس هذا التدخل ما زالت غامضة ومثيرة للكثير من الجدل، والكبير من المناقشة.

إن دائرة حقوق الإنسان قد اتسعت اليوم اتساعاً كبيراً، بحيث أصبحت تتناول قضايا لا يمكن معالجتها فى نطاق إقليمى محدود، وإنما يجب معالجتها على مستوى العالم، مثل الحق فى تحقيق السلام الذى أصبح يحتاج إلى تصميمات أوسع نطاقاً من الدول المتنازعة والأطراف المتخاصمة.

وهكذا يكون الحق فى تحقق التنمية، الذى أضحت فيه مسؤولية الدول القادرة متجلية واضحة تجاه الدول التى تنعدم فيها إمكانات التنمية لنقص الموارد وفقد المواد الخام.

وكذلك يكون الحق فى امتلاك بيئة نظيفة، عديمة التلوث، فإن ما يحدث من حرائق فى الغابات وغيرها يؤثر على العالم أجمع من حيث تلويث البيئة وفساد المناخ والأجواء.

المطالبة بحقوق الإنسان

مسألة: لقد علا جهاراً وفى كل أرجاء الأرض صوت المطالبة بالحقوق السياسية وكذلك المدنية للإنسان، ونال دعماً كبيراً فى عصر العولمة، وإن كانت هناك سياسات حاكمة على هذه النداءات حيث لا ترضى إلا بمصالحها لا مصلحة الإنسان بما هو إنسان.

لقد أصبحت حقوق الإنسان هى لغة العصر التقدمية، للعوامل والأسباب التى نذكر بعضها، علماً بأن الإسلام هو الذى بين أفضل حقوق الإنسان وضمنها له.

السبب الأول:

سهولة الاتصالات والارتباطات وسرعة تناقل الأخبار والمعلومات، بحيث أصبحت الكرة الأرضية على أثرها كقرية صغيرة، وأسرة واحدة، فإن فى وصول أخبار الانتهاكات وهدر الكرامات، وبسرعة فائقة من أدنى الأرض إلى أقصاها، وذلك عبر الفاكس والإنترنت وما أشبه، إضافة إلى وسائل الإعلام المختلفة التى جعلت كل الناس فى الأرض يعيشون فى رؤية وعلى مسمع من الجميع، هو نوع انتصار للإنسان ولحقوقه الضائعة، وإن كان الانتصار الحقيقى والكامل للإنسان لا يتحقق إلا فى ظل الإسلام وعولمته العادلة، التى تجمع بين النمو والإزدهار والعدل والأخلاق.

نعم، بعد هذا التقدم الكبير فى الارتباطات أصبح من الصعب إخفاء الانتهاكات التى يمارسها الحكام ضدّ الشعوب بالنسبة إلى حقوق الإنسان، وهذا يعتبر تطوراً هاماً وكبيراً يؤدى إلى تحقق الحريات الإنسانية، ورعاية حقوق الإنسان مستقبلاً، ويؤدى أيضاً إلى صعوبة إقامة الأسوار الحديدية مرة أخرى ومن جديد حول أى مجتمع من المجتمعات، وذلك بعد هذه الثورة فى الاتصال، والقفزة فى المعلومات والارتباطات المدهشة.

السبب الثانى:

حدوث منظمات وجمعيات الدفاع عن حقوق الإنسان، فإن المنظمات الدولية وجمعيات حقوق الإنسان فى العالم بما فيها منظمات وجمعيات العالم الثالث، استطاعت ولو بقدر من أن توصل صوت الإنسان إلى أخيه ومن إيجاد بعض الضغوط الدولية على من لا يحترم حقوق الإنسان، علماً بأنه من اللازم استقلالية هذه الجمعيات اقتصادياً وإعلامياً وسياسياً وما أشبه،حتى لا تخضع فى عملها للدول الكبرى أو ما أشبه.

وعند ذلك يكون من السهل اليسير التحرك دولياً فى مواجهة الانتهاكات المحلية، كما ويمكن خارجياً أن تجعل صوتاً عالمياً لمن يحرم من صوته، وفى هذا السبيل يمكن تجنيد جميع منظمات حقوق الإنسان فى العالم كله للوقوف ضد هذه الانتهاكات ومساندة نشطاء حقوق الإنسان والدفاع عنهم.

ويمكن أن تصبح هذه المنظمات والجمعيات الحقوقية المنتشرة فى الأرض بذرة صالحة لشجرة مثمرة، تثمر مجتمعاً مدنياً، على مستوى العالم، ولقد أدت شبكات الإنترنت ووسائل الاتصال الحديثة بما فيها الفاكس والجوّال والميديا العالمية دوراً هاماً فى إقامة هذه المنظمات والجمعيات واستمراريتها.

نعم إن هناك بعض التلكؤ فى تحقيق أهداف هذه المنظمات والجمعيات ناتجة عن عدم استقلالية بعض هذه المنظمات، ونفوذ بعض الدول الكبرى فيها، مضافاً إلى رفض بعض الحكومات المعاصرة لمنظمات حقوق الإنسان، أو حاصلة من ملاحقتها لها باستمرار، مما

اضطر الكثير من هذه المنظمات إلى أن تستمد العون من الخارج، حتى أصبحت على اثر ذلك كأنها امتداد لتلك المنظمات الخارجية، وخسرت عندها التفاعل الحقيقى مع المؤسسات الوطنية والشعبية، كما وفقدت التعامل الصادق مع تلك الحكومات المعاصرة وشعوبها.

ولكن مع كل ذلك فقد حققت هذه المنظمات على اثر الضغط الإنسانى الموجود، نجاحاً نسبياً، لكنه ليس بالمستوى المطلوب، الذى يطالب به الإسلام من حقوق الإنسان بما هو إنسان لكى يستطيع التقدم فى مختلف مجالات الحياة خاصة ما يرتبط بالانفتاح فى الحكم، ورعاية حقوق المعارضة، والتعددية السياسية، ونفى الاستبداد عند الحكام، واحترام حقوق الإنسان لدى الجميع.

السبب الثالث:

حصول ثورة تجارية عالمية ذات كرامة اقتصادية، والكرامة الاقتصادية تأتى بالكرامة الإنسانية، فإن التوسع المثير فى حقل التجارة العالمية، والثورة التجارية هذه قد ضاعفت فُرص الاتصال بين المجتمعات المنفتحة والمجتمعات المنغلقة.

ومن المعلوم: أن هذا الاتصال المتكرر مع مختلف المؤسسات الاقتصادية الدولية يدفع إلى التعارف الأكثر، والتقدم الأكبر فى مجال الوعى بالحريات الأولية من الانفتاح ونفى الاستبداد، علماً بان معظم الدول الغربية والشرقية، ومجموعة الدول الأوروبية، والمؤسسات العالمية الغربية المهتمة بعمليات التحول إلى اقتصاد السوق وصناديق التنمية، تتظاهر بالربط بين المساعدات التى تقدمها للدول النامية، وبين سجل حقوق الإنسان والتحولات السياسية: من نفى الاستبداد ودعم الانفتاح فى هذه الدول.

واللازم أن تصبح قضية الدفاع عن حقوق الإنسان أمر حقيقى لا يمكن لأحد أن يتجاوزه.

ومن الواضح أن ازدهار الحريات ونفى الاستبداد يؤثر إيجابياً على حقوق الإنسان ويسبب كرامته السياسية والمدنية.

المسلمون والعولمة الغربية

مسألة: يلزم على الأمة الإسلامية ومثقفيها أن تتخذ الأسلوب المناسب تجاه مساوئ هيمنة العولمة الغربية.

فإن ما تقدم من تصريحات بوش الأب، واعترافات الخبير الأمريكى، والمواقف العملية للحكام الأمريكان، بل المواقف العملية لحكام الغرب والشرق كلهم، تتطلب منا ونحن فى جانب آخر من العالم أن نحدّد موقفنا من هذه الهيمنة الغربية الظالمة، كما إن علينا ونحن نعيش فى البلدان الإسلامية أن نقرر طريقة مواجهة هذا التحدى، وأسلوب هذه المواجهة، آخذين بالحسبان ما نحن مقبلين عليه من القرن الواحد والعشرين قرن تعارف الثقافات وتقاربها، واختيار الأحسن منها، كما قال تعالى?: وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا()....?

وقال سبحانه?: فبشر عبادِ ? الذين يستعمون القول فيتبعون أحسنه().?

ويجب أن يكون ذلك بأساليب أكثر نجاحاً من تلك التى واجهنا بها سابقاتها، مثل مواجهة هجمات نابليون بونابرت على مصر أواخر القرن الثامن عشر، أو تلك التى قوبل بها سقوط الأمبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى أوائل القرن العشرين.

والأسلوب الناجح هو اتباع سياسة رسول الله صلى الله عليه و اله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام من سياسة السلم واللاعنف والاكتفاء الذاتى والتطور العلمى والعملى وما أشبه.

نصيب المسلمين من العولمة

مسألة: إن نصيب المسلمين من العولمة الغربية إذا لم ينتبهوا ولم يتداركوا الأمر بالرجوع إلى القوانين الإسلامية المنسية، هو الغزو الاستعمارى بنسبة أو بأخرى فى العديد من المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية وما أشبه، وقد ذكر «بول اشميد» وهو عالم ألمانى، فى كتاب له كتبه قبل نصف قرن تقريباً يحذّر فيه الغربيين من المسلمين، ويحرّضهم على إشعال الحروب الصليبية وإعادتها ضدّهم، ويعلّل ذلك بأن المسلمين سوف يتغلبون عليهم لولا تدارك الأمر، وذلك لنقاط القوة الموجودة عند المسلمين، ثم يلخصها

فی أربع نقاط کالتالی:

۱: قوة اقتصادهم، للثروات الطبیعیة والمعدنیة التی یمتلکونها.

۲: کثرة نسلهم، وازدیاد عددهم، حیث إنهم یعملون بما أوصاهم نبیّهم صلی الله علیه و اله بقوله: «تناکحوا تناسلوا تکثروا، فإنّی اُباهی بکم الاُمم یوم القیامة ولو بالسقط» ().

۳: موقعهم الجغرافی المهم، فإن منطقتهم منطقة حساسة، تتربع علی الوسط الرابط بین طرفی العالم، وتشرف علی المیاه الدافئة، وما إلی ذلک.

۴: وثّابیة دینهم، وانتشاره السریع، واستقطابه للجماهیر، وذلک بسبب ما یحمله من سهولة ومرونة، وانفتاح وحریة، ومنطق وعقلانیة، وجد واجتهاد، وحرکة واستمرار، إنه یدعوهم للنشاط الدائم، والابداع المستمر، والابتکار المتطور.

نعم إن الإسلام یؤکد علی التنافس فی الخیر والتقدم، قال تعالی?: سابقوا إلی مغفرة من ربّکم وجنّة عرضها کعرض السماء والأرض? ().

وقال سبحانه?: وسارعوا إلی مغفرة من ربّکم وجنة عرضها السماوات والأرض اُعدّت للمتقین().?

وقال تعالی?: فاستبقوا الخیرات().?

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «من استوی یوماه فهو مغبون» ().

مضافاً إلی روایات المحاسبة التی تحث علی عمل الخیر والتقدم الأکثر یوماً بعد یوم، فعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن النهار إذا جاء قال یا ابن آدم اعمل فی یومک هذا خیراً أشهد لک به عند ربک یوم القیامة فإنی لم آتک فیما مضی ولا آتیک فیما بقی فإذا جاء اللیل قال مثل ذلک» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال: «المغبون من غبن عمره ساعةً بعد ساعة» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال: «من استوی یوماه فهو مغبون، ومن کان آخر یومیه خیرهما فهو مغبوط، ومن کان آخر یومیه شرهما فهو ملعون، ومن لم یر الزیادة فی نفسه فهو إلی النقصان، ومن کان إلی النقصان فالموت خیر له من الحیاة» ().

وعن أبی الحسن الماضی علیه السلام قال: «لیس منا من لم یحاسب نفسه فی کل یوم فإن عمل حسناً استزاد الله وإن عمل سیئاً استغفر الله منه وتاب إلیه» ().

وعن أبی حمزة الثمالی قال: کان علی بن الحسین علیه السلام یقول: «ابن آدم إنک لا تزال بخیر ما کان لک واعظ من نفسک وما کانت المحاسبة من همک وما کان الخوف لک شعاراً والحزن لک دثاراً ابن آدم إنک میت ومبعوث وموقوف بین یدی الله عزوجل فأعد جواباً» ().

وفی نهج البلاغة عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: «من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن خاف أمن، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم» ().

وعن أبی ذر فی وصیة النبی صلی الله علیه و اله أنه قال: «یا أبا ذر حاسب نفسک قبل أن تحاسب فهو أهون لحسابک غداً، وزن نفسک قبل أن توزن، وتجهز للعرض الأـکبر یوم تعرض، لاـ تخفی منک علی الله خافیة، إلی أن قال: یا أبا ذر لا یکون الرجل من المتقین حتی یحاسب نفسه أشد من محاسبة الشریک شریکه فیعلم من أین مطعمه ومن أین مشربه ومن أین ملبسه، أمن حل أم من حرام، یا أبا ذر من لم یبال من أین اکتسب المال لم یبال الله عزوجل من أین أدخله النار» ().

وقال الإمام الحسن بن علی العسکری علیه السلام عن آبائه علیهم السلام عن علی علیه السلام عن النبی صلی الله علیه و اله قال: «أکیس الکیسین من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت، فقال رجل: یا أمیر المؤمنین کیف یحاسب نفسه؟ قال: إذا أصبح ثم أمسی رجع إلی نفسه وقال یا نفسی إن هذا یوم مضی علیک لا یعود إلیک أبداً والله یسألک عنه بما أفنیته، فما الذی عملت فیه، أ ذکرت

الله، أم حمدته، أ قضيت حوائج مؤمن فيه أنفست عنه كربه، أحفظتيه بظهر الغيب فى أهله وولده، أحفظتيه بعد الموت فى مخلفيه، أكففت عن غيبة أخ مؤمن، أعنت مسلماً ما الذى صنعت فيه، فيذكر ما كان منه، فإن ذكر أنه جرى منه خير حمد الله وكبره على توفيقه، وإن ذكر معصيةً أو تقصيراً، استغفر الله وعزم على ترك معاودته» ().

وهذا كله مما جعل المسلمين الأولين يقفزون إلى الامام قفزات كبيرة و سريعة، وينشرون الإسلام فى أقصى نقاط الارض، وأبعد مناطق المعمورة، وذلك كما هو مذكور فى التاريخ.

ثم إن الغربيين ومنذ اتفاقية وعد بلفور فى سنة ألف وثلاثمائة وستين هجرية تقريباً، وبعد مئات الاتفاقيات، بَنَوْا على استعمار البلاد الاسلامية واستثمار المسلمين، أى: اتفقوا على مبدأ السيطرة العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والاعلامية لبلاد الاسلام والشعوب المسلمة، وهذا ما حصل فعلاً وذلك للاطماع الاستعمارية فى تلك الجهة، وقبول الاستعمار فى هذه الجهة لقلة الوعى والابتعاد عن القوانين الإسلامية وعدم أهلية الحكام.

نعم، إن الغربيين بصورة عامة والأمريكان بصورة خاصة يسعون فى فرض هيمنتهم وتقليص الشخصية غير الغربية وغير الامريكية وتحجيم دورها، وخاصة الشخصية الإسلامية فى مجتمع العولمة الجديدة، ولكن مع كل ذلك فإن للعولمة الإسلامية المطابقة مع الفطرة الإنسانية كل أسباب النمو والتقدم والإزدهار، فعلينا نحن المسلمين السعى لتعريف العالم بها.

البلدان الإسلامية والعولمة الاقتصادية

مسألة: إن النظام الاقتصادى العالمى، المعبّر عنه بالعولمة الاقتصادية، يشكل تأثيراً كبيراً على البلدان الإسلامية واقتصادياتها، إذ وراء هذه العولمة خبراء اقتصاديون وحكام سياسيون لا يفكرون إلا فى مصالحهم الشخصية ومنافعهم الفردية، وهذا ينذر الإنسانية كلها وليس المسلمين فحسب بالشر والخطر.

وعليه: فالعالم الإسلامى مهدد كله بأخطار العولمة الاقتصادية، ولكنه فى نفس الوقت نراه يعيش حياة التناحر والتآكل، والترهل والتهميش، فاقداً لأى موقف صحيح وهادف للدفاع أو للهجوم.

إن محاولات الضغط والكبت، والاستضعاف والاستثمار التى تحاك ضد البلدان الإسلامية إنما هى من أجل زلزلة أمنها، وزعزعة استقرارها، وتعطيل مؤهلاتها، وسحق كفاءاتها، كى يُلجئوها إلى الدخول فى تيار العولمة الغربية بأضرارها، وبالسباحة القهرية وفقها، والانتماء إلى التدويل الشامل للاقتصاد، أو العولمة الاقتصادية بعبارة أخرى.

أثر العولمة على البلدان الإسلامية

إنّ الكلام الساخن حول ظاهرة العولمة وحول أثرها الاقتصادى على البلدان الإسلامية لا يزال قائماً بين ثلاثة آراء فكرية أو أكثر:

١: الرأى القائل بتحبيذ العولمة وتحسينها على وجه العموم، ويستدلون له بأنهم سيستفيدون من التقدم التقنى، والتطور الصناعى المتسارع، والتكامل الاقتصادى العالمى، ويأملون باستصلاح حال الناس اقتصادياً، وحصول ملايين البشر على حياة فضلى، مع إذعانهم بأن العولمة هذه تستلزم خسارة البلدان الإسلامية لبعض الشىء من سيادتها على اقتصادها وتوجيهه كما تريد وكيف تشاء.

هذا ولا يخفى إن المدافع عن هذا الرأى هم: قسم من رجال الأعمال، وأمريكا، والمؤسسات الثلاث للعولمة: الصندوق والبنك الدوليين والمنظمة العالمية للتجارة.

٢: الرأى القائل بواقعية العولمة وموضوعيتها، وإنها نتيجة طبيعية للتطور العلمى والتقنى، وقوى الإنتاج الرأسمالى، إنها تؤدى على التقارب بين مختلف الاقتصادات، إنهم يرون للعولمة هذه المحسنات، ويرون إلى جانبها مساوئ أيضاً، من أهمها هو: أن الذى يحصل على منافعها قليل من الدول التى لا يتجاوز عدد سكانها ٢٠٪ من إجمالى سكان العالم، بينما أضرارها تمس أغلب البلدان النامية،

وتسبب زيادة مشاكلها الاقتصادية، وتقضى على التنمية فيها.

ثم إن المدافع عن هذا الرأى هم: قسم من القوى اليسارية، وهواة الاشتراكية المقيمين فى البلاد الرأسمالية، وبعض أصحاب الفكر القاطنين فى بلاد العالم الثالث.

٣: الرأى القائل بشرارة العولمة ومضارها، وإنها من تبعات النظام الرأسمالى العالمى، لأنها تقصد تعويض اقتصادات الدول الرأسمالية عن تقلّص أسواقها الداخلية، بنقل أكثر عمليات الإنتاج وخاصة الصناعات المنحطّة والمضرة للبيئة والناس إلى البلدان النامية، مع إمساك قيادة الإنتاج فى العالم بيدها.

وعليه فالرأسمالية تريد حلّ مشاكلها الاقتصادية عن طريق عولمة الاقتصاد، بمعنى: أنها تريد تصدير مشكلاتها الاقتصادية إلى بلدان العالم الثالث، لتتخلص هى منها، وتلقى بثقلها عليهم وإن أدى ذلك إلى خلق مجتمع طبقى بغيض فيهم.

ولا يخفى: إن المدافع عن هذا الرأى هم: القسم الأعظم من أصحاب القوى السياسية والاقتصادية، والاجتماعية والثقافية، فى البلدان النامية، المطلعة على ما يعانيه الناس من ويلات النظام الطبقى غير العادل، المؤدى الى الفقر والحرمان، والجهل والأمية، والمرض والتبعية، والسلب والنهب لثروات بلدان العالم الثالث عن طريق الشركات متعددة الجنسيات، وبواسطة التبادل التجارى غير المتكافئ وغير العادل.

موقفنا تجاه العولمة

مسألة: من المهم أن نعرف نحن المسلمين مخاطر العولمة الحديثة وأضرار سيطرة أمريكا وغيرها من الدول الغربية على العولمة الجديدة، فإن هذه العولمة لا- تفكّر إلاّ- فى نفسها، ولا- تبصر الأمور إلاّ- بالمنظار المادى البحت، وتخطط للقضاء على الإسلام والمسلمين، لأنها تراهما يدعوان إلى عولمة صحيحة، لاتبتنى على الهيمنة والاستثمار، والاستبداد والاستضعاف، وإنما تبتنى إلى جانب النمو والازدهار على المُثل والقيَم، وعلى العدل والقسط، وعلى الرحمة والرأفة، وعلى التعاون والتوادد، وعلى التباذل والتواصل.

علماً بأن البقاء إنما يكون للذى بنى أساسه على العدل والقسط، والعاقبة إنما تكون للذى رصّ بنيانه على قواعد الفطرة والعقلانية، بينما الذى أسس بنيانه على خلاف ذلك، كان مصيره الزوال والسقوط، كما سقط النظام الشيوعى، وبادت الاشتراكية وزالت إلى غير رجعة.

ولكن مع ذلك فإن الدنيا دار أسباب ومسببات وكانت وستكون للعاملين فيها وقد قال الله سبحانه?: وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون().?

وقال عزوجل?: كلا نمد هؤلاء وهؤلاء().?

وعليه: فإن كان المسلمون هم العاملون عملاً- مرضياً لله ورسوله، ومطابقاً للقرآن والإسلام ومؤطراً بإطار العصر ومتطلبات الحياة الجديدة انتصر الإسلام وساد الدنيا، وعم الجميع رحمته وعدله.

وإن كان العاملون هم الغربيون، وهم اليوم كذلك، أى: على خلاف المسلمين المتقاعسين عن العمل، انتصر الغرب وسادوا الدنيا، وعمّ الجميع أضرارهم وظلمهم، كما هو اليوم حال الدنيا وحال أهلها، ففى كل نقطة من نقاط الدنيا وخاصة فى بلدان العالم الثالث حرب ودمار، وجوع وفقر، ومرض وحرمان، وظلم واستبداد، وإلى آخر ما فى قائمة الشقاء من ألفاظ وكلمات.

وهذه هى أيضاً سنّة الله تعالى فى الحياة، حيث جعل الدنيا للعاملين، سواء كانوا من أهل الحق كالمسلمين، أو من أهل الباطل كالمستعمرين.

كما إن سنة الله تعالى هذه قد جعلها سبحانه فى الدنيا للاختبار والامتحان، حيث إن الدنيا دار اختبار واختيار، وللإنسان أن يختار الحقّ أو الباطل، وأن يعمل أو يتقاعس عن العمل، وأن يكون مخلصاً فى عمله أو مرائياً، وأن يجدّ فى عمله أو يتماهل، فحيث إن الدنيا دار

اختبار واختيار، يمدّ الله تعالى كلا الفريقين: أهل الحق، وأهل الباطل، بالأسباب والوسائل، وبالحول والطَول، كما قال تعالى?: كلاً نمدّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربّك(). ?وذلك ليُرى الله تعالى الناس أنفسهم المخلص منهم من المرائى، والمحق من المبطل، وليوقفهم على مدى قدر أنفسهم، ويعرّفهم مبلغ استحقاقهم من الأجر والثواب أو العذاب والعقاب، حتى لا يقول أحد يوم القيامة: ليس هذا هو ما استحقّه من الثواب والجنة، أو من العقاب والنار.

نعم هذه هى سنّة من سنن الله تعالى فى الحياة، وقدره وقضاؤه، ولكن هناك سنة أخرى وهو الوعد بالفتح والنصر المطلق للمسلمين المؤمنين وذلك فى زمن ظهور الإمام المهدى المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فعند ذلك سيأتى الله بالفتح، وينصر الحقّ وأهله، ويدحض الباطل وأهله، وينقذ الناس من الشقاء والعذاب، ومن الجهل والفقر، ويذيقهم رغد العيش، وسعادة الحياة، وحلاوة الأمن والاستقرار، وذلك كما أخبر تعالى فى كتابه الكريم حيث قال?: ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين().?

وكما قال سبحانه?: وقل جاء الحقّ وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً().?

وكما قال عزّوجلّ?: قل جاء الحقّ وما يبدئ الباطل وما يعيد().?

وعسى أن يكون ذلك اليوم قريبا إن شاء الله، فتعم العولمة الصحيحة تحت ظل الإسلام الحكيم كل بقاع الأرض، وتنشر رحمتها على كل الأنام، وتقضى على العولمة المعاصرة الظالمة.

مجابهة العولمة الاقتصادية الغربية

مسألة: إن الله تعالى جعل المسلمين أمة واحدة بقوله سبحانه?: إن هذه أمتكم أمة واحدة()، ?وجعل لها حضارة عريقة، وأسلوباً جديداً فى الأمور الحيوية، ومنهجاً حديثاً فى الشؤون الاقتصادية حيث قال تعالى?: فلكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون()? ورزقهم رغبة ملحّة فى بناء مستقبل أجيالهم.

وعليه: فلابدّ لنا نحن المسلمين أن نترك السياسات الاقتصادية القطرية الضيقة التى لا تمت إلى الإسلام بصلة، إلى سياسة التكتل الاقتصادى الاسلامى الضخم، لمواجهة التكتلات الاقتصادية العالمية العملاقة، ولابد من اغتنام الفرصة وانتهازها للدخول فى النظام العالمى الجديد: العولمة، وتحديها بوضع أسس التعاون الاقتصادى الإسلامى، وإراءة نظام اقتصادى كامل وشامل، يجمع بين النمو والإزدهار، والعدل والأخلاق.

وهنا لابد من الإشارة إلى بعض الإجراءات التى بواسطتها يمكن مواجهة العولمة الغربية، وصد أمواج فسادها ودمارها.

الإجراء الأول:

مسألة: يلزم طرح أصول الاقتصاد الإسلامى المستنبط من القرآن الكريم والسنة الشريفة، من مثل قوله تعالى?: هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً().?

ومثل قوله سبحانه?: وأحل الله البيع وحرم الربا().?

ومثل قوله عزوجل?: ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل().?

ومثل قوله تعالى?: والذين فى أموالهم حق معلوم ?للسائل والمحروم().?

ومثل قوله سبحانه?: وأقرضوا الله قرضاً حسنا().?

ومثل قول النبى صلى الله عليه و اله: «الناس مسلطون على أموالهم» ().

ومثل قوله صلى الله عليه و اله: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب من نفسه» ().

ومثل قوله صلى الله عليه و اله: «الأرض لله ولمن عمرها» ().

ومثل قوله صلى الله عليه و اله «¬: من سبق إلى ما لا يسبقه إليه المسلم فهو أحق به» ().

ومثل قوله صلى الله عليه و اله: «من ترك ضياعاً فعليّ ضياعه()، ومن ترك ديناً فعليّ دينه» (). إلى غيرها من الآيات والروايات الشريفة.

ثم دعوة اقتصادى العالم إلى مدارسته ومذاكرته وإراءة أفضل الطرق إلى تطبيقه وتنفيذه، فإن الاقتصاد الإسلامى قد أثبت جدارته فى إنقاذ البشر من الفقر، وإرغاد العيش للجميع، وهو اليوم قادر على تحقيق أمنيات الناس فى الحياة من كل الجهات المادية بل وحتى المعنوية أيضاً، وذلك لأنه قانون السماء الذى جاء به الوحى لإنقاذ أهل الأرض من الفقر والحرمان.

الإجراء الثانى:

مسألة: يلزم العمل لإيجاد مركز إسلامى اقتصادى عالمى، يقوم بتقييم السبل التطبيقية، واقتراح السياسات الاقتصادية الإسلامية، ويسعى لتحجيم وتحديد الاختلافات الموجودة بينها، وهذا بحاجة إلى جمعية استشارية تضم خبراء الاقتصاد الإسلاميين للتفكير فى الأساليب والسياسات الاقتصادية الإسلامية فى ظل المتغيرات الدولية والعالمية.

الإجراء الثالث:

مسألة: يلزم العمل لتعديل السياسات النقدية والمالية، والصادرات والواردات فى التجارة الخارجية التى تخالف القوانين الإسلامية، فيجب توفيقها مع الاقتصاد الإسلامى القويم.

الإجراء الرابع:

مسألة: يلزم دعم ما تقدمه البلدان الإسلامية من الإصلاحات الاقتصادية فى مجال التطبيق، المنطبقة مع الاقتصاد الإسلامى، وذلك تسهيلاً للحضور الفاعل فى مجال التكتلات الاقتصادية العالمية.

الإجراء الخامس:

مسألة: يلزم العمل على قيام سوق إسلامية لرأس المال وحركته على مستوى البلدان الإسلامية، ووضع إطار تطبيقى يتلاءم مع المتغيرات الحاصلة فى الأسواق العالمية للاقتصاد.

الإجراء السادس:

مسألة: يلزم العمل على ارتقاء القدرات البشرية، والإمكانات التقنية، وذلك على مستوى البلدان الإسلامية.

الإجراء السابع:

مسألة: يلزم العمل لتحرير المبادلات التجارية من كل القيود والمضايقات، مثل: انتقال عناصر الإنتاج، والمنتجات وقوة العمل، والأشخاص، ورأس المال المؤطر بإطار الاقتصاد الإسلامى فيما بين البلدان الإسلامية، فلا جمارك ولا ضرائب بين البلاد الإسلامية، مضافاً إلى حرية الملكية الشخصية فى إطارها الإسلامى الصحيح، وحرية الإرث بلا فرض الضرائب عليه.

الإجراء الثامن:

مسألة: يلزم العمل على استشراف آفاق المستقبل، ورسم صورة مستقبلية لموقع البلدان الإسلامية فى المحيط الاقتصادى الإقليمى والدولى، وتحديد مفهوم معيّن للأمن الإسلامى، وتصوير إمكان قيام السوق الإسلامية المشتركة، وما يرتبط بها من الحرية الاقتصادية، والمنافسة، والحماية، والدعم.

الإجراء التاسع:

مسألة: يلزم العمل من أجل الوصول إلى الاكتفاء الذاتى الاقتصادى فى البلدان الإسلامية، ووضع أسس لبناء القدرة التنافسية علماً بأن التنافس التجارى والصناعى يعد من أهم عناصر التنمية الشاملة فى البلدان الإسلامية.

الإجراء العاشر:

مسألة: يلزم السعى للاستفادة من التجارب الاقتصادية العالمية فى مجابهة العولمة كالتجربة الصينية وغيرها.

أجل إن فى التجربة الصينية وتعاملها مع العولمة الغربية درساً هاماً، وعبرة بليغة لجميع الدول النامية بصورة عامة، والأقطار الإسلامية بصورة خاصة، فإن الصين تمكنت من ممارسة عملية التنمية بجناحيها: الاقتصادى والاجتماعى، معتمدة على إمكاناتها الداخلية وطاقاتها الذاتية بالدرجة الأولى، ومحاولة إصلاح اقتصادها الاشتراكى إصلاحاً جذرياً، ومتعاملة مع العولمة بعقل مفتوح ومن موقع قوة الاقتصاد الصينى، فأضحت بذلك ذات سوق متحركة، وفى نفس الوقت قادرة على أن تجذب الاستثمارات الخارجية الخاصة والعامة إليها، حتى أصبحت تنافس الاقتصاد الغربى فى كثير من الموارد.

نعم، إن المستقبل هو للتكتلات الاقتصادية والجمعيات الاستثمارية العظمى، فإن الدنيا تخطو خطوات كبيرة نحو عالم التقنية والمعلوماتية، ونحو الشركات الكبرى والمعامل الأم، ونحو عالم الإدارة المحنكة والقرار النافذ، ومن هذا المنطلق ينبغى للبلدان الإسلامية أن تخطو خطوات سريعة وحاسمة، كبيرة وجبارة، لتحقيق هدف التكامل فى تطبيق الاقتصاد الإسلامى، وإراءة صورة الوحدة الاقتصادية الإسلامية، التى بدونها لن يقدر المسلمون على إقامة اقتصاد ناجح ومتين، يتحدى الآخرين على البقاء والمنافسة فى عالم الاقتصاد المعاصر، ودنيا المبادلات التجارية الناشطة.

الحكام من وراء ضعف المسلمين

مسألة: إن العولمة الإسلامية رغم توفرها على كل مستلزمات العولمة الصحيحة، واشتمالها على الكفاءات الذاتية، حيث إنها تجمع بين النمو والازدهار، والعدل والأخلاق، وهى الأمور المقومة للعولمة الصحيحة، والتى لم تتوفر فى العولمة الغربية وغيرها، إلا أنها لسوء تصرف الحكام المتطفلين على الإسلام، وسوء تعامل الحكومات الأموية والعباسية والعثمانية المتسلطة على المسلمين بلا شرعية، بقيت العولمة الإسلامية مقصورة على البلاد الإسلامية، ومحصورة بين جوانحها، بل وضائعة أيضا حتى بين المسلمين أنفسهم، وما ذلك إلا بذنب من الحكام المستبدين، والحكومات الظالمة، التى استلمت مركز القيادة الإسلامية بلا شرعية، ولا تأييد من المسلمين، فجنت على الإسلام بهجر عولمته، وعلى المسلمين بنسيانها واتباع مظاهر العولمة الغربية.

العولمة والتعولم

مسألة: لا يخفى إن المسلمين وعلى اثر الظروف القاسية التى مرّت بهم، واستبداد حكامهم، ودكتاتورية حكوماتهم، وعدم تطبيقهم الإسلام تطبيقاً صحيحاً، حيث اكتفى بعضهم من الإسلام بإجراء حدوده وقوانينه الجزائية فقط وذلك من دون مراعاة الشروط التى يلزم توفرها، مما أدى إلى تشويه سمعة الإسلام، وتمويه حقيقته الناصعة، فتسبّب ابتعاد المسلمين عن واقعهم، ورفع أيديهم عن ظواهرهم الإسلامية، وسرعة تهافتهم على الظواهر المستوردة، شرقية كانت أم غربية، فقد أصبح كثير منهم جراء ذلك لا يحتاجون إلى من يدعوهم إلى التعولم، إذ هم اليوم متعولمون وداخلون فى العولمة الحديثة، فترى أسماءهم عبارة عن: محمد وأحمد وحسن وحسين وعلى وزهراء وفاطمة، ولكنّهم يتشبثون بالمظاهر الشرقية أو الغربية فى كثير من اُمورهم.

مثلاً: يتبعونهم فى الوجبات السريعة المتواجدة على شكل سلسلة مطاعم، وكذلك فى الأثاث والأجهزة، وفى الكلام واللغة، وفى السلوك والسيرة، وفى الشكل والصورة، وفى الهندام والمظهر، وفى التزيين والتجميل، وفى الأزياء والألبسة، وفى العلاقات والعشرة، وفى باقى أمورهم وسائر شؤونهم.

إذن: فنحن داخلون فى العولمة الغربية بالمفهوم الغربى، فى كثير من خصوصياتنا ومزايانا، لا أننا نريد أن نتعولم وندخل فى العولمة.

هذا وقد نهى نبى الإسلام صلى الله عليه و اله المسلمين عن التشبّه بغير المسلمين كما هو معروف، فكيف بمزاولة كل خصوصيات الحياة عندهم؟

وقد جاء فی الحدیث: «من تشبّه بقوم عُدّ منهم» ()، فکیف بمن أصبح مثل قوم فی جمیع خصوصیاتهم؟ فهو جزء منهم، لا- أنه محسوب علیهم.

أجل، لقد أصبح الکثیر من المسلمین الیوم متعولمین سلبیاً بما للکلمة من معنی، یعنی: إنهم أضحوا یقلدون الغربیین فی سیّئاتهم وسلبیاتهم، دون تطورهم وتقنیتهم، إنهم ترکوا العلم والعمل، والفن والصنعة التی تقدموا فیها ببرکة الإسلام، وأخذوا منهم المیوعة والاستهتار، والمجون والخلاعة، والمسکرات والمخدّرات، والإدمان والفساد، وکل السلبیات والسیّئات التی أفسدت الغرب وأنهکته، وأعجزت الغربیین عن معالجتها وإصلاحها، إذ لیس لها علاج إلا فی تعالیم الإسلام، ولا إصلاح إلا باتباع نهج القرآن، وقد ابتعد الناس عن الإسلام والقرآن جهلاً وربما عناداً، ولذلک لا یجدون لأزماتهم حلاً، ولا لفسادهم إصلاحاً، ولا لمرضهم علاجاً.

لقد أخذ المسلمون فساد الغرب، فابتلوا بمرضهم ودائهم، ووقعوا فی أزماتهم ومآسیهم، إنهم ترکوا تعالیم الرسول صلی الله علیه و اله فی الزواج المبکّر، وتکوین الأسرة المبکّرة، فابتلوا بالعزوبة، وبویلاتها من أمراض نفسیة وجسدیة، وفردیة واجتماعیة.

وقد روی سلمان عن رسول الله صلی الله علیه و اله: بأن البنت إذا بلغت کانت کالثمرة إذا أینعت، فإذا لم تقتطف الثمرة فسدت، فکذلک البنت إذا لم تزوّج، ثم إنها إذا لم تزوج وارتکبت فاحشة، کتب إثمها علی أبیها وکل من کان أمرها بیده ولم یزوّجها.

وفی حدیث آخر: إن رسول الله صلی الله علیه و اله کان إذا رأی شاباً سأله عن أمرین: إنّه متزوج أم أعزب، وإنّه ذو شغل أم عاطل؟ فإذا قال: لا شغل لی قال صلی الله علیه و اله: سقط من عینی()، وإذا قال: لا زوجة لی، شدّد معه رسول الله صلی الله علیه و اله وأمره بأن یتزوج ولا یبقی عزباً ().

وفی حدیث آخر: إن رسول الله صلی الله علیه و اله کان یسأل النساء أیضاً عن أنهنّ متزوجات أم لا؟ وإذا لم تکن إحداهنّ متزوجة سعی صلی الله علیه و اله فی زواجها.

هذا مضافاً إلی ما جعل الإسلام من الأهمیة للمرأة، وما أعطاها من العزّة والکرامة، وما منحها من العنایة والشرافة، إنه أعلی شأنها ومقامها، وعرفها بالریحانة، وبالقوارير، وعلی الإنسان مداراة الریاحین والرفق بالقوارير.

فعن أبی عبد الله علیه السلام قال فی رسالة أمیر المؤمنین علیه السلام إلی الحسن علیه السلام: «لا- تملک المرأة من الأمر ما یجاوز نفسها فإن ذلک أنعم لحالها وأرخی لبالها وأدوم لجمالها، فإن المرأة ریحانة ولیست بقهرمانة» ().

و عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام ما حق المرأة علی زوجها الذی إذا فعله کان محسناً، قال: «یشبعها ویکسوها وإن جهلت غفر لها» ().

وقال أبو عبد الله علیه السلام: «کانت امرأة عند أبی علیه السلام تؤذیه فیغفر لها» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «اتقوا الله فی الضعیفین» یعنی بذلک الیتیم والنساء().

وعن یونس بن عمار قال: زوجنی أبو عبد الله علیه السلام جاریةً کانت لإسماعیل ابنه، فقال: «أحسن إلیها» فقلت: وما الإحسان إلیها، فقال: «أشبع بطنها واکس جثتها واغفر ذنبها» ().

وعن محمد بن مسلم عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «قال رسول الله صلی الله علیه و اله: أوصانی جبرئیل علیه السلام بالمرأة حتی ظننت أنه لا ینبغی طلاقها إلا من فاحشة مبینة» ().

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: «قال رسول الله صلی الله علیه و اله: أ یضرب أحدکم المرأة ثم یظل معانقها» ().

وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: «عیال الرجل أُسراؤه، وأحبّ العباد إلی الله عزّوجلّ أحسنهم صنعاً إلی أُسرائه» ().

وقال صلی الله علیه و اله: «ألا خیرکم خیرکم لنسائه وأنا خیرکم لنسائی» ().

وقال صلی الله علیه و اله: «أحسن الناس إیماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله وأنا ألطفکم بأهلی» ().

روی أنّ رسول الله صلی الله علیه و اله قال: «ألا اُخبرکم بشرّ رجالکم»؟

فقلنا: بلی.

فقال: «إنّ من شرّ رجالکم البهّات البخیل الفاحش، الآکل وحده، المانع رفده، الضارب أهله وعبده، الملجئ عیاله إلی غیره، العاقّ بوالدیه» ().

بین العولمتین الإسلامیة والغربیة

مسألة: إن الفرق بین العولمتین أعنی: العولمة الإسلامیة والعولمة الغربیة، هو کالفرق بین الاستقامة والانحراف، إذ فی العولمة الغربیة یکون الهدف صبّ العالم فی منهج غربی خاص به اقتصادا واجتماعا، وسیاسة وثقافة، وتربیة وسلوکا، إلی آخر هذه القائمة، وذلک لتحصیل الربح المادی الأکثر.

ومن المعلوم: أن کل ذلک الذی یحتویه المنهج الغربی من الفساد والأضرار مخالف للدلیل المنطقی والقانون العقلی والفطری، فلا الاقتصاد صحیح،

ولا السیاسة صحیحة، ولا السلوک سلیم، ولا الثقافة سلیمة، ولا الاجتماع مستقیم، ولا التربیة مستقیمة، وهکذا.

والدلیل علی عدم الصحة والاستقامة هو: نسیان جانب الروح، بل تناسیه، مع أن جانب الروح هو الجانب الأهم بالنسبة إلی بقیة الجوانب فی الإنسان، فإنه علی أکثر التقادیر للروح نصف الأهمیة، وللبدن النصف الآخر، ولکن مع کل ذلک نری خصوصیات العولمة الحدیثة منحصرة فی البدن فقط مضافاً إلی انحصاره أیضا لصالح البعض لا الإنسان بما هو إنسان.

نعم إنّ العولمة الغربیة المنحصرة فی البدن والمادیات مخالفة للعقل والعقلانیة والفطرة السلیمة، فإنهم یجعلون الآثار للشهوات المنحطة، والمُتع الرخیصة، ویتغافلون عن عواقبها الوخیمة، وتبعاتها المدمّرة، التی تجر الویلات علی الفرد والمجتمع.

ثمّ إن من الواضح: أن الذی قد أخذ بزمام العولمة فی الحال الحاضر هو: الغرب بما فیه أمریکا، والیابان، والاتحاد الأوروبی، بالإضافة إلی سعی أمریکا الحثیث والجاد لفرض هیمنتها فی کل الشؤون علی النظام العالمی، ولا یخفی ما فی ذلک من المآخذ والمشاکل، والمآسی والویلات.

ثم إن للغرب آلیات لهذا الشیء، مثل منظمة التجارة العالمیة، وهی تسعی لفرض هذه الآلیات علی الجمیع، کالشرکات المتعددة الجنسیات، والحلف الأطلسی، وصندوق النقد الدولی، والبنک الدولی، ومجلس الأمن، ووسائل الاتصالات والإعلام، والأبحاث الإلکترونیة، والأبحاث الکیماویة، وشبکات القنوات الفضائیة، وشبکات الانترنیت، وهذا التصرف من دون ملاحظة مصالح الإنسانیة غیر صحیح کما لا یخفی.

أما العولمة فی الإسلام فهی نزعة إنسانیة، وطریقة فطریة بشریة، قد أسس أساسها الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله بأمر من الله تعالی، مع تقویم منه للمنحدرات والإعوجاجات، وقد صرّح القرآن الحکیم بذلک ودعا إلیه فی آیات متعددة کقوله تعالی: ?وجعلناکم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أکرمکم عند الله اتقاکم().?

وقوله سبحانه?: وتعاونوا علی البرّ والتقوی ولا تعاونوا علی الإثم والعدوان().?

وقوله تعالی?: بشیراً ونذیراً () ?حیث أطلق التبشیر والإنذار، فکل انحراف وراءه إنذار، وکل استقامة بین یدیها بشارة.

وقوله تعالی?: وما أرسلناک إلاّ کافة للناس().?

ولذا فقد أرسی الإسلام أساس العلم وجعله لخدمة الإنسان، ولیس العلم للعلم، أو لخدمة الظلم والعدوان، بینما نشاهد الیوم أنّ العلم صار بعضاً منه للعلم، کما فعل أصحاب النظریات العلمیة الجافة والعقیمة، التی لا تمتّ إلی الإنسان ومنافعه بصلة، وبعضاً للتحریف والتدمیر کما فعل مخترعو وسائل التجسس والتعذیب، وصانعوا القنبلة الذرّیة والنوویة والجرثومیة وما أشبه ذلک.

العولمة الإسلامية وأهم مميزاتها

مسألة: العولمة الإسلامية تمتاز بامتيازات هامة على العولمة الغربية وذلك فى مختلف الأصعدة، وجميع المجالات النظرية والتطبيقية، والمادية والمعنوية، ولعل أهم ما يميز هذه العولمة ومن جوانب متعددة هو ما يلى:

١: يميز العولمة الإسلامية من حيث الإطار النظرى العام: المفهوم الدينى أو الوازع الإلهى الذى يهذّب النفوس ويطبع القلوب على محبة الآخرين، وإيصال النفع إليهم، ودفع الضرّ والشرّ عنهم، وذلك لأن الإسلام دين سماوى وليس موضوعاً من الموضوعات البشرية.

٢: ويميز العولمة الإسلامية من الناحية التطبيقية، نظراً لما سبق من سوء تصرف الحكام المستبدين والحكومات الظالمة المتطفّلة على الإسلام والمسلمين: المعاناة من ضعف وقصور حادّين، فهو بحاجة إلى مدارسة الأخصائيين من علماء الدين والدنيا لإراءة أفضل الطرق التطبيقية، المؤدية إلى الاستفادة المستقيمة والصحيحة من مواد العولمة الإسلامية، القادرة على إرغاد حياة البشر، وإسعاد بنى الإنسان دنياً وآخرة، فإن العولمة الإسلامية هى وحدها من بين الجميع، الجامعة للنمو والإزدهار، والعدل والأخلاق.

٣: ويميز العولمة الإسلامية من الجانب المادى والمالى: عدم المراباة، فإن عدم المراباة هو الميزة الجوهرية للاقتصاد الإسلامى، حيث لا يظلم صاحب رأس المال ولا يُظلم، كما قال تعالى? يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ? فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ?وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ().?

وهذه الميزة اللاربوية هى من مفاخر وخصائص هذا الاقتصاد السماوى السليم، وبها يتميز ويتفرد وبشكل واضح عن الاقتصاد الرأسمالى وعن الاقتصاد الشيوعى والاشتراكى البائد، وقد أخذت العديد من البنوك فى العالم نظريات البنك اللاربوى فى الإسلام، الذى هو واقعاً مصداق البنك التساهمى، والذى لايحيف بزبائنه، بل يتحمل كل منهم كلاً من الربح والخسارة، مع الخضوع لمتغيرات السوق وتقلباته.

٤: ويميز العولمة الإسلامية من الجانب المعنوى والأخلاقى: عدم الاحتكار، فإن عدم الاحتكار هو ميزة جوهرية أخرى للاقتصاد الإسلامى، إذ لا زالت السياسة الاقتصادية العالمية الإسلامية من يومها وحتى هذا اليوم خاضعة كلياً لحركة السوق التجارية: من بضائع وأمتعة، وأموال ونقود، ومسكوكات فضية وذهبية، ومواد غذائية وصناعية، وغير ذلك، ويحكمها قانون العرض والطلب، والتسويق والتدويل، ولم يكن للاحتكار تداولاً فى الأسواق العالمية الإسلامية.

٥: ويميز العولمة الإسلامية أيضاً: حياد الاقتصاد فى النظام العالمى فى الاقتصاد الإسلامى، فإنه لا يعترف بالسيادة القومية أو السيادة الاقتصادية لدولة على أخرى؟.

٦: ويميز العولمة الإسلامية عن غيرها: خضوع النظام الاقتصادى وتأطير العمل التجارى الإسلامى لأحكام الدين وقوانين الشرع الحنيف، وتظهر هذه الميزة وأهميتها فى حالات الطوارئ وغيرها، فإن الاقتصاد يكون حينئذ أحد مقومات حكم الجهاد الإسلامى وركائزه الركيزة وهكذا عند بروز حالات المجاعة والزلازل والفيضانات وما أشبه.

وبكلمة واحدة نقول: إن العولمة الاقتصادية الإسلامية قد حملت بين جوانحها كل مقومات السعادة والحضارة، والتقدم والرقى، والإزهار والتطور، ونفى الفقر والحرمان، من الحكومة الشرعية، والاقتصاد الأمين، والقوانين المالية العادلة، والوحدة العالمية بكل أبعادها الحضارية، إلى الآداب الإنسانية الراقية، والقواعد الأخلاقية التقدمية.

وخلاصة القول: إن العولمة الإسلامية حملت الحضارة بكل أبعادها، وجمعت بين النمو والإزدهار، والعدل والأخلاق.

من مشتركات العولمتين

مسألة: إن العولمتين الإسلامية والغربية قد تشتركان إن صح التعبير في بعض من الأسس العلمية، والبنى التحتية، سواء على الصعيد العلمي النظري، أم على الصعيد الخارجي التطبيقي. والتعبير الأدق إن الإيجابيات الموجودة فهي من بركة الإسلام وتعاليمه، فحرية الشركات الضخمة، وحرية التجارة وقوانين العمل، وحرية هجرة الأيدي العاملة، وحرية انتقال رؤوس الأموال، وحرية المضاربات التجارية، والمواد الأساسية من حقوق الإنسان، كلها أحكام شرعية بيّنها الإسلام وطُبقت في حكومة رسول الله صلى الله عليه و اله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

وهذا المشتركات هي جزء من النظام الاقتصادي العالمي والإسلامي، بصورة عامة، وإن كان هناك بعد كبير وبون شاسع في مسألة الجانب الإنساني والمجال الأخلاقي وما أشبه فيما بين النظامين بصورة خاصة.

ويمكن القول: بأن مجتمع شبه الجزيرة، مركز الوحي والإسلام، ونزول الرسالات والقرآن هو من أوائل المجتمعات ذات الخصوصية التجارية العالمية في ذلك اليوم، أو حسب الاصطلاح الحديث ذات الخصوصية الاقتصادية في هذا اليوم، فرحلتا الشتاء والصيف المعروفتين، واللتين تعرض القرآن الكريم لذكرهما() أصبحتا الآن من ذكريات تاريخ مجتمع شبه الجزيرة، فقد كانتا في حد ذاتهما تنظيماً اقتصادياً واعياً ودقيقاً، وفق جدول زمني دقيق، بل كانتا حركة ناشطة، ومسيرة حثيثة، وانتفاضة اقتصادية شعبية عارمة، ذات صبغة اقتصادية شاملة، فقد كان جميع التجار صغارهم وكبارهم، يشتركون وبصورة جادة في هاتين الرحلتين المعروفتين وليس كبار التجار فقط، أو المضاربين في السلع والأمتعة، أو المسافرين والسائحين فحسب.

العولمة الإسلامية ضرورة ملحة

مسألة: إن العولمة الصحيحة التي جاء بها الإسلام هي ضرورة ملحة، وخاصة في مثل هذا العصر، عصر الارتباطات والمواصلات السريعة.

إن عملية تصدير الثقافة والمعلومات، وتصدير الفن والتقنية، وتصدير المواد الخام والمواد الأولية، لا تختلف عن سائر العمليات التجارية الأخرى، فكل واحد منها له تقنياته وأساليبه، وما كان منها محرّماً فيمكن تنظيم قوانين لبيان حرمتها حتى تجتنب، أو تعديلها وفق ما هو جائز وحلال، وهكذا وهلّم جرّاً.

وعليه: فمن الممكن بدل أن نقف تجاه العولمة الغربية موقفاً سلبياً مطلقاً، أن نأخذ ببيان الثقافة الإسلامية وقوتها ثم تسريبها إلى هذه العولمة، كما إنّا بحاجة ملحة أيضاً إلى أن ندرس بدقة مقومات هذا النظام الجديد، كي نستطيع تطبيق ما يمكن تطبيقه بالنسبة إلى عالمنا واقتصادنا، وأنفسنا ومجتمعنا، واجتناب ما هو ضار منها ومحرم في شريعتنا.

ومن الواضح إن النظام العالمي الجديد في الاقتصاد، والقوانين التجارية العالمية، والأنظمة المالية، وحركة السوق، وما أشبه ذلك، لم تحدث فجأة واعتباطاً لمجرد رغبات تجار أو شركات، ولم توجد دفعة وعفواً لتلبية نداء رئيس معيّن أو قائد مشخّص، بل جاء هذا النظام العالمي الاقتصادي الجديد نتيجة تحركات تجارية واقتصادية استمرت عقود عديدة ونتيجة عمل متواصل، وحركة دؤوبة، وثورة اقتصادية متنامية، في مختلف المجالات من النظري والعلمي، والخارجي والتطبيقي، والتقني والتجريبي.

ومن المعلوم أيضاً: أن هذا النظام الاقتصادي العالمي الجديد، جاء حصيلة تلاؤم المعادلات الاقتصادية والسياسية، والدولية والعالمية، كما أنه جاء نتيجة تفاعل الحركات الاقتصادية على الساحة الخارجية، السلبية منها والإيجابية أيضاً، علماً بانا لسنا بعيدين كثيراً عن كل تلك الحركات والمعادلات الدولية والعالمية، ابتداءً فيها من عصبة الأمم ومجموعة دول الكومنولث، وانتهاءً بها إلى الأمم المتحدة، هذا في مجال السياسة الدولية، وابتداءً من منظمات الغات والفاو منتهياً إلى منظمة التجارة العالمية، والأوبك والأوابك، وهذا في المجال التجاري، وبدءً بصندوق النقد الدولي، منتهياً إلى البنك الدولي في مجال النقد والمال، وبدءً باليونسكو وانتهاءً بحركات حقوق الإنسان في المجال الثقافي.

وهكذا وهلم جرا، حتى القنوات الفضائية والحاسوب والإنترنت حالياً، وما سيأتى مستقبلاً يكون أكثر مصداقية مما نحن عليه اليوم.

السوق الإسلامية العالمية

السوق الإسلامية العالمية

مسألة: من الضرورى فى العولمة الاقتصادية تشكيل السوق الإسلامية المشتركة، التى تعم جميع البلاد الإسلامية من دون جمارك ولا حدود ولارسومات ولا ضرائب إلا بمقدار ذكره الشارع المقدس، وهذا مما يوجب نمو الاقتصاد وازدهاره، فإن الاقتصاد لن يكون بنظر الاقتصاديين اقتصاداً بالمعنى الصحيح ولا اقتصاداً بالمعنى السليم إلا إذا كان متطوراً نامياً، وذلك حتى يكون قادراً على حل أية مشكلة اجتماعية واقتصادية كهبوط الدخل وسقوط العائد اليومى للفرد، والبطالة وما أشبه ذلك.

مضافاً إلى أن شجرة الاقتصاد والتجارة والسوق معلولات اجتماعية على ما ذكره البعض، كما أن شجرة البرتقال والليمون والتفاح معلولات زراعية، ولابد لكل شجرة من النمو والازدهار وإلّا فالذبول والخمول، ثم الموت والهمود حتمى، وشجرة الاقتصاد والتجارة لم يوجدا إلّا لينموا ويعيشا، لا ليموتا ويضمحلّا.

هذا ولو ألقينا نظرة سريعة على حركة السوق الإسلامية المعاصرة لوجدنا أن كثيراً من النظريات الاقتصادية العالمية غير الصحيحة هى بنفسها مستخدمة فيها، وهى تنافى حرية الإنسان الاقتصادى وتخالف القوانين الحيوية الإسلامية كقانون: (حيازة المباحاة) و(الأرض لله ولمن عمرها) وقانون (السبق) () وما أشبه.

فنظرية الضرائب الثقيلة والسياسات التجارية التصديرية والاستيرادية، ونظرية الجمارك، ونظرية البنك الربوى وما أشبه ذلك، وكذلك بعض نظريات التكتلات الاقتصادية، فإنها غير مختلفة عن تلك التى هى موجودة فى أوروبا وأمريكا.

أجل إن مسألة السوق الإسلامية المشتركة، التى نقول بضرورتها، لأنها تعد خطوة بسيطة من خطوات التكتل الاقتصادى، ومرحلة أولية من مراحل العولمة الإسلامية، ليست هى أقل حظاً ولا أضعف قدراً من السوق العربية المشتركة، فإن هذه السوق ما زالت تبدو وكأنها حبر على ورق يتجاذبها المجتمعون فى مجالس الجامعة العربية، لأنها بقيت خاضعة لمتطلبات الحكام والرؤساء، ومعه لا يمكن لمثل هذه السوق أن تستقل لنفسها وتنمو وتزدهر.

كلمة لابد منها

مسألة: الحاجة توجب للأمة أن تكون أسيرة ورهينة، كما هو واضح، وهنا لابد من التصريح بالحقيقة المرّة التالية وهى: ما تواجه الأمة الإسلامية من الضعف والتأخر فى المجال العلمى والتكنولوجى وما أشبه.

وهذا مما يؤثر كثيراً فى انتشار العولمة، فإن كل صاحب عولمة يسعى إلى تحقيق عولمته الخاصة، والذى يقدر على أن يصنع التقنية ويبدعها هو الذى يقدر على تحقيق عولمته وتطبيقها، لا كل من يمتلك التقنية أو يستعملها فقط.

وقد ورد فى الحديث الشريف: «احتج إلى من شئت تكن أسيره» ().

ومن لم يبتدع التقنية يحتاج فى اقتنائها إلى غيره، فيكون أسيره، والمسلمون قد أصبحوا اليوم وللأسف الشديد من المستهلكين فقط لا من المبدعين، مما ينبغى لهم أن يكونوا كما كانوا فى الأمس هم أول مبتدع ومبتكر فى كل المجالات.

نعم لابد أن يهتم المسلمون فى رفع مستوى وعيهم، وسطح علمهم، حتى يدركوا معنى الآية الكريمة?: وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة() ?ويعلموا تحليلها العلمى والعملى الدقيق، ويعلموا أن الحاسوب والإنترنت من وسائل القوة، وكذلك الفضائيات، ويعرفوا أن علم الرياضيات والهيئة من مقومات القوة، ويعرفوا أن علم النفس والاجتماع، وعلم الحيوان والنبات، وعلوم الوراثة والهندسة والطب

وغيرها من العلوم العصرية من مقومات القوة، بل إنها جميعاً من الواجبات الكفائية على المسلمين، والتى إذا تركها المسلمون جميعاً أثم الجميع بتركها. وقد كان المسلمون يوماً هم السبّاقون فى هذا المجال وكل المجالات الحيوية الأخرى، وذلك عندما كان الغرب يعيش فى ظلام القرون الوسطى وجاهلية الجهلاء، فعليهم أن يستعيدوا اليوم ما كانوا عليه بالأمس فإنهم سينتصرون إن شاء الله تعالى.

أجل، إن من اللازم على المسلمين أن يعرفوا أن العلم هو من أهم الوسائل إلى معرفة الله القادر الحكيم، والخالق العليم، وأن القرآن الكريم استهل عند نزوله بالعلم وأمر به، وانه أراد من الرسول صلى الله عليه و اله أن يقول فى دعائه¬?: وقل رب زدنى علماً () ?مع كثرة ما علّمه الله تعالى من علوم الأولين والآخرين، وأنه أراد من الناس أن يتفكروا فى آيات الله تعالى وفيما خلق الله تعالى ويتدبروها، كى يعملوا ويعلموا أن?: سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق().?

ثم يأخذوا بالعلم فى جميع المجالات ليستعيدوا عزهم وكرامتهم التى وصلوا إليها ببركة الإسلام وتعاليم الرسول صلى الله عليه و اله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

استقامة العولمة باستقامة أصحابها

مسألة: إن المسلمين يتميزون عن غيرهم بالعدالة، فقد أمرهم الله تعالى بذلك فى كتابه الكريم، حيث يقول?: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكّرون()، ? وذلك ليس فى السلوك فحسب بل فى الفكر أيضاً، فلا ينبغى بعد أن أمرنا الله بهذه الصفة الإنسانية، وميزنا بهذه الميزة الحضارية أن نرجع إلى الأعقاب وأن نكون كالذين وصفهم الله تعالى فى القرآن الحكيم بأنهم أشدّ كفراً ونفاقاً، ولا ينبغى أن ينطبق علينا شىء من تلكم المواصفات غير العادلة والخارجة عن السلوك الإسلامى والإنسانى.

إنما لا نريد ذلك لأن الله تعالى أراد لنا أن نكون شموليين، خارجين عن ضيق الفردية والأنانية، ناظرين برحابة صدر وسعة باع إلى العالم كله، متفكرين فى إصلاحه وإسعاده.

كما أراد الله تعالى للإسلام وعولمته الشمول والاستيعاب، فقد قال سبحانه?: وإن هذه أمتكم أمة واحدة().?

وقال عزوجل?: وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا().?

وقال تعالى?: إنما المؤمنون إخوة().?

هذا وإذا أمعنا النظر فى العلاقة بين العولمة الاقتصادية والبلدان الإسلامية، لما وجدناها أكثر ضرراً على المسلمين وعلى بلادهم من تناحرهم فيما بينهم، ومعاداة بعضهم لبعض، ومضادتهم مع أنفسهم، سواء كان هذا التناحر الذى ابتلوا به نتيجة القصور فى الوعى، وغياب النظرة المستقبلية، أم كان نتيجة تحريض قوى خارجية، وتسويل شياطين الشرق والغرب، فإن كلا العاملين مذموم ومنفور، ينبغى التخلص منهما.

ثم إنا إذا أمعنا النظر ثانياً فى العولمة الاقتصادية لوجدنا الارتباط بين الاقتصاد المحلى المحدود الراكد، وبين الاقتصاد العالمى النامى المتحرك، وأنه لو طبق القوانين الإسلامية الاقتصادية لكان فى صالح الجميع وأنه يعود عليهم بالخير والبركة، والحركة والنمو، حيث تطلع عليهم آفاق جديدة، وتنفتح لهم أسواق المشاركة، وتتوسع أمامهم أساليب العمل، وتتطور عندهم وسائل الإنتاج، وذلك لا يكون نتيجة لتوسع الطلب على قوى العمل، بل يكون نتيجة لتوفر المعلومات الحركية للسوق الدولية والعالمية، التى أقل ما ينتج عنها هو توفير فرص العمل لآلاف العمال، وترفيه حال آلاف العوائل والأفراد المرتبطين بأولئك العاملين.

هذا ومن الواضح: إن أحداً لا يستطيع أن ينكر ما وفرته المعلومات الحركية للسوق من تكثير فرص العمل، فمثلاً صناعة أجهزة الراديو والتلفاز مثلاً، قد وفرت الآلاف من فرص العمل على أولئك الناس الذين يشتغلون حالياً فى البرامج الإذاعية والتلفزيونية، من إعداد وإخراج، ومن تأليف وتصوير، ومن مراسلين ومذيعين، وغير ذلك، وعلى أولئك الذين يشتغلون فى صيانة تلك الأجهزة الإلكترونية

من آلاف المهندسين والتقنيين، وغير ذلك من الصناعات الجديدة والحديثة، إذن العولمة الاقتصادية توفر فرص العمل للكثيرين لكن بشرط أن توفر فيها الحريات الإسلامية.

فصل العولمة والمسائل الشرعية

أحكام شرعية

هناك الكثير من المسائل الشرعية المرتبطة بالعولمة الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية أو ما أشبه، وما يرتبط بها من قريب أو بعيد، نشير إلى بعضها.

العولمة لابد منها

مسألة: سبق القول بأن العولمة أمر لابد منه، وخاصة في مثل هذا العصر عصر الارتباطات والاتصالات، فيلزم على العلماء والمفكرين، وذوى الكفاءات والثقافات العالية، السعى الحثيث والمثابرة الجادة، لتحقيق عولمة صحيحة وشاملة، تجمع بين النمو والازدهار، والعدل والأخلاق، ولا يكون ذلك إلا في العولمة التي جاء بها القرآن الحكيم، وندب إليها الرسول الكريم صلى الله عليه و اله وآله الأطهار عليهم السلام، فإن القرآن الكريم هو الكتاب الكامل الشامل والغض الطرى، الصالح لكل زمان ومكان.

قال تعالى?: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً().?

وقال سبحانه?: وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ().?

وعن النبي صلى الله عليه و اله أنه قال: «لا ينبغي لحامل القرآن أن يظن أن أحداً أعطى أفضل مما أعطى، لأنه لو ملك الدنيا بأسرها لكان القرآن أفضل مما ملكه» ().

ونقل السيد على بن طاووس في الطرف، عن كتاب الوصية لأبي الضرير عيسى بن المستفاد من أصحاب الكاظم عليه السلام عنه عن أبيه عليه السلام في حديث أن رسول الله صلى الله عليه و اله قال للأنصار أيام وفاته فيما أوصى به إليهم: «كتاب الله وأهل بيتي فإن الكتاب هو القرآن وفيه الحجة والنور والبرهان كلام الله غض جديد طرى شاهد وحكم عادل قائد بحلاله وحرامه وأحكامه بصير به قاض به مضموم فيه يقوم غداً فيحاج به أقواماً فتزل أقدامهم عن الصراط» ().

وعن الإمام الرضا عن أبيه عليه السلام: «أن رجلا سأل أبا عبد الله عليه السلام: ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضاضة؟ فقال: لأن الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان ولناس دون ناس فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة» ().

عولمة السلم والسلام

مسألة: ينبغي العلم بأن عولمة الإسلام هي عولمة السلم والسلام فهي تعتمد على ثقافة السلم والسلام، والأخلاق والآداب، والتعارف والتوادد، والتواصل والتعاون، والحنان والمحبة، والعدل والإحسان.

قال تعالى?: وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ().?

وقال سبحانه?: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ().?

عولمة الفطرة

مسألة: ينبغى معرفة أن الفكر والعقيدة المبتنية عليها العولمة الإسلامية هى العقيدة التى تتلاءم مع فطرة الإنسان، والمنبعثة من الفكر الصحيح القائل بوحدانية الله خالق الإنسان، وبعدله تعالى فى خلقه، وببعث الرسل إليهم مع منهاج السماء أولهم آدم عليه السلام وخاتمهم رسول الإسلام محمد صلى الله عليه و اله، وبتعيين أئمة يحفظون منهاج السماء أولهم الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وآخرهم المهدى عليه السلام الذى وعد الله تطبيق العولمة الإسلامية على يديه، وتعميمه على سطح الكوكب، وبالمعاد فى يوم القيامة للحساب والجزاء والفوز بالجنة، أو الخسارة فى جهنم والعياذ بالله. قال الله تعالى?: فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون().?

وقال سبحانه?: آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير().?

وقال تعالى?: إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً().?

وقال سبحانه?: شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب().?

وقال النبى صلى الله عليه و اله: «الأئمة من بعدى اثنا عشر أولهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وآخرهم القائم عليه السلام طاعتهم طاعتى ومعصيتهم معصيتى من أنكر واحدا منهم فقد أنكرنى» ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا» ().

وعن أبى جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «يا أيها الناس إنى تارك فيكم الثقلين الثقل الأكبر والثقل الأصغر إن تمسكتم بهما لا تضلوا ولا تبدلوا وإنى سألت اللطيف الخبير أن لا يتفرقا حتى يردا على الحوض فأعطيت ذلك، قالوا وما الثقل الأكبر وما الثقل الأصغر؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله، سبب طرفه بيد الله وسبب طرفه بأيديكم، والثقل الأصغر عترتى وأهل بيتى» ().

وعن سعد الإسكاف قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول النبى صلى الله عليه و اله: «إنى تارك فيكم الثقلين فتمسكوا بهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «لا يزال كتاب الله والدليل منا يدل عليه حتى يردا على الحوض» ().

نظافة العولمة

مسألة: الإسلام دين طهارة ونظافة وجمال فى كل شىء ومنها العولمة، فلاتكون للعولمة الإسلامية سلبيات واستغلال للآخرين وما أشبه من الفساد والإفساد، كما هو الحال فى العولمة الغربية.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ثم إن هذا الإسلام دين الله الذى اصطفاه لنفسه، واصطنعه على عينه، وأصفاه خيرة خلقه()، وأقام دعائمه على محبته ... جعل الله فيه منتهى رضوانه، وذروة دعائمه، وسنام طاعته، فهو عند الله وثيق الأركان، رفيع البنيان، منير البرهان، مضىء النيران، عزيز السلطان، مشرف المنار()، معوذ المثار()، فشرفوه واتبعوه، وأدوا إليه حقه وضعوه مواضعه» ().

وروى أن النبى إبراهيم عليه السلام جمع ولده وأسباطه وقال: «إن الإسلام دين الله الذى تعبدكم به فالزموه ولا تعدلوا عنه ولو نشرتم بالمناشير وقرضتم بالمقاريض وأحرقتم بالنار» ().

وكان فى وصية إبراهيم عليه السلام: «يا بنى عليكم أن تظهروا كل حسنة وجدتم من غيركم وأن تستروا كل سيئة وفاحشة وإياكم أن تشيعوها» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن الله عز وجل یحب الجمال والتجمل، ویبغض البؤس والتباؤس» ().

سیاسة العولمة

مسألة: ینبغی الالتفات إلی أن السیاسة التی تحکمها العولمة الإسلامیة هی: سیاسة العدل والأخلاق، وسیاسة الصدق والأمانة، وسیاسة الحریة: حریة الفکر والعقیدة، وحریة القلم والبیان. وبکلمة واحدة: السیاسة التی تری الناس صنفین: أما أخ فی الدین، أو نظیر فی الخلق()، والسیاسة التی تری الناس سواسیة فی الحقوق وفی المزایا وفی کل شیء، وتحرم کل تبعیض وتمییز، وکل کبت واضطهاد، وکل استبداد ودکتاتوریة، وکل واستعمار، وکل هیمنة وسیطرة.

قال تعالی?: بسم الله الرحمن الرحیم ? الرحمن ? علم القرآن ? خلق الإنسان ? علمه البیان ? الشمس والقمر بحسبان ? والنجم والشجر یسجدان ? والسماء رفعها ووضع المیزان ? ألاـ تطغوا فی المیزان ? وأقیموا الوزن بالقسط ولاـ تخسروا المیزان ? والأرض وضعها للأنام().?

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: «إن هذا الدین متین فأوغلوا فیه برفق ولا تکرهوا عبادة الله إلی عباد الله فتکونوا کالراکب المنبت الذی لا سفراً قطع ولا ظهراً أبقی» ().

وکتب أمیر المؤمنین علیه السلام: «بسم الله الرحمن الرحیم هذا ما أمر به عبد الله علی أمیر المؤمنین مالک بن الحارث الأشتر فی عهده إلیه حین ولاـه مصر جبایة خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها، أمره بتقوی الله وإیثار طاعته واتباع ما أمر به فی کتابه من فرائضه وسننه التی لا یسعد أحد إلا باتباعها ولا یشقی إلا مع جحودها وإضاعتها، وأن ینصر الله سبحانه بقلبه ویده ولسانه فإنه جل اسمه قد تکفل بنصر من نصره وإعزاز من أعزه، وأمره أن یکسر نفسه من الشهوات ویزعها عند الجمحات فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله، ثم اعلم یا مالک أنی قد وجهتک إلی بلاد قد جرت علیها دول قبلک من عدل وجور، وأن الناس ینظرون من أمورک فی مثل ما کنت تنظر فیه من أمور الولاة قبلک، ویقولون فیک ما کنت تقول فیهم، وإنما یستدل علی الصالحین بما یجری الله لهم علی ألسن عباده، فلیکن أحب الذخائر إلیک ذخیرة العمل الصالح، فاملک هواک وشح بنفسک عما لا یحل لک، فإن الشح بالنفس الإنصاف منها فیما أحبت أو کرهت، وأشعر قلبک الرحمة للرعیة والمحبة لهم واللطف بهم، ولاتکونن علیهم سبعاً ضاریاً تغتنم أکلهم، فإنهم صنفان إما أخ لک فی الدین وإما نظیر لک فی الخلق، یفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل، ویؤتی علی أیدیهم فی العمد والخطأ، فأعطهم من عفوک وصفحک مثل الذی تحب وترضی أن یعطیک الله من عفوه وصفحه، فإنک فوقهم ووالی الأمر علیک فوقک والله فوق من ولاک وقد استکفاک أمرهم وابتلاک بهم» ().

مسائل حول العولمة الثقافیة فی الإسلام

مسألة: یؤکد الإسلام علی طلب العلم، ولو کان فی أقصی الأرض، بل ولو کان فی الثریا، وعلی جمیع الناس فقد قال رسول الله صلی الله علیه و اله: «اطلبوا العلم ولو بالصین فإن طلب العلم فریضة علی کل مسلم» ().

وقال صلی الله علیه و اله فی حدیث آخر: «طلب العلم فریضة علی کل مسلم ومسلمة» ().

وقال صلی الله علیه و اله «طلب العلم فریضة علی کل مسلم ألا إن الله یحب بغاة العلم» ().

وعن أبی إسحاق السبیعی عمن حدثه قال سمعت أمیر المؤمنین علیه السلام یقول: «أیها الناس اعلموا أن کمال الدین طلب العلم والعمل به ألا وإن طلب العلم أوجب علیکم من طلب المال، إن المال مقسوم مضمون لکم قد قسمه عادل بینکم وضمنه وسیفی لکم والعلم مخزون عند أهله وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه» ().

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «الشاخص فی طلب العلم کالمجاهد فی سبیل الله إن طلب العلم فریضة علی کل مسلم وکم من مؤمن

يخرج من منزله فى طلب العلم فلا يرجع إلا مغفورا» ().

وعن طلحة بن زيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير إلا بعداً» ().

حرية الثقافة

مسألة: الإسلام يؤمن بحرية الثقافة ومقدماتها المشروعة، فلكل شخص أو جهة أو ما أشبه أن تؤسس الإذاعات والتلفزيونات، وأن تصدّر الصحف والمجلات، وأن تنشر الكتب والموسوعات، والكراريس والمقالات، وأن تؤسس المعاهد والجامعات والمدارس والروضات، كل ذلك فى سبيل نشر الوعى والثقافة فى المجتمع.

وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «إن الناس كلهم أحرار» ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «كل شىء مطلق حتى يرد فيه نص» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «إن الناس مسلطون على أموالهم» ().

وقال صلى الله عليه و اله: «حكمى على الواحد حكمى على الجماعة» ().

المدارس والمراكز الثقافية

مسألة: يلزم تأسيس المدارس والمعاهد العلمية والجامعات التخصصية فى مختلف العلوم التى يحتاجها البشر، من سياسة واقتصاد، وفلك وطب، وزراعة وصناعة، وهندسة وما أشبه ذلك. وفى ذلك إحياء لأمر الإسلام وقوانين القرآن وسيرة الرسول صلى الله عليه و اله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

عن العقرقوفى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأصحابه وأنا حاضر: «اتقوا الله وكونوا إخوة بررة متحابين فى الله متواصلين متواضعين متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا وأحيوا أمرنا» ().

وعن محمد بن عيسى عن يونس رفعه قال: قال لقمان لابنه: «يا بنى اختر المجالس على عينك فإن رأيت قوماً يذكرون الله جل وعز فاجلس معهم، فإن تكن عالماً نفعك علمك، وإن تكن جاهلا علموك، ولعل الله أن يظلهم برحمته فيعمك معهم، وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فإن تكن عالماً لم ينفعك علمك، وإن كنت جاهلا يزيدوك جهلا، ولعل الله أن يظلهم بعقوبة فيعمك معهم» ().

وروى أن على بن الحسين (صلوات الله عليه) كان إذا جاءه طالب علم قال: «مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه و اله ثم يقول: إن طالب العلم إذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس من الأرض إلا سبحت له إلى الأرضين السابعة» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «خير القلوب أوعاها للخير، وشر القلوب أوعاها للشر، فأعلى القلب الذى يعى الخير مملو من الخير، إن نطق نطق مأجوراً، وإن أنصت أنصت مأجورا» ().

آداب عالمية للتربية والتعليم

آداب عالمية للتربية والتعليم

مسألة: يلزم على المعلم فى أى مكان كان، وفى أىّ علم يريد التدريس، أن يكون فى مستوى التعليم فلا ينصب نفسه للتدريس حتى يكون أهلاً لذلك، وأن يكون عاملاً بعلمه، ويلزم على المعلم تأديب طلبته على الالتزام بالآداب السنية، وأول ذلك حثهم على

الإخلاص لله تعالى، ومراقبته عزوجل فى جميع اللحظات، والزهد فى الدنيا، والرغبة فى العلم.

عن أبى عبد الله عليه السلام: «فى قول الله عز وجل?: إنما يخشى الله من عباده العلماء() ?من صدق فعله قوله، ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم» ().

وقال عيسى ابن مريم عليه السلام: «يا معشر الحواريين لى إليكم حاجة اقضوها لى، قالوا: قضيت حاجتك يا روح الله، فقام فغسل أقدامهم، فقالوا: كنا نحن أحق بهذا يا روح الله، فقال: إن أحق الناس بالخدمة العالم، إنما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدى فى الناس كتواضعى لكم، ثم قال عيسى عليه السلام: بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك فى السهل ينبت الزرع لا فى الجبل» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «قرأت فى كتاب على عليه السلام إن الله لم يأخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لأن العلم كان قبل الجهل» ().

مصالح الدين والدنيا

مسألة: يلزم على المعلم أن يزجر الطلاب عن مساوئ الأخلاق، وارتكاب المحرمات والمكروهات، ومجالسة الأدنين والفسقة، ويحثهم على طلب الآخرة، وبالجملة يعلّمهم مصالح دينهم ودنياهم.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «طلبة العلم ثلاثة فاعرفوهم بأعيانهم وصفاتهم، صنف يطلبه للجهل والمراء، وصنف يطلبه للاستطالة والختل، وصنف يطلبه للفقه والعقل، فصاحب الجهل والمراء مؤذ ممار متعرض للمقال فى أندية الرجال، بتذاكر العلم وصفة الحلم، قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع، فدق الله خيشومه وقطع منه حيزومه، وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق، يستطيل على مثله من أشباهه ويتواضع للأغنياء ممن هو دونه، فهو لحلاوتهم هاضم، ولدينه حاطم، فأعمى الله على هذا بصره، وقطع من آثار العلماء أثره، وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر، قد انحنى فى برنسه وقام الليل فى حندسه، يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقا، مقبلا على شأنه، عارفا بأهل زمانه، مستوحشا من أوثق إخوانه، فشد الله من هذا أركانه وأعطاه يوم القيامة أمانه» ().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له فى الآخرة نصيب، ومن أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا والآخرة» ().

لا تجب من غير علم

مسألة: لا يجوز لمن لا يعلم شيئاً أن يجيب من غير علم، فإذا سئل عن شىء لا يعلمه فليقل: لا أعلم أو نحوه، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا سئلتم عمّا لاتعلمون فاهربوا» قالوا: وكيف الهرب، قال: «تقولون الله أعلم» ().

عن أبى جعفر الباقر عليه السلام قال: «ما علمتم فقولوا، وما لم تعلموا فقولوا الله أعلم، إن الرجل لينتزع بالآية من القرآن يخر فيها أبعد ما بين السماء والأرض» ().

وعن زرارة بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام ما حق الله على العباد؟ قال: «أن يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون» ().

وعن الصادق عليه السلام: «إن الله خص عباده بآيتين من كتابه أن لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا، وقال الله عزوجل?: أ لم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق() ?وقال?: بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله()» ().?

حسن النية

مسألة: يلزم على المتعلم أينما كان وفى أىّ مجال يريد التعلّم أن يكون حسن النية ويسعى فى تطهير قلبه، وأن يغتنم التحصيل فى الشباب والفراغ وسلامة الحواس،وأن يكون عالى الهمة، فلا يرض باليسير ولا يسوف، ويبدأ فى التحصيل بالأهم فالأهم.

قال النبی صلی الله علیه و اله: «إن فی الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد کله وإذا فسدت فسد الجسد کله ألا وهی القلب» ().

وجاء فی الخبر: «مثل الذی یتعلم العلم فی صغره کالنقش علی الحجر، ومثل الذی یتعلم العلم فی کبره کالذی یکتب علی الماء» ().

وعن ابن عباس: «ما أوتی عالم علما إلا وهو شاب» ().

مسائل حول العولمة الاجتماعیة فی الإسلام

المجتمع الصالح

مسألة: المجتمع الإسلامی أنظف وأحسن مجتمع إنسانی عرفه البشر، حیث تسوده الأخلاق الطیبة والتقدم العلمی فلا فقر فیه ولا جریمة إلا الأندر من النادر.

عن أبی عبد الله علیه السلام: «إن رسول الله صلی الله علیه و اله خطب الناس فی مسجد الخیف فقال فی حدیثه: المسلمون إخوة تتکافأ دماؤهم ویسعی بذمتهم أدناهم» ().

وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: «العفاف زینة البلاء، والتواضع زینة الحسب، والفصاحة زینة الکلام، والعدل زینة الإیمان، والسکینة زینة العبادة، والحفظ زینة الروایة، وحفظ الحاج زینة العلم، وحسن الأدب زینة العقل، وبسط الوجه زینة الحلم، والإیثار زینة الزهد، وبذل الموجود زینة الیقین، والتقلل زینة القناعة، وترک المن زینة المعروف، والخشوع زینة الصلاة، وترک ما لا یعنی زینة الورع» ().

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: «استأذن رجل علی رسول الله صلی الله علیه و اله فقال: یا رسول الله أوصنی، قال: أوصیک أن لا تشرک بالله شیئا وإن قطعت وحرقت بالنار، ولا تنهر والدیک وإن أمراک علی أن تخرج من دنیاک فاخرج منها، ولا تسب الناس وإذا لقیت أخاک المسلم فألقه ببشر حسن، وصب له من فضل دلوک، أبلغ من لقیت من المسلمین عنی السلام وادع الناس إلی الإسلام، واعلم أن لک بکل من أجابک عتق رقبة من ولد یعقوب، واعلم أن الصغیراء علیهم حرام یعنی النبیذ وهو الخمر وکل مسکر علیهم حرام» ().

کالجسد الواحد

مسألة: یعتبر الإسلام المجتمع کالجسد الواحد، إذا اشتکی منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمی.

عن أبی بصیر قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «المؤمن أخو المؤمن کالجسد الواحد إن اشتکی شیئاً منه وجد ألم ذلک فی سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة» ().

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: «قال جدی رسول الله صلی الله علیه و اله: أیها الناس حلالی حلال إلی یوم القیامة، إلی أن قال: ألا وإن ود المؤمن من أعظم سبب الإیمان، ألا ومن أحب فی الله عزوجل وأبغض فی الله وأعطی فی الله ومنع فی الله فهو من أصفیاء المؤمنین عند الله تعالی، ألا وإن المؤمنین إذا تحابا فی الله عزوجل وتصافیا فی الله کانا کالجسد الواحد إذا اشتکی أحدهما من جسده موضعاً وجد الآخر ألم ذلک الموضع» ().

وعن جابر الجعفی: قال تقبضت بین یدی أبی جعفر علیه السلام فقلت: جعلت فداک ربما حزنت من غیر مصیبة تصیبنی أو ألم ینزل بی حتی یعرف ذلک أهلی فی وجهی وصدیقی، فقال: «نعم یا جابر إن الله عزوجل خلق المؤمنین من طینة الجنان وأجری فیهم من ریح روحه، فلذلک المؤمن أخو المؤمن لأبیه وأمه، فإذا أصاب روحا من تلک الأرواح فی بلد من البلدان حزن حزنت هذه لأنها منها» ().

کمال الإیمان

مسألة: يؤكد الإسلام على أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لها، فعن رسول الله صلى الله عليه و اله: «لا يستكمل المرء الإيمان حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» الحديث ().

وعن حفص بن البختری قال: كنت عند أبی عبد الله عليه السلام ودخل عليه رجل فقال لی: «تحبه؟» فقلت: نعم، فقال لی: «ولم لا تحبه وهو أخوك وشريكك فی دينك وعونك على عدوك ورزقه على غيرك» ().

قضاء حاجة الغير

مسألة: ورد التأكيد الكثير على قضاء حوائج الإخوان، ففی الحديث الشريف: «خير الناس من نفع الناس» ().

عن المفضل عن أبی عبد الله عليه السلام قال: قال لی: «يا مفضل اسمع ما أقول لك واعلم أنه الحق واتبعه وأخبر به علية إخوانك» قلت: جعلت فداك وما علية إخوانی، قال: «الراغبون فی قضاء حوائج إخوانهم» قال: ثم قال: «ومن قضى لأخيه المؤمن حاجةً قضى الله له يوم القيامة مائة ألف حاجة من ذلك أوله الجنة ومن ذلك أن يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنة بعد أن لا يكونوا نصاباً» فكان مفضل إذا سأل الحاجة أخاً من إخوانه قال له: أما تشتهی أن تكون من علية الإخوان ().

وقال الصادق عليه السلام: «قضاء حاجة المؤمن أفضل من طواف وطواف وطواف، حتى عد عشراً» ().

وعن إسماعيل بن عمار قال: قلت لأبی عبد الله عليه السلام: المؤمن رحمة على المؤمن، قال: «نعم» قلت: وكيف ذاك؟ قال: «أيما مؤمن أتى أخاه فی حاجة فإنما ذلك رحمة من الله ساقها إليه وسيبها له، فإن قضى حاجته كان قد قبل الرحمة بقبولها، وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها فإنما رد عن نفسه رحمةً من الله عز وجل ساقها إليه وسيبها له، وذخر الله عز وجل تلك الرحمة إلى يوم القيامة حتى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها إن شاء صرفها إلى نفسه وإن شاء صرفها إلى غيره» إلى أن قال: «استيقن أنه لن يردها عن نفسه يا إسماعيل من أتاه أخوه فی حاجة يقدر على قضائها فلم يقضها له سلط الله عليه شجاعاً ينهش إبهامه فی قبره إلى يوم القيامة مغفوراً له أو معذباً» ().

الأمر بالمعروف

مسألة: يجب الأمر بالمعروف والنهی عن المنكر بشرائطه، فلا يجوز للمسلم أن يجلس فی بيته ويرى المنكرات الكثيرة ولا ينهى عنها، ومن المنكر: سلوك الحكام سبيل الشيطان ورجزه بالمخامرة والمقامرة وسن وتطبيق الأحكام غير الإسلامية فی قوانينهم وأعمالهم، فعليه أن يسعى لإزالة المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة.

عن محمد بن عمر بن عرفة قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم» ().

وعن أبی عبد الله عليه السلام: «إن رجلا من خثعم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه و اله فقال: يا رسول الله أخبرنی ما أفضل الإسلام؟

قال: الإيمان بالله.

قال: ثم ماذا؟

قال: صلة الرحم.

قال: ثم ماذا؟

قال: الأمر بالمعروف والنهی عن المنكر.

قال: فقال الرجل: فأی الأعمال أبغض إلى الله عز وجل؟

قال: الشرك بالله.

قال: ثم ماذا؟

قال: قطيعة الرحم.

قال: ثم ماذا؟

قال: الأمر بالمنكر والنهى عن المعروف» ().

وخطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكر ابن عمه محمدا صلى الله عليه و اله فصلى عليه ثم قال: «أما بعد، فإنه إنما هلك من كان قبلكم بحيث ما عملوا من المعاصى ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك، فإنهم لما تمادوا فى المعاصى نزلت بهم العقوبات، فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يقربان أجلا ولا يقطعان رزقا» ().

قوا أنفسكم وأهليكم

مسألة: اللازم على كل إنسان وفى أى بلد أو مكان كان أن يصلح نفسه أولاً بالمواظبة على فعل الطاعات، وترك المحرمات، والتخلق بالأخلاق الطيبة، والتأدب بالآداب الحسنة، كما أمره الله عزوجل. ثم يعلّم أهله وأقرباءه وجيرانه وأصدقاءه، الأقرب فالأقرب، بل جميع الناس إن أمكنه ذلك.

قال تعالى?: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ().?

وعن أبى خديجة قال: دخلت على أبى الحسن عليه السلام فقال لى: «إن الله تبارك وتعالى أيد المؤمن بروح منه تحضره فى كل وقت يحسن فيه ويتقى، وتغيب عنه فى كل وقت يذنب فيه ويعتدى، فهى معه تهتز سروراً عند إحسانه، وتسيخ فى الثرى عند إساءته، فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقيناً وتربحوا نفيساً ثميناً، رحم الله امرأً هم بخير فعمله، أو هم بشر فارتدع عنه، ثم قال: نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له» ().

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده على بن الحسين عن أبيه عليهم السلام قال: «قال على بن أبى طالب عليه السلام: أحمق الناس من حشا كتابه بالترهات، إنما كانت الحكماء والعلماء والأتقياء والأبرار يكتبون بثلاثة ليس معهن رابع، من أحسن لله سريرته أحسن الله علانيته، ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله تعالى فيما بينه وبين الناس، ومن كانت الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا» ().

من آداب المعاشرة

مسألة: هناك آداب كثيرة فى خصوص المعاشرة مع الناس والعشرة الاجتماعية وردت فى الروايات، وقد خصّص لها العلماء كتبا تحت عنوان (العشرة)، وقد بينا بعض ذلك فى كتاب (الفقه: الآداب والسنن) () وما أشبه().

قال الصادق عليه السلام: «حسن المعاشرة مع خلق الله تعالى فى غير معصيته من مزيد فضل الله تعالى عند عبده، ومن كان خاضعاً لله تعالى فى السر كان حسن المعاشرة فى العلانية، فعاشر الخلق لله تعالى ولا تعاشرهم لنصيبك لأمر الدنيا ولطلب الجاه والرياء والسمعة، ولا تسقطن لسببها عن حدود الشريعة من باب المماثلة والشهرة فإنهم لا يغنون عنك شيئاً وتفوتك الآخرة بلا فائدة، فاجعل من هو أكبر منك بمنزلة الأب، والأصغر بمنزلة الولد، والمثل بمنزلة الأخ، ولا تدع ما تعلمه يقيناً من نفسك بما تشك فيه من غيرك، وكن رفيقاً فى أمرك بالمعروف، وشفيقاً فى نهيك عن المنكر، ولا تدع النصيحة فى كل حال قال الله تعالى?: وقولوا للناس حسناً()» ().?

وعن أبى الربيع الشامى قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام والبيت غاص بأهله فيه الخراسانى والشامى ومن أهل الآفاق، فلم أجد موضعاً أقعد فيه، فجلس أبو عبد الله عليه السلام وكان متكئاً، ثم قال: «يا شيعة آل محمد اعلموا أنه ليس منا من لم يملك نفسه عند

غضبه ومن لم يحسن صحبة من صحبه ومخالقة من خالقه ومرافقة من رافقه ومجاورة من جاوره وممالحة من مالحه، يا شيعة آل محمد اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوة إلا بالله» ().

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «ما يعبأ بمن سلك هذا الطريق إذا لم يكن فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الصحبة لمن صحبه» ().

من حقوق الآخرين

مسألة: يكره دخول المسجد والاجتماعات وما أشبه ذلك، لمن أكل الثوم والبصل وما يجعل رائحة فمه رائحة كريهة، حتى لا يتأذى منه غيره ولو بهذا المقدار.

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن أكل الثوم؟ فقال: «إنما نهى رسول الله صلى الله عليه و اله عنه لريحه، فقال: من أكل هذه البقلة الخبيثة فلا يقرب مسجدنا فأما من أكله ولم يأت المسجد فلا بأس» ().

أقول: الخبيثة أي في ريحها، أما أصل الثوم فقد ورد في مدحه روايات ذكرناها في كتاب (من الآداب الطبية).

وعن الحسن الزيات قال: لما أن قضيت نسكي مررت بالمدينة فسألت عن أبي جعفر عليه السلام فقالوا: هو بينبع، فأتيت ينبع، فقال: «يا حسن أتيتني إلى هاهنا» قلت: نعم جعلت فداك، كرهت أن أخرج ولا ألقاك، فقال عليه السلام: «إني أكلت من هذه البقلة يعني الثوم فأردت أن أتنحى عن مسجد رسول الله صلى الله عليه و اله» ().

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «من أكل شيئاً من المؤذيات ريحها فلا يقربن المسجد» ().

حدود الصداقة وآدابها

مسألة: هناك روايات عديدة في باب الصداقة وحدودها وآدابها، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لاتكون الصداقة إلا بحدودها، فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها فانسبه إلى الصداقة، ومن لم يكن فيه شيء منها لا تنسبه إلى شيء من الصداقة.

فأولها: أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة.

والثاني: أن يرى زينك زينه وشينك شينه.

والثالثة: أن لا تغيره عليك ولاية ولا مال.

والرابعة: أن لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته.

والخامسة: وهي تجمع هذه الخصال أن لا يسلمك عند النكبات» ().

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا عليك أن تصحب ذا العقل وإن لم تحمد كرمه ولكن انتفع بعقله واحترس من سيئ أخلاقه، ولا تدعن صحبة الكريم وإن لم تنتفع بعقله ولكن انتفع بكرمه بعقلك وافرر كل الفرار من اللئيم الأحمق» ().

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث: في نكبته وغيبته ووفاته» ().

المجالسة وأحكامها

مسألة: المجالسة مع الأفراد تؤثر في نفس الإنسان، سلباً وإيجاباً، قالوا: إن من عاشر قوماً أربعين يوماً صار منهم، ولذلك فاللازم أن ينظر الإنسان إلى من يجالس، ويتجنب مجالسة من يؤثر على قلبه وروحه سلبياً.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام: إذا صعد المنبر قال: ينبغي للمسلم أن يتجنب مؤاخاة ثلاثة: الماجن

الفاجر والأحمق والكذاب، فأما الماجن الفاجر فيزين لك فعله ويحب أنك مثله ولا يعينك على أمر دينك ومعادك، ومقاربته جفاء وقسوة، ومدخله ومخرجه عار عليك، وأما الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير ولا يرجى لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه، وربما أراد منفعتك فضرك، فموته خير من حياته، وسكوته خير من نطقه، وبعده خير من قربه، وأما الكذاب فإنه لا يهنئك معه عيش، ينقل حديثك وينقل إليك الحديث كلما أفنى أحدوثةً مطرها بأخرى مثلها، حتى إنه يحدث بالصدق فما يصدق، ويفرق بين الناس بالعداوة فينبت السخائم فى الصدور، فاتقوا الله عز وجل وانظروا لأنفسكم» ().

وعن عمرو بن نعمان الجعفى قال: (كان لأبى عبد الله عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه أين يذهب فبينا هو يمشى معه فى الحذاءين ومعه غلام له سندى يمشى خلفهما إذا التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرات فلم يره فلما نظر فى الرابعة قال: يا ابن الفاعلة أين كنت؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام يده فصك بها جبهة نفسه، ثم قال: «سبحان الله تقذف أمه، قد كنت أرى أن لك ورعاً فإذا ليس لك ورع»، فقال: جعلت فداك إن أمه سندية مشركة، فقال: «أما علمت أن لكل أمة نكاحاً، تنح عنى» قال: فما رأيته يمشى معه حتى فرق الموت بينهما)().

وعن أبى عبد الله عليه السلام فى حديث أن النبى صلى الله عليه و اله قال: «إن من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه» ().

المشورة والتشاور

مسألة: مما ورد فى النصوص الإسلامية التأكيد عليه كثيراً هو: المشورة والتشاور، وذلك لعظيم فائدتها، وجليل عوائدها، وطيب ثمارها، وجميل نتاجها فى حياة الفرد والمجتمع، وتختلف فى التأثير بحسب مواردها شدة وضعفاً، ولذا فهى بين واجب ومستحب.

عن حمران وصفوان بن مهران الجمال قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا غنى أخصب من العقل، ولا فقر أحط من الحمق، ولا استظهار فى أمر بأكثر من المشورة فيه» ().

وعن الحلبى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إن المشورة لا تكون إلا بحدودها، فمن عرفها بحدودها وإلا كانت مضرتها على المستشير أكثر من منفعتها له، فأولها أن يكون الذى تشاوره عاقلا، والثانية أن يكون حراً متديناً، والثالثة أن يكون صديقاً مؤاخياً، والرابعة أن تطلعه على سرك فيكون علمه به كعلمك بنفسك ثم يسر ذلك ويكتمه، فإنه إذا كان عاقلا انتفعت بمشورته، وإذا كان حراً متديناً جهد نفسه فى النصيحة لك، وإذا كان صديقاً مؤاخياً كتم سرك إذا أطلعته على سرك، وإذا أطلعته على سرك فكان علمه به كعلمك تمت المشورة وكملت النصيحة» ().

قال الصادق عليه السلام: «شاور فى أمورك ما يقتضى الدين من فيه خمس خصال، عقل وعلم وتجربة ونصح وتقوى، فإن لم تجد فاستعمل الخمسة واعزم وتوكل على الله، فإن ذلك يؤديك إلى الصواب وما كان من أمور الدنيا التى هى غير عائدة إلى الدين فارفضها ولا تتفكر فيها، فإنك إذا فعلت ذلك أصبت بركة العيش وحلاوة الطاعة، وفى المشاورة اكتساب العلم والعاقل من يستفيد منها علماً جديداً ويستدل بها على المحصول من المراد، ومثل المشورة مع أهلها مثل التفكر فى خلق السماوات والأرض وفنائهما وهما غنيان عن العبد لأنه كلما قوى تفكره فيهما غاص فى بحار نور المعرفة وازداد بهما اعتباراً ويقيناً، ولا تشاور من لايصدقه عقلك وإن كان مشهوراً بالعقل والورع، وإذا شاورت من يصدقه قلبك فلا تخالفه فيما يشير به عليك وإن كان بخلاف مرادك، فإن النفس تجمح عن قبول الحق وخلافها عند قبول الحقائق أبين قال الله تعالى?: وشاورهم فى الأمر() ?وقال الله تعالى?: وأمرهم شورى بينهم? () أى متشاورون فيه» ().

حقوق متقابلة

مسألة: هناك روايات كثيرة فى بيان حق المؤمن على أخيه مذكورة فى مواردها، وهى بين واجب ومستحب.

عن معلى بن خنيس عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما حق المسلم على المسلم؟

قال: «له سبع حقوق واجبات ما منهن حق إلا وهو عليه واجب، إن ضيع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب».

قلت له: جعلت فداك وما هى؟

قال: «يا معلى إنى عليك شفيق أخاف أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل».

قال: قلت له: لا قوة إلا بالله.

قال¬: «أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك.

والحق الثانى: أن تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع أمره.

والحق الثالث: أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك.

والحق الرابع: أن تكون عينه ودليله ومرآته.

والحق الخامس: أن لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى.

والحق السادس: أن يكون لك خادم وليس لأخيك خادم فواجب أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه.

والحق السابع: أن تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته وإذا علمت أن له حاجةً تبادره إلى قضائها ولا تلجئه أن يسألكها ولكن تبادره مبادرةً، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «للمسلم على أخيه المسلم من الحق أن يسلم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض، وينصح له إذا غاب، ويسمته إذا عطس، يقول: الحمد لله رب العالمين لا شريك له ويقول: يرحمك الله فيجيب يقول له: يهديكم الله ويصلح بالكم ويجيبه إذا دعاه، ويتبعه إذا مات» ().

وعن أبى المأمون الحارثى قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: ما حق المؤمن على المؤمن؟ قال: «إن من حق المؤمن على المؤمن المودة له فى صدره والمواساة له فى ماله والخلف له فى أهله والنصرة له على من ظلمه، وإن كان نافلة فى المسلمين وكان غائباً أخذ له بنصيبه، وإذا مات الزيارة إلى قبره، وأن لا يظلمه، وأن لا يغشه، وأن لا يخونه، وأن لا يخذله، وأن لا يكذبه، وأن لا يقول له أف، وإذا قال له أف فليس بينهما ولاية، وإذا قال له أنت عدوى فقد كفر أحدهما، وإذا اتهمه انماث الإيمان فى قلبه كما ينماث الملح فى الماء» ().

حرمة الإيذاء

مسألة: يحرم إيذاء المؤمن حرمة شديدة.

عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال الله عز وجل: ليأذن بحرب منى من آذى عبدى المؤمن وليأمن غضبى من أكرم عبدى المؤمن» ().

وعن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصدود لأوليائى، قال: فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم، قال: فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعادوهم وعنفوهم فى دينهم قال: ثم يؤمر بهم إلى جهنم» ().

وعن رسول الله صلى الله عليه و اله أنه قال: «من آذى مؤمناً فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله فهو ملعون فى التوراة والإنجيل والزبور والفرقان» وفى خبر آخر: «فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» ().

لا للغيبة

مسألة: لا تجوز غيبة المؤمن ولا يجوز الاستماع إليها، فان الغيبة بمثابة أكل الإنسان لحم أخيه ميتاً، قال تعالى?: وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ().?

عن أبى جعفر عليه السلام قال: «من اغتيب عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانه نصره الله وأعانه فى الدنيا والآخرة، ومن اغتيب عنده أخوه المؤمن فلم ينصره ولم يعنه ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته وعونه إلا خفضه الله فى الدنيا والآخرة» ().

وعن رسول الله صلى الله عليه و اله أنه قال فى خطبة له: «ومن رد عن أخيه غيبةً سمعها فى مجلس رد الله عنه ألف باب من الشر فى الدنيا والآخرة، فإن لم يرد عنه وأعجبه كان عليه كوزر من اغتاب» ().

لا للبهتان

مسألة: لا يجوز بهت المؤمن، ولا اتهامه، ولا الافتراء عليه، فان البهتان من أشد المحرمات.

عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «من قال فى مؤمن ما ليس فيه حبسه الله فى طينة خبال حتى يخرج مما قال فيه» وقال عليه السلام: «إنما الغيبة أن تقول فى أخيك ما هو فيه مما قد ستره الله عز وجل، فإذا قلت فيه ما ليس فيه فذلك قول الله عز وجل فى كتابه?: فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً()» ().?

عن ابن أبى يعفور عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «من بهت مؤمنا أو مؤمنة بما ليس فيه بعثه الله يوم القيامة فى طينة خبال حتى يخرج مما قال» قلت: وما طينة الخبال؟ قال: «صديد يخرج من فروج المومسات» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «تبع حكيم حكيماً سبعمائة فرسخ فى سبع كلمات، فلما لحق به قال: يا هذا ما أرفع من السماء، إلى أن قال: وأثقل من الجبال الراسيات، فقال له: يا هذا الحق أرفع من السماء، إلى أن قال: والبهتان على البرىء أثقل من الجبال الراسيات» ().

تزين لأخيك المؤمن

مسألة: يستحب للمسلم أن يتزين لأخيه المسلم إذا خرج إليه، كما وتستحب الزينة فى عموم الخروج إلى المسجد والمراكز العامة، واللقاء بالاخوان، مع مراعاة الموازين الشرعية.

روى أبو بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: غسل الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلاة» ().

وقال النبى صلى الله عليه و اله: «نفقة درهم فى الخضاب أفضل من نفقة درهم فى سبيل الله، إن فيه أربع عشرة خصلةً: يطرد الريح من الأذنين، ويجلو الغشاء عن البصر، ويلين الخياشيم، ويطيب النكهة، ويشد اللثة، ويذهب بالغشيان، ويقل وسوسة الشيطان، وتفرح به الملائكة، ويستبشر به المؤمن، ويغيظ به الكافر، وهو زينة، وهو طيب، وبراءة فى قبره، ويستحيى منه منكر ونكير» ().

عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «أربع من سنن المرسلين العطر والنساء والسواك والحناء» ().

إكرام الضيف

مسألة: يستحب إكرام الضيف ولو كان كافرا().

عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «مما علم رسول الله صلى الله عليه و اله فاطمة عليها السلام أن قال لها: يا فاطمة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» ().

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «أكرم ضيفك وإن كان حقيراً» ().

وفيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته قال: «أوصيك بحسن الجوار، وإكرام الضيف، ورحمة المجهود، وأصحاب البلاء، وصلة الرحم، وحب المساكين ومجالستهم» ().

حسن الجوار

مسألة: قد ورد فى النصوص والروايات التأكيد الكثير على رعاية حق الجار وحسن التعامل معه، فانه بين واجب ومستحب.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «هل تدرون ما حق الجار، ما تدرون من حق الجار إلا قليلاً، ألا لا يؤمن بالله واليوم الآخر من لا يأمن جاره بوائقه، وإذا استقرضه أن يقرضه، وإذا أصابه خير هنأه، وإذا أصابه شر عزاه، لا يستطيل عليه فى البناء يحجب عنه الريح إلا بإذنه، وإذا اشترى فاكهةً فليهد له، وإن لم يهد له فليدخلها سراً، ولا يعطى صبيانه منه الشىء يغايظون صبيانه، ثم قال رسول الله صلى الله عليه و اله: الجيران ثلاثة فمنهم من له ثلاثة حقوق حق الإسلام وحق الجوار وحق القرابة، ومنهم من له حقان حق الإسلام وحق الجوار، ومنهم من له حق واحد الكافر له حق الجوار» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «من آذى جاره فقد آذانى ومن حاربه فقد حاربنى» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله: البر وحسن الجوار زيادة فى الرزق وعمارة فى الديار» ().

عيادة المريض

مسألة: يستحب عيادة المريض وأخذ الهدايا إليه، حتى وإن لم يكن مؤمنا أو مسلماً.

عن ميسر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «من عاد امرئً مسلماً فى مرضه صلى عليه يومئذ سبعون ألف ملك إن كان صباحاً فحتى يمسى، وإن كان مساءً فحتى يصبح مع أن له خريفاً فى الجنة» ().

وعن أبى حمزة عن أبى جعفر عليه السلام قال: «أيما مؤمن عاد مؤمناً خاض فى الرحمة خوضاً، فإذا جلس غمرته الرحمة، فإذا انصرف وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له ويسترحمون عليه ويقولون طبت وطابت لك الجنة إلى تلك الساعة من غد، وكان له يا أبا حمزة خريف فى الجنة» قلت: وما الخريف جعلت فداك؟ قال: «زاوية فى الجنة يسير الراكب فيها أربعين عاماً» ().

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: «كان فيما ناجى به موسى بن عمران ربه عزوجل أن قال: يا رب ما بلغ من عيادة المريض من الأجر؟ قال: أوكل به ملكاً يعوده فى قبره إلى محشره» ().

عن مولى لجعفر بن محمد عليه السلام قال: مرض بعض مواليه فخرجنا نعوده ونحن عدة من مواليه، فاستقبلنا عليه السلام فى بعض الطريق فقال: «أين تريدون؟» فقلنا: نريد فلانا نعوده، فقال: «قفوا» فوقفنا، قال: «مع أحدكم تفاحة أو سفرجلة أو أترجة أو لعقة من طيب أو قطعة من عود؟» فقلنا: ما معنا من هذا شىء، قال: «أما علمتم أن المريض يستريح إلى كل ما أدخل به عليه» ().

وعن معاوية بن وهب قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: كيف ينبغى لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ممن ليسوا على أمرنا؟ فقال: «تنظرون إلى أئمتكم الذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون فو الله إنهم ليعودون مرضاهم ويشهدون جنائزهم ويقيمون الشهادة لهم وعليهم ويؤدون الأمانة إليهم» ().

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده على بن الحسين، عن أبيه، عن على بن أبى طالب عليهم السلام: «أن النبى صلى الله عليه و اله عاد يهوديا فى مرضه» ().

آداب النكاح

مسألة: يستحب رعاية آداب النكاح، وقد ورد فی مجال انتخاب الصالحات، واختيار الطيبات نصوص وروايات كثيرة.

قال تعالی?: وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ().?

عن أبی عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلی الله عليه و اله: أفضل نساء أمتی أصبحهن وجهاً وأقلهن مهراً» ().

وعن أبی الحسن الرضا عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: خير نسائكم الخمس، قيل يا أمير المؤمنين وما الخمس؟ قال: الهينة، اللينة، المؤاتية، التی إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتی يرضی، وإذا غاب عنها زوجها حفظته فی غيبته، فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا أراد أحدكم أن يتزوج فليسأل عن شعرها كما يسأل عن وجهها فإن الشعر أحد الجمالين» ().

الزواج وبناء الأسرة

مسألة: يحرّض الإسلام تحريضاً شديداً علی النكاح والزواج إبان البلوغ الشرعی للبنين والبنات، وبذلك تغلق أبواب الفساد أمام الشباب والفتيات، إضافة إلی ما فی الزواج المبكّر من الفوائد الصحية والجسمية، وسلامة الروح والبدن.

عن أبی عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: تزوجوا فإن رسول الله صلی الله عليه و اله قال: من أحب أن يتبع سنتی فإن من سنتی التزويج» ().

وعن أبی عبد الله عليه السلام قال: «إن الله تعالی لم يترك شيئاً مما يُحتاج إليه إلا علمه نبيه صلی الله عليه و اله وكان من تعليمه إياه أنه صعد المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنی عليه ثم قال: أيها الناس إن جبرئيل أتانی عن اللطيف الخبير فقال: إن الأبكار بمنزلة الثمر علی الشجر إذا أدرك ثمارها فلم يجتنی أفسدته الشمس وهدمته الريح، وكذلك الأبكار إذا أدركن ما تدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولة وإلا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر، قال: فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله فمن نتزوج؟ قال: الأكفاء، قال: يا رسول الله ومن الأكفاء؟ قال: المؤمنون بعضهم أكفاء بعض» ().

وقال رسول الله صلی الله عليه و اله: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه? إلا تفعلوه تكن فتنة فی الأرض وفساد كبير()» ().?

عفة الفرج

مسألة: يجب أن يعف الإنسان فرجه عن الحرام وعما لا يحل.

قال تعالی?: وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ? إِلاَ عَلَی أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ? فَمَنِ ابْتَغَی وَرَاء ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ().?

وعن أبی حمزة قال: كنت عند علی بن الحسين عليه السلام فجاءه رجل فقال: يا أبا محمد إنی مبتلی بالنساء فأزنی يوماً وأصوم يوماً فيكون ذا كفارةً لذا، فقال له علی بن الحسين عليه السلام: «إنه ليس شیء أحب إلی الله عز وجل من أن يطاع فلا يعصی فلا تزنی ولا تصوم» فاجتذبه أبو جعفر عليه السلام إليه فأخذه بيده فقال: «تعمل عمل أهل النار وترجو أن تدخل الجنة» ().

وعن أبی جعفر عليه السلام قال: قال النبی صلی الله عليه و اله: «فی الزنا خمس خصال، يذهب بماء الوجه، ويورث الفقر، وينقص العمر، ويسخط الرحمن، ويخلد فی النار نعوذ بالله من النار» ().

وعن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام فی وصية النبی صلی الله عليه و اله لعلی عليه السلام قال: «يا علی فی الزنا ست خصال ثلاث منها فی الدنيا، وثلاث منها فی الآخرة، فأما التی فی الدنيا فيذهب بالبهاء، ويعجل الفناء، ويقطع الرزق، وأما التی فی الآخرة فسوء الحساب، وسخط الرحمن، والخلود فی النار» ().

غض البصر

مسألة: يجب غض البصر عما لا يحل النظر إليه، فان النظر إلى ما لا يحل سهم مسموم من سهام إبليس، يسمّم الروح، ويعكّر صفاء القلب، ويرهق النفس، ويمرض الجسم.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «النظر إلى محاسن النساء سهم من سهام إبليس فمن تركه أذاقه الله طعم عبادة تسره» ().

وقال الصادق عليه السلام: «ما اغتنم أحد بمثل ما اغتنم بغض البصر، فإن البصر لا يغض عن محارم الله تعالى إلا وقد سبق إلى قلبه مشاهدة العظمة والجلال» وسئل أمير المؤمنين عليه السلام: بما ذا يستعان على غض البصر؟ فقال عليه السلام: «بالخمود تحت سلطان المطلع على سرك، والعين جاسوس القلب وبريد العقل، فغض بصرك عما لا يليق بدينك ويكرهه قلبك وينكره عقلك» قال النبى صلى الله عليه و اله: «غضوا أبصاركم ترون العجائب» قال الله تعالى?: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم()، ?وقال عيسى ابن مريم عليه السلام للحواريين: «إياكم والنظر إلى المحذورات فإنه بذر الشهوات وبنات الفسق» قال يحيى عليه السلام: «الموت أحب إلى من نظرة بغير واجب» وقال عبد الله بن مسعود لرجل نظر إلى امرأة قد عادها فى مرضها: لو ذهب عيناك لكان خيراً لك من عيادة مريضك، ولا تتوفر عين يصيبها من نظر إلى محذور إلا وقد انعقد عقدة على قلبه من المنية ولا تنحل بإحدى الحالين إما ببكاء الحسرة والندامة بتوبة صادقة، وإما بأخذ نصيبه مما تمنى ونظر إليه فأخذ الحظ من غير توبة فيصيره إلى النار، وأما التائب البالى بالحسرة والندامة عن ذلك فمأواه الجنة ومنقلبه الرضوان ().

لا للاختلاط المحرّم

مسألة: لا يجوز الاختلاط المحرم بين الرجال والنساء، فان ذلك مفسدة للمجتمع، وممرضة للقلوب والأجسام، ومهزلة للعقول والأفكار.

روى: «أن موسى عليه السلام كان جالسا فى بعض مجالسه إذ أقبل إبليس (لعنه الله) وعليه برنس يتلون فيه ألوانا، فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم أتاه فقال: السلام عليك.

فقال موسى: من أنت؟

قال: أنا إبليس.

قال: فلا حياك الله، ما جاء بك؟

قال: جئت لأسلم عليك لمنزلتك من الله تعالى ومكانك منه.

قال: فما الذى رأيت عليك؟

قال: به أختطف قلوب بنى آدم.

قال: فما الذى إذا صنعه الإنسان استحوذت عليه؟

قال: إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله ونسى ذنوبه، وأحذرك ثلاثة لا تخل بامرأة فإنه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه أفتنته بها، ولا تعاهد الله عهدا إلا وفيت به، ولا تخرجن صدقة إلا أمضيتها، فإنه ما أخرج رجل صدقة ولم يمضها إلا كنت صاحبها دون أصحابه حتى أحول بينه وبين الوفاء بها، ثم ولى وهو يقول: يا ويلتاه علم موسى ما يحذر به بنى آدم» ().

وعن محمد بن الطيار قال: دخلت المدينة وطلبت بيتاً أتكاراه فدخلت داراً فيها بيتان بينهما باب وفيه امرأة، فقالت: تكارى هذا البيت. قلت: بينهما باب وأنا شاب، فقالت أنا أغلق الباب بينى وبينك، فحولت متاعى فيه وقلت لها: أغلقى الباب، فقالت: تدخل على منه الروح دعه، فقلت: لا أنا شاب وأنت شابة أغلقيه، فقالت: اقعد أنت فى بيتك فلست آتيك ولا أقربك، وأبت أن تغلقه، فلقيت أبا عبد الله عليه السلام فسألته عن ذلك، فقال: «تحول منه فإن الرجل والمرأة إذا خليا فى بيت كان ثالثهما الشيطان» ().

وقال الحسن البصری: ما کان فی هذه الأمة أعبد من فاطمة علیها السلام کانت تقوم حتی تورم قدماها وقال النبی لها: «أی شیء خیر للمرأة»؟ قالت: «أن لا تری رجلا ولا یراها رجل» فضمها إلیه وقال?: «ذریة بعضها من بعض ()» ().?

حقوق المرأة

مسألة: هناک نصوص کثیرة تؤکد علی لزوم احترام المرأة ورعایة حقوقها کاحترام الرجل ورعایة حقوقه، لاشتراکهما فی الإنسانیة، وفی جمیع الأحکام إلا ما خرج بالدلیل لحکمة رآها الشارع، فقد وردت روایات عدیدة توصی بحسن التعامل معها مطلقاً، زوجة کانت أم أماً أو بنتاً أو أختاً أو خالة أو عمة أو ما أشبه.

قال أبو عبد الله علیه السلام: «من أخلاق الأنبیاء صلی الله علیهم حب النساء» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «ما أظن رجلا یزداد فی الإیمان خیراً إلا ازداد حباً للنساء» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن المرأة خلقت من الرجل وإنما همتها فی الرجال فأحبوا نساءکم وإن الرجل خلق من الأرض وإنما همته فی الأرض» ().

أقول: خلقت من الرجل أی من مائه، أو المقصود خلق حواء علیها السلام من فاضل الطین الذی خلق الله منه آدم علیه السلام کما فی الروایات.

التوسعة علی العیال

مسألة: یستحب التوسعة علی العیال، وذلک حسب النصوص والروایات الشریفة.

عن معمر بن خلاد عن أبی الحسن علیه السلام قال: «ینبغی للرجل أن یوسع علی عیاله کیلا یتمنوا موته، وتلا هذه الآیة? ویطعمون الطعام علی حبه مسکیناً ویتیماً وأسیراً ()، ?قال: الأسیر عیال الرجل ینبغی للرجل إذا زید فی النعمة أن یزید أسراءه فی السعة علیهم ثم قال: إن فلاناً أنعم الله علیه بنعمة فمنعها أسراءه وجعلها عند فلان فذهب الله بها» قال معمر: وکان فلان حاضراً ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «قال رسول الله صلی الله علیه و اله: إن المؤمن یأخذ بآداب الله إذا وسع الله علیه اتسع وإذا أمسک عنه أمسک» ().

وعن مسعدة قال: قال لی أبو الحسن علیه السلام: «إن عیال الرجل أسراؤه، فمن أنعم الله علیه نعمة فلیوسع علی أسرائه فإن لم یفعل أوشک أن تزول عنه تلک النعمة» ().

وعن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «قال رسول الله صلی الله علیه و اله: إن فی الجنة درجة لا یبلغها إلا إمام عادل، أو ذو رحم وصول، أو ذو عیال صبور» ().

مع الأهل والأولاد

مع الأهل والأولاد

مسألة: یستحب شراء التحف والهدایا للعیال والأهل والأولاد.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: «من دخل السوق فاشتری تحفةً فحملها إلی عیاله کان کحامل صدقة إلی قوم محاویج ولیبدأ بالإناث قبل الذکور، فإن من فرح ابنة فکأنما أعتق رقبةً من ولد إسماعیل، ومن أقر عین ابن فکأنما بکی من خشیة الله، ومن بکی من خشیة الله أدخله الله جنات النعیم» ().

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «إذا أنفق المسلم على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة» ().

عن أبى جعفر عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه و اله يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ويقول: تهادوا فإن الهدية تسل السخائم وتجلى ضغائن العداوة والأحقاد» ().

تربية الأولاد

مسألة: يستحب أو يجب كل فى مورده الاهتمام بتربية الأولاد، وحسن كفالتهم، وتعليمهم، وتربيتهم تربية صالحة.

عن النبى صلى الله عليه و اله أنه قال: «لأن يؤدب أحدكم ولدا خير له من أن يتصدق بنصف صاع كل يوم» ().

وعن الصادق عليه السلام قال: «دع ابنك يلعب سبع سنين، ويؤدب سبع سنين، والزمه نفسك سبع سنين، فإن أفلح وإلا فإنه ممن لا خير فيه» ().

بر الوالدين

مسألة: من الواجبات الشرعية والأخلاقية معاً هو: بر الوالدين فى الجملة، ويحرم عقوقهما.

عن أبى ولاد الحناط قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل?: بالوالدين إحساناً () ?ما هذا الإحسان؟ فقال: «الإحسان أن تحسن صحبتهما، وأن لا تكلفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين، أليس يقول الله عز وجل?: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون().?

قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «وأما قول الله عز وجل? إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما() ?قال: إن أضجراك فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما إن ضرباك، قال? وقل لهما قولا كريماً()، ?قال: إن ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم، قال?: واخفض لهما جناح الذل من الرحمة() ?قال: لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما» ().

وعن محمد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن رجلا أتى النبى صلى الله عليه و اله فقال: يا رسول الله أوصنى، فقال: لا تشرك بالله شيئاً وإن حرقت بالنار وعذبت إلا وقلبك مطمئن بالإيمان، ووالديك فأطعهما وبرهما حيين كانا أو ميتين، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل فإن ذلك من الإيمان» ().

قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما يمنع الرجل منكم أن يبر والديه حيين وميتين يصلى عنهما ويتصدق عنهما ويحج عنهما ويصوم عنهما، فيكون الذى صنع لهما وله مثل ذلك، فيزيده الله عز وجل ببره وصلته خيراً كثيراً» ().

مسائل حول العولمة السياسية فى الإسلام

نعم للشورى

مسألة: لا يجوز الاستبداد فى الحكم، ولا البقاء فيه طويلاً من دون إرادة الشعب له، ولا توارث الحكم خلفاً عن سلف، ولا التلاعب بالآراء أو حصر المرشحين فى القائمين بالحكم، ولا ما أشبه ذلك من الأمور التى تجرى اليوم فى بلاد المسلمين وكثير من بلاد العالم، وذلك لأن الحكم فى الإسلام بالنسبة لغير المعصومين عليهم السلام هو بالتناوب، وبالكفاءات، وبالتصويت الحر الذى تتنافس فيه الأحزاب الحرة، وبالتعددية الحقيقية لا الحزب الواحد، وبأكثرية الآراء، وبالشورى، كما يجب توفير بقية الشروط الشرعية أيضاً.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لا يطمعن القليل التجربة المعجب برأيه فى رئاسة» ().

وعنه عليه السلام قال: «ثلاث هن قاصمات الظهر، رجل استكثر عمله ونسى ذنوبه وأعجب برأيه» ().

وورد فيما أوصى به الإمام الصادق عليه السلام سفيان الثورى: «وشاور فى أمرك الذين يخشون الله عز وجل» ().

وعن معاويـة بن وهب عن أبى عبـد الله عليه السـلام قال: سـمعته يقول: «قم بالحق ولا تعرض لما فاتك، واعتزل ما لا يعنيك، وتجنب عـدوك، واحـذر صـديقك من الأـقوام إلاـ الأمين، والأمين من خشـى الله، ولا تصـحب الفاجر، ولا تطلعه على سـرك، ولا تأمنه على أمانتك، واستشر فى أمورك الذين يخشون ربهم» ().

التعددية السياسية

مسألة: ينبغى للمسلمين وربما وجب عليهم، فى حياتهم وخاصة السياسية، اتخاذ أسلوب التعددية السياسية والحزبية المتنافسة على البناء والتقـدم، لاـ المتنـاحرة فيمـا بينهـا كما تعارف عنـد بعض المسـلمين فى هـذا اليوم حيث تشـكلت فيهم أحزاب وجماعات تعمل بـدل التنافس فى الخير والتقدم، على ضرب بعضهم البعض.

وفى الحديث: «إن رسول الله صـلى الله عليه و اله مر بقوم من الأنصار يترامون، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أنا فى الحزب الذى فيه ابن الأـدرع، فأمسك الحزب الآخر وقالوا: لن يغلب حزب فيه رسول الله صـلى الله عليه و اله، قال: ارموا فإنى أرمى معكم فرمى مع كل واحد رشقاً، فلم يسبق بعضهم بعضاً» ().

الحريات الأساسية

مسألة: لا تجوز مصادرة حريات الناس التى جاء بها الإسـلام وجعلها من أوليات حياة الإنسان، فإن الإنسان المسلم حر فى كافة شؤونه، وفى كـل الـدول الإسـلامية: سـواء فى السـفر والإقامـة، أو الزراعـة والتجـارة، أو البنـاء والعمران، أو الكسـب والعمـل، أو نشـر الكتب والمقالات، أو المجلات والجرائد، أو تأسيس محطات البث والإعلام، أو تأسيس الأحزاب والجمعيات، أو التأليف والخطابة، أو اختيار السـكن والزواج، فإنه حر فى جميع النشاطات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسـية وغيرها، إلا فى المحرمات الشرعية، ولا يحق لأحد منعه من الأمور المذكورة.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «الناس مسلطون على أموالهم» ().

ومن القاعدة الفقهية: «وعلى أنفسهم» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تكن عبد غيرك و قد جعلك الله حراً» ().

وقال عليه السلام: «الحر حر و إن مسه الضر» ().

وقال عليه السلام: «ليس للأحرار جزاء إلا الإكرام» ().

حرمة الأشخاص والأموال

مسألـة: لا يجوز أى نوع من مصادرة الأموال، أو إلقاء القبض على الأشـخاص وسـجنهم، أو إخراجهم من البلد ونفيهم، إلا فى الموارد المقررة شرعاً، وعند ذلك يجب العمل وفق الضوابط الشرعية المذكورة فى الفقه.

عن أبى عبـد الله عليه السـلام قال: «إن الله عز وجل أوحى إلى نبى من أنبيائه فى مملكـة جبار من الجبارين أن ائت هـذا الجبار فقل له إننى لم أستعملك على سفك الدماء واتخاذ الأموال وإنما استعملتك لتكف عنى أصوات المظلومين فإنى لم أدع ظلامتهم وإن كانوا كفاراً» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «العامل بالظلم والمعين له والراضى به شركاء ثلاثتهم» ().

وعن أبی بصیر قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «من أکل مال أخیه ظلماً ولم یرده إلیه أکل جذوةً من النار یوم القیامة» ().

لا عنف ولا إرهاب

مسألة: یحرّم الإسلام الغدر والاغتیال وکل ما یسمی الیوم بالعنف والإرهاب، فانه لا عنف فی الإسلام، بل الإسلام هو دین السلم والسلام، والصلح والوئام.

ولا یجوز أی عمل یوجب إیذاء الناس وإرعابهم، والغدر بهم وبحیاتهم، أو یؤدی إلی تشویه سمعة الإسلام والمسلمین، علی تفصیل ذکرناه فی کتاب (اللاعنف فی الإسلام)().

فإن الرفق واللین مستحب فی کل الأمور، وفی خصوص الحکم واجب، والعُنف والخُرق مکروه فی کل الشؤون، وفی خصوص الحکم حرام.

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «ینبغی للمؤمن أن یکون فیه ثمانی خصال، وقوراً عند الهزاهز، صبوراً عند البلاء، شکوراً عند الرخاء، قانعاً بما رزقه الله، لا یظلم الأعداء، ولا یتحامل للأصدقاء، بدنه منه فی تعب، والناس منه فی راحة، إن العلم خلیل المؤمن، والحلم وزیره، والعقل أمیر جنوده، والرفق أخوه، والبر والده» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «من زی الإیمان الفقه، ومن زی الفقه الحلم، ومن زی الحلم الرفق، ومن زی الرفق اللین، ومن زی اللین السهولة» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: «یجیء کل غادر یوم القیامة بإمام مائل شدقه حتی یدخل النار» ().

وعن طلحة بن زید عن أبی عبد الله علیه السلام قال: سألته عن قریتین من أهل الحرب لکل واحدة منهما ملک علی حدة اقتتلوا ثم اصطلحوا ثم إن أحد الملکین غدر بصاحبه فجاء إلی المسلمین فصالحهم علی أن یغزو معهم تلک المدینة، فقال أبو عبد الله علیه السلام: «لا ینبغی للمسلمین أن یغدروا ولا یأمروا بالغدر ولا یقاتلوا مع الذین غدروا، ولکنهم یقاتلون المشرکین حیث وجدوهم، ولا یجوز علیهم ما عاهد علیه الکفار» ().

وعن هشام بن سالم رفعه قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «لولا أن المکر والخدیعة فی النار لکنت أمکر الناس» ().

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «والله ما معاویة بأدهی منی ولکنه یغدر ویفجر ولو لا کراهیة الغدر لکنت من أدهی الناس، ولکن کل غدرة فجرةً، وکل فجرة کفرةً، ولکل غادر لواء یعرف به یوم القیامة» ().

لا للتجسس

مسألة: یحرم التجسس علی المسلمین ووضع الجواسیس علیهم، فان التجسس خلاف حریة الإنسان التی أقرها الإسلام، بل ورد الأمر بحسن الظن وحمل فعل الغیر علی محامل الخیر.

عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام فی کلام له: «ضع أمر أخیک علی أحسنه حتی یأتیک ما یغلبک منه ولا تظنن بکلمة خرجت من أخیک سوءاً وأنت تجد لها فی الخیر محملا» ().

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «ولیکن أبعد رعیتک منک وأشنأهم() عندک أطلبهم() لمعایب الناس، فإن فی الناس عیوباً الوالی أحق من سترها، فلا تکشفن عما غاب عنک منها، فإنما علیک تطهیر ما ظهر لک والله یحکم علی ما غاب عنک، فاستر العورة ما استطعت یستر الله منک ما تحب ستره من رعیتک» ().

وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: «إن الله تعالی حرم من المسلم دمه وماله وأن یظن به ظن السوء» ().

حقوق الإنسان السياسية

مسألة: تجب رعاية حقوق الإنسان السياسية وغيرها على الوجه الذى أمر به الإسلام، فإن الإسلام ضمن أكبر الحريات السياسية للأفراد والأحزاب وما أشبه ضماناً لم يضمنه غيره من الأديان الأخرى، ولا سائر المبادئ الأرضية الأخر.

قال الصادق عليه السلام: «السرور فى ثلاث خلال: فى الوفاء ورعاية الحقوق والنهوض فى النوائب» ().

وعن الحسن بن على الجرجانى عمن حدثه عن أحدهما عليه السلام قال: «لاتدخل فى شىء مضرته عليك أعظم من منفعته لأخيك» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ثم جعل من حقوقه حقوقاً فرضها لبعض الناس على بعض، فجعلها تتكافى فى وجوهها ويوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها إلا ببعض، فأعظم مما افترض الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق حق الوالى على الرعية، وحق الرعية على الوالى، فريضة فرضها الله عزوجل لكل على كل، فجعلها نظام ألفتهم وعزاً لدينهم وقواماً لسنن الحق فيهم، فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعية، فإذا أدت الرعية من الوالى حقه وأدى إليها الوالى كذلك عز الحق بينهم، فقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها السنن، وصلح بذلك الزمان وطاب بها العيش وطمع فى بقاء الدولة ويئست مطامع الأعداء» ().

لا للتعذيب

لا للتعذيب

مسألة: التعذيب حرام فى الإسلام، ولا يجوز انتزاع الإقرار ممن يحتمل فيه الإجرام سياسيا كان أم غير سياسى بالضرب والتعذيب، بل يجب التوصل إليه بالطرق الشرعية، وإذا أقرّ فى هذه الصورة فلا اعتبار به.

عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه و اله إذا أراد أن يبعث سريةً دعاهم فأجلسهم بين يديه ثم يقول: سيروا بسم الله وبالله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه و اله لا تغلوا ولا تمثلوا ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبياً ولا امرأةً، ولا تقطعوا شجراً إلا أن تضطروا إليها» ().

وعن أمير المؤمنين عليه السلام فى وصيته للحسن عليه السلام: «يا بنى عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قُتل أمير المؤمنين، ألا لا يقتلن بى إلا قاتلى، انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربةً بضربةً، ولا تمثلوا بالرجل فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور» ().

ثم أقبل على ابنه الحسن عليه السلام فقال: «يا بنى أنت ولى الأمر وولى الدم، فإن عفوت فلك وإن قتلت فضربةً مكان ضربة ولا تأثم» ().

هكذا يؤخذ الاعتراف

وفى الحديث أن أمير المؤمنين عليه السلام دخل يوماً إلى مسجد الكوفة من الباب القبلى فاستقبله نفر فيهم فتىً حدث يبكى والقوم يسكتونه، فوقف عليهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال للفتى: «ما يبكيك»؟

فقال: يا أمير المؤمنين إن أبى خرج مع هؤلاء فى سفر للتجارة فرجعوا ولم يرجع أبى، فسألتهم عنه فقالوا: مات، وسألتهم عن ماله فقالوا: لم يخلف مالاً فقدمتهم إلى شريح فلم يقض لى عليهم بشىء غير اليمين، وأنا أعلم يا أمير المؤمنين أن أبى كان معه مال

كثير.فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: «ارجعوا».

فردهم معه ووقف على شريح فقال: «ما يقول هذا الفتى يا شريح؟».

فقال شريح: يا أمير المؤمنين إن هذا الفتى ادعى على هؤلاء القوم دعوى فسألته البينة فلم يحضر أحداً فاستحلفتهم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «هيهات يا شريح ليس هكذا يحكم فى هذا».

قال شريح: فكيف أحكم يا أمير المؤمنين فيه؟

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا أحكم فيه ولأحكمن اليوم فيه بحكم ما حكم به بعد داود النبى عليه السلام أحد».

ثم جلس عليه السلام فى مجلس القضاء ودعا بعبيد الله بن أبى رافع وكان كاتبه وأمره أن يحضر صحيفةً ودواةً ثم أمر بالقوم أن يفرقوا فى نواحى المسجد ويجلس كل رجل منهم إلى ساريةٍ، وأقام مع كل واحد منهم رجلا وأمر بأن تغطى رؤوسهم وقال لمن حوله: «إذا سمعتمونى كبرت فكبروا».

ثم دعا برجل منهم فكشف عن وجهه ونظر إليه وتأمله وقال: «أتظنون أنى لا أعلم ما صنعتم بأبى هذا الفتى، إنى إذاً لجاهل» ثم أقبل عليه فسأله، فقال: مات يا أمير المؤمنين، فسأله كيف كان مرضه وكم مرض وأين مرض وعن أسبابه فى مرضه كلها وحين احتضر ومن تولى تغميضه ومن غسله وما كفن فيه ومن حمله ومن صلى عليه ومن دفنه.

فلما فرغ من السؤال رفع صوته وقال: «الحبس الحبس» وكبر، وكبر من كان معه فارتاب القوم ولم يشكوا أن صاحبهم قد أقر.

ثم دعا برجل آخر فقال له مثل ما قال للأول فقال الرجل: يا أمير المؤمنين إنما كنت واحداً من القوم ولقد كنت علم الله كارهاً لقتله وأقر بالقتل.

ثم دعاهم واحداً واحداً فأقروا أجمعين ما خلا الأول، وأقروا بالمال فردوه وألزمهم ما يجب فى القصاص.

فقال شريح: يا أمير المؤمنين كيف كان حكم داود فى مثل هذا الذى أخذته عنه؟

فقال عليه السلام: «مر داود عليه السلام بغلمان يلعبون وفيهم غلام منهم ينادونه (يا مات الدين) فيجيبهم، فوقف عليه داود عليه السلام فقال: يا غلام ما اسمك؟

فقال: مات الدين.

قال: ومن سماك بهذا الاسم؟

قال: أمى.

قال: وأين أمك.

قال: فى بيتها.

قال: امض بين يدى إليها.

فمضى الغلام واستخرج أمه، فقال لها داود عليه السلام: هذا ابنك؟

قالت: نعم.

قال: ما اسمه؟

قالت: مات الدين.

قال: ومن سماه بهذا الاسم؟

قالت: أبوه.

قال: وأين أبوه؟

قالت: خرج مع قوم فى سفر لهم بتجارة فرجعوا ولم يرجع فسألتهم عنه، فقالوا: مات، وسألتهم عن ماله، فقالوا: ذهب، فقلت: أوصاكم

فی أمری بشیء، فقالوا: نعم أوصانا وأعلمنا بأنک حبلی فمهما ولدت من ولد فسمیه مات الدین.

قال: وأین هؤلاء القوم؟

قالت: حضور.

قال: امضی معی إلیهم، فجمعهم وفعل فی أمرهم مثل الذی فعلته وحکم بما حکمت.

وقال للمرأة: سمی ابنک هذا عاش الدین» ().

لا تضربوهم

وفی الحدیث: انه أقبلت قریش وبعثوا عبیدها لیستقوا من الماء، فأخذهم أصحاب رسول الله صلی الله علیه و اله وقالوا لهم: من أنتم؟

قالوا: نحن عبید قریش.

قالوا: فأین العیر.

قالوا: لا علم لنا بالعیر.

فأقبلوا یضربونهم وکان رسول الله صلی الله علیه و اله یصلی فانفتل من صلاته فقال: «إن صدقوکم ضربتموهم وإن کذبوکم ترکتموهم علیّ بهم» فأتوه بهم فقال لهم: «من أنتم؟»

قالوا: یا محمد نحن عبید قریش.

قال: «کم القوم؟»

قالوا: لا علم لنا بعددهم.

قال: «کم ینحرون کل یوم جزوراً؟»

قالوا: تسعة أو عشرة.

فقال صلی الله علیه و اله: «تسعمائة أو ألف» ().

حرمة الظلم

مسألة: لا یجوز الظلم سواء من الحاکم أو غیره، فانه من أشد المحرمات شرعاً، کما یجب التحلی بالعدل والإنصاف.

عن أبی بصیر قال: دخل رجلان علی أبی عبد الله علیه السلام فی مداراة بینهما ومعاملة، فلما أن سمع کلامهما قال: «أما إنه ما ظفر أحد بخیر من ظفر بالظلم، أما إن المظلوم یأخذ من دین الظالم أکثر مما یأخذ الظالم من مال المظلوم» ثم قال: «من یفعل الشر بالناس فلا ینکر الشر إذا فعل به، أما إنه إنما یحصد ابن آدم ما یزرع ولیس یحصد أحد من المر حلواً، ولا من الحلو مراً، فاصطلح الرجلان قبل أن یقوما» ().

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: «لما حضر علی بن الحسین علیه السلام الوفاة ضمنی إلی صدره ثم قال: یا بنی أوصیک بما أوصانی به أبی حین حضرته الوفاة وبما ذکر أن أباه أوصاه به، قال: یا بنی إیاک وظلم من لا یجد علیک ناصراً إلا الله» ().

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «ولیس شیء أدعی إلی تغییر نعمة الله وتعجیل نقمته من إقامة علی ظلم فإن الله سمیع دعوة المضطهدین وهو للظالمین بالمرصاد، ولیکن أحب الأمور إلیک أوسطها فی الحق وأعمها فی العدل وأجمعها لرضی الرعیة فإن سخط العامة یجحف() برضی الخاصة وإن سخط الخاصة یغتفر مع رضی العامة» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «قال رسول الله صلی الله علیه و اله: اتقوا الظلم فإنه ظلمات یوم القیامة» ().

وعن عبد الله بن سنان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال: «من عذر ظالماً بظلمه سلط الله علیه من یظلمه فإن دعا لم یستجب له ولم

يأجره الله على ظلامته» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولى الأمر بالأمر بالمعروف والعدل والإحسان» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن، ما أوسع العدل إذا عدل فيه وإن قل» ().

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: «إن لله جنةً لا يدخلها إلا ثلاثة، رجل حكم على نفسه بالحق ورجل زار أخاه المؤمن فى الله ورجل آثر أخاه المؤمن فى الله» ().

أهم واجبات الحاكم والحكومة

أهم واجبات الحاكم والحكومة

مسألة: من أهم ما يجب على الحاكم والحكومة الإسلامية أن تتعامل مع شعبها أفضل وأنظف تعامل إنسانى يمكن تعامله مع الشعوب، وذلك فى جميع المجالات، وبما للكلمة من معنى.

ويشاهد ذلك بوضوح فى حكومة رسول الله صلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين عليه السلام.

ماذا تظنون؟

عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «لما قدم رسول الله صلى الله عليه و اله مكة يوم افتتحها، فتح باب الكعبة فأمر بصور فى الكعبة فطمست فأخذ بعضادتى الباب فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ما ذا تقولون وما ذا تظنون؟

قالوا: نظن خيراً ونقول خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت.

قال: فإنى أقول كما قال أخى يوسف: لا- تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، ألا- إن الله قد حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض فهى حرام بحرام الله إلى يوم القيامة، لا- ينفر صيدها، ولا يعضد شجرها، ولا يختلى خلاها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد.

فقال العباس: يا رسول الله إلا الأذخر فإنه للقبر والبيوت؟

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: إلا الأذخر» ().

مع عكرمة بن أبى جهل

وفى التاريخ أنه هرب عكرمة بن أبى جهل إلى اليمن حتى ركب البحر، فجاءت زوجته أم حكيم بنت الحارث بن هشام إلى رسول الله صلى الله عليه و اله فى نسوة ... فقالت أم حكيم امرأة عكرمة: يا رسول الله إن عكرمة هرب منك إلى اليمن خاف أن تقتله فأمنه.

فقال صلى الله عليه و اله: «هو آمن».

فخرجت أم حكيم فى طلبه ومعها غلام لها رومى، فراودها عن نفسها، فجعلت تمنيه حتى قدمت به على حى فاستغاثت بهم عليه، فأوثقوه رباطا وأدركت عكرمة، وقد انتهى إلى ساحل من سواحل تهامة فركب البحر فهاج بهم فجعل نوتى السفينة يقول له أن أخلص.

قال: أى شىء أقول.

قال: قل لا إله إلا الله.

قال عكرمة: ما هربت إلا من هذا.

فجاءت أم حكيم على هذا من الأمر فجعلت تلح عليه وتقول: يا ابن عم جئتك من عند خير الناس وأوصل الناس وأبر الناس لا تهلك نفسك، فوقف لها حتى أدركته فقالت: إنى قد استأمنت لك رسول الله صلى الله عليه و اله فأمنك.

قال: أنت فعلت.

قالت: نعم أنا كلمته فأمنك، فرجع معها.

فلما دنا من مكة قال رسول الله صلى الله عليه و اله لأصحابه: «يأتيكم عكرمة بن أبى جهل مؤمنا، فلا تسبوا أباه فإن سب الميت يؤذى الحى ولا يبلغ الميت».

فلما وصل عكرمة ودخل على رسول الله صلى الله عليه و اله وثب إليه صلى الله عليه و اله وليس عليه رداء فرحا به ثم جلس فوق عكرمة بين يديه ومعه زوجته منقبة فقال: يا محمد إن هذه أخبرتنى أنك أمنتنى؟

فقال: «صدقت أنت آمن».

فقال عكرمة: فإلى م تدعو؟

فقال: «إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتى الزكاة» وعد خصال الإسلام.

فقال عكرمة: ما دعوت إلا إلى حق وإلى حسن جميل ولقد كنت فينا من قبل أن تدعو إلى ما دعوت إليه وأنت أصدقنا حديثا وأعظمنا برا، ثم قال: فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «لا تسألنى اليوم شيئا أعطيه أحدا إلا أعطيتكه».

قال: فإنى أسألك أن تغفر لى كل عداوة عاديتكها أو مسير أوضعت فيه أو مقام لقيتك فيه أو كلام قلته فى وجهك أو أنت غائب عنه.

فقال: «اللهم اغفر له كل عداوة عادانيها وكل مسير سار فيه إلى يريد

بذلك إطفاء نورك، واغفر له ما نال منى ومن عرضى فى وجهى أو أنا غائب عنه».

فقال عكرمة: رضيت بذلك يا رسول الله، ثم قال: أما والله لا أدع نفقة كنت أنفقها فى صد عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها فى سبيل الإسلام وفى سبيل الله ولأجتهدن فى القتال بين يديك حتى أقتل شهيدا.

قال: فرد عليه رسول الله صلى الله عليه و اله امرأته بذلك النكاح الأول().

مع أسرى صفين

أسر أمير المؤمنين على عليه السلام أسرى يوم صفين فخلى سبيلهم، فأتوا معاوية، وقد كان عمرو بن العاص يقول لأسرى أسرهم معاوية: اقتلهم، فما شعروا إلا بأسراهم قد خلى سبيلهم على عليه السلام.

فقال معاوية: يا عمرو لو أطعناك فى هؤلاء الأسرى لوقعنا فى قبيح من الأمر، ألا تراه قد خلى سبيل أسرانا، فأمر بتخلية من فى يديه من أسرى على عليه السلام وكان على إذا أخذ أسيرا من أهل الشام خلى سبيله إلا أن يكون قد قتل أحدا من أصحابه.

وكان أمير المؤمنين على عليه السلام لا يجهز على الجرحى ولا على من أدبر بصفين().

مهمة الحاكم

مسألة: مهمة الحاكم والحكومة فى الإسلام هى: إدارة البلاد والعباد، إدارة تؤدى إلى عمران البلاد وازدهارها، وصلاح العباد وتقدمهم

تقدماً مطلوباً فی جمیع مجالات الحیاة، ومن ذلک یلزم علی الحاکم والحکومة أن تکون انتخابیة واستشاریة، ومتواضعة وخدومة، وحکومة الرسول صلی الله علیه و اله وأمیر المؤمنین علیه السلام خیر أسوة فی ذلک.

قال أمیر المؤمنین علیه السلام فی کتابه لمالک الأشتر لما ولاه مصر: «ثم انظر فی أمور عمالک فاستعملهم اختباراً ولا تولهم محاباةً وأثرةً فإنهما جماع من شعب الجور والخیانة، وتوخ منهم أهل التجربة والحیاء من أهل البیوتات الصالحة والقدم فی الإسلام المتقدمة، فإنهم أکرم أخلاقاً وأصح أعراضاً وأقل فی المطامع إشراقاً وأبلغ فی عواقب الأمور نظراً، ثم أسبغ علیهم الأرزاق فإن ذلک قوة لهم علی استصلاح أنفسهم وغنی لهم عن تناول ما تحت أیدیهم وحجة علیهم إن خالفوا أمرک أو ثلموا أمانتک، ثم تفقد أعمالهم وابعث العیون من أهل الصدق والوفاء علیهم، فإن تعاهدک فی السر لأمورهم حدوة لهم علی استعمال الأمانة والرفق بالرعیة وتحفظ من الأعوان فإن أحداً منهم بسط یده إلی خیانة اجتمعت بها علیه عندک أخبار عیونک اکتفیت بذلک شاهداً فبسطت علیه العقوبة فی بدنه وأخذته بما أصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخیانة وقلدته عار التهمة، وتفقد أمر الخراج بما یصلح أهله فإن فی صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس کلهم عیال علی الخراج وأهله، ولیکن نظرک فی عمارة الأرض أبلغ من نظرک فی استجلاب الخراج، لأن ذلک لا یدرک إلا بالعمارة ومن طلب الخراج بغیر عمارة أخرب البلاد وأهلک العباد ولم یستقم أمره إلا قلیلا فإن شکوا ثقلا أو علةً أو انقطاع شرب أو بالة أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو أن یصلح به أمرهم، ولا یثقلن علیک شیء خففت به المئونة عنهم فإنه ذخر یعودون به علیک فی عمارة بلادک وتزیین ولایتک مع استجلابک حسن ثنائهم وتبجحک باستفاضة العدل فیهم معتمداً فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من إجمامک لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلک علیهم ورفقک بهم فربما حدث من الأمور ما إذا عولت فیه علیهم من بعد احتملوه طیبةً أنفسهم به فإن العمران محتمل ما حملته وإنما یؤتی خراب الأرض من إعواز أهلها وإنما یعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة علی الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر» ().

لا للخیانة والغلول

مسألة: یحرّم الإسلام الخیانة والغلول حرمة شدیدة، وخاصة خیانة الحکام وغلولهم بالنسبة إلی شعوبهم، فإنها من أشد المحرمات کما جاء فی القرآن والروایات الشریفة.

قال تعالی?: وَمَا کَانَ لِنَبِیٍّ أَنْ یَغُلَّ وَمَنْ یَغْلُلْ یَأْتِ بِمَا غَلَّ یَوْمَ الْقِیَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّی کُلُّ نَفْسٍ مَا کَسَبَتْ وَهُمْ لَا یُظْلَمُونَ().?

وقال سبحانه?: یَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْیُنِ وَمَا تُخْفِی الصُّدُورُ().?

وقال عز من قائل?: إِنَّ اللهَ لَا یُحِبُّ کُلَّ خَوَّانٍ کَفُورٍ().?

وقال جل وعلا?: إِنَّ اللهَ لَا یُحِبُّ مَنْ کَانَ خَوَّاناً أَثِیماً().?

عن عمار بن مروان قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن الغلول، فقال: «کل شیء غل من الإمام فهو سحت، وأکل مال الیتیم سحت، والسحت أنواع کثیرة منها ما أصیب من أعمال الولاة الظلمة، ومنها أجور القضاة، وأجور الفواجر، وثمن الخمر والنبیذ والمسکر والربا بعد البینة فأما الرشوة یا عمار فی الأحکام فإن ذلک الکفر بالله العظیم ورسوله» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «قال رسول الله صلی الله علیه و اله: لیس منا من أخلف بالأمانة» ().

وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: «الأمانة تجلب الرزق، والخیانة تجلب الفقر» ().

حسن التعامل حتی مع الأعداء

مسألة: یجب حسن التعامل مع الآخرین، أو یستحب کل بحسبه وهذا الحکم یجری حتی فی التعامل مع الأعداء والکفار، وقد ذکرنا

فی بعض کتبنا: ان الإسلام بعد الحث علی وجوب أو استحباب رعایة حق المؤمن والمسلم والرفق به أخذ یحث ویوصی حتی بالنسبة إلی الأعداء، کما یلاحظ ذلک بوضوح فی سیرة رسول الله صلی الله علیه و اله والأئمة الأطهار علیهم السلام وقد أشرنا إلی بعض ذلک فی کتاب (ولأول مرة فی تاریخ العالم) ().

عن أبی الحسن موسی علیه السلام قال: «الرفق نصف العیش» ().

وعن ثعلبة بن میمون عمن حدثه عن أحدهما علیه السلام قال: «إن الله رفیق یحب الرفق» ().

وعن تمیم الداری قال: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: «من یضمن لی خمسا أضمن له الجنة» قیل: وما هی یا رسول الله؟ قال: «النصیحة لله عزوجل والنصیحة لرسوله والنصیحة لکتاب الله والنصیحة لدین الله والنصیحة لجماعة المسلمین» ().

مع الأقلیات الدینیة

مسألة: ینبغی للحاکم والحکومة الإسلامیة أن تتعامل بالتی هی أحسن حتی مع غیر المسلمین مما یصطلح علیهم الیوم بالأقلیات، ولافرق بین کون الأقلیات أدیانا کالنصاری، أو غیر أدیان کالبرهمیة علی تفصیل ذکرناه فی الفقه.

قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «وأشعر قلبک الرحمة للرعیة والمحبة لهم واللطف بهم ولا تکونن علیهم سبعاً ضاریاً تغتنم أکلهم، فإنهم صنفان إما أخ لک فی الدین أو نظیر لک فی الخلق» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «بعث النبی صلی الله علیه و اله خالد بن الولید إلی البحرین، فأصاب بها دماء قوم من الیهود والنصاری والمجوس، فکتب إلی رسول الله صلی الله علیه و اله أنی أصبت دماء قوم من الیهود والنصاری فودیتهم ثمانمائة ثمانمائة وأصبت دماء قوم من المجوس ولم تکن عهدت إلیّ فیهم عهداً؟

قال: فکتب إلیه رسول الله صلی الله علیه و اله: أن دیتهم مثل دیة الیهود والنصاری وقال: إنهم أهل کتاب» ().

وعن سماعة قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن مسلم قتل ذمیاً؟ قال: فقال علیه السلام: «هذا شیء شدید لا یحتمله الناس فلیعط أهله دیة المسلم حتی ینکل عن قتل أهل السواد وعن قتل الذمی، ثم قال: لو أن مسلماً غضب علی ذمی فأراد أن یقتله ویأخذ أرضه ویؤدی إلی أهله ثمانمائة درهم إذن یکثر القتل فی الذمیین ومن قتل ذمیاً ظلماً فإنه لیحرم علی المسلم أن یقتل ذمیاً حراماً ما آمن بالجزیة وأداها ولم یجحدها» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «لیس بین أهل الذمة معاقلة فیما یجنون من قتل أو جراح إنما یؤخذ ذلک من أموالهم، فإن لم یکن لهم مال رجعت الجنایة علی إمام المسلمین، لأنهم یؤدون الجزیة إلیه کما یؤدی العبد الضریبة إلی سیده» ().

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: «لا تدخلوا علی نساء أهل الذمة إلا بإذن» ().

وقال علیه السلام: «من آذی ذمیا فکأنما آذانی» ().

حسن التعامل مع جمیع الدول

مسألة: یجب علی الحاکم والحکومة الإسلامیة أن تحافظ علی حسن تعاملها مع جمیع الدول، سواء المجاورة منها أو البعیدة، مسلمة أو غیر مسلمة، وأن تراعی جمیع المعاهدات الدولیة التی تعقدها مع الدول الأخری، حتی غیر الإسلامیة منها، فان الإسلام قد أمر باحترام کل ذلک.

قال تعالی?: وأوفوا بالعقود().?

وقال سبحانه?: أوکلما عاهدوا عهداً نبذه فریق منهم بل أکثرهم لا یؤمنون().?

وقال عزوجل?: الموفون بعهدهم إذا عاهدوا().?

وقال تعالى?: وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا().?

وقال سبحانه?: واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد().?

وقال تعالى?: والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون().?

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «المؤمنون عند شروطهم» ().

وفى حديث آخر: «المسلمون عند شروطهم» ().

مضافاً إلى روايات حسن الجوار فإنها تشمل ذلك فى الجملة.

عن أبى أسامة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «عليك بتقوى الله والورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الخلق وحسن الجوار وكونوا دعاةً إلى أنفسكم بغير ألسنتكم وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً» ().

وعن أبى مسعود قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام: «حسن الجوار زيادة فى الأعمار وعمارة الديار» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أعوذ بالله من جار السوء فى دار إقامة تراك عيناه ويرعاك قلبه إن رآك بخير ساءه وإن رآك بشر سره» ().

وعن أبى مالك قال: قلت لعلى بن الحسين عليه السلام: أخبرنى بجميع شرائع الدين؟ قال: «قول الحق والحكم بالعدل والوفاء بالعهد» ().

وعن الحسين بن مصعب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ثلاثة لا عذر لأحد فيها: أداء الأمانة إلى البر والفاجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبر الوالدين برين كانا أو فاجرين» ().

وعن النبى صلى الله عليه و اله قال: «تقبلوا لى بست أتقبل لكم بالجنة، إذا حدثتم فلا تكذبوا، وإذا وعدتم فلا تخلفوا، وإذا ائتمنتم فلا تخونوا، وغضوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم، وكفوا أيديكم وألسنتكم» ().

وعن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «أقربكم غدا منى فى الموقف أصدقكم للحديث وآداكم للأمانة وأوفاكم بالعهد وأحسنكم خلقا وأقربكم من الناس» ().

وقال عليه السلام: «إن العهود قلائد فى الأعناق إلى يوم القيامة فمن وصلها وصله الله، ومن نقضها خذله الله، ومن استخف بها خاصمته إلى الذى أكدها وأخذ خلقه بحفظها» ().

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «كن منجزاً للوعد موفياً بالنذر» ().

لا إكراه فى الدين

مسألة: لا يجبر الإسلام أحداً على أن يسلم، فإنما هو بالاقتناع والرضى، وليس بالجبر والإكراه. قال تعالى?: لا إكراه فى الدين().?

وفى حديث الرفع قال صلى الله عليه و اله: «رفع عن أمتى ... ما استكرهوا عليه» ().

ومن هنا أسلم الناس فى عهد رسول الله صلى الله عليه و اله وكان منهم عامة اليهود فى المدينة المنورة حيث رأوا أخلاق رسول الله صلى الله عليه و اله وحسن تعامله معهم وعدم جبرهم على الإسلام.

عن أبى عبد الله عليه السلام: «أن النبى صلى الله عليه و اله قال: أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، وعلىّ أولى به من بعدى، فقيل له ما معنى ذلك؟ فقال: قول النبى صلى الله عليه و اله من ترك ديناً أو ضياعاً فعلى ومن ترك مالا فلورثته، فالرجل ليست له على نفسه ولاية إذا لم يكن له مال، وليس له على عياله أمر ولا نهى إذا لم يجر عليهم النفقة، والنبى وأمير المؤمنين عليه السلام ومن بعدهما ألزمهم هذا فمن هناك صاروا أولى بهم من أنفسهم وما كان سبب إسلام عامة اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله صلى الله عليه و اله وإنهم آمنوا على أنفسهم وعلى عيالاتهم» ().

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: «دخل یهودی علی رسول الله صلی الله علیه و اله وعائشة عنده فقال: السام علیکم.

فقال رسول الله صلی الله علیه و اله: علیکم.

ثم دخل آخر فقال مثل ذلک، فرد صلی الله علیه و اله علیه کما رد علی صاحبه.

ثم دخل آخر فقال مثل ذلک، فرد رسول الله صلی الله علیه و اله کما رد علی صاحبیه.

فغضبت عائشة فقالت: علیکم السام والغضب واللعنة یا معشر الیهود، یا إخوة القردة والخنازیر!

فقال لها رسول الله صلی الله علیه و اله: یا عائشة إن الفحش لو کان ممثلا لکان مثال سوء، إن الرفق لم یوضع علی شیء قط إلا زانه ولم یرفع عنه قط إلا شانه.

قالت: یا رسول الله أما سمعت إلی قولهم السام علیکم؟

فقال: بلی، أ ما سمعت ما رددت علیهم قلت علیکم، فإذا سلم علیکم مسلم فقولوا سلام علیکم وإذا سلم علیکم کافر فقولوا علیک» ().

العفو هو الطابع العام

مسألة: ینبغی علی الحاکم الإسلامی والحکومة الإسلامیة إذا قامت، إصدار العفو العام عن کل من أجرم قبل قیام الحکم الإسلامی، کما عفا النبی صلی الله علیه و اله عن أهل مکة، وعفا أمیر المؤمنین علیه السلام عن أهل البصرة، فان العفو هو الطابع العام للسیاسة الإسلامیة، ویدل علی ذلک عمومات أدلة العفو وغیرها مضافاً إلی سیرتهما الطاهرة. وهکذا بالنسبة إلی المجرمین بعد قیام الدولة، ولکن بالمقدار الذی لا یخل بحقوق الناس والأمن العام.

قال أمیر المؤمنین علیه السلام فی رسالته إلی الأشتر النخعی کما سبق : «وأشعر قلبک الرحمة للرعیة، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تکونن علیهم سبعاً ضاریاً تغتنم أکلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لک فی الدین، أو نظیر لک فی الخلق، یفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ویؤتی علی أیدیهم فی العمد والخطأ، فأعطهم من عفوک وصفحک مثل الذی تحب وترضی أن یعطیک الله من عفوه وصفحه، فإنک فوقهم ووالی الأمر علیک فوقک والله فوق من ولاک، وقد استکفاک أمرهم وابتلاک بهم، ولا تنصبن نفسک لحرب الله، فإنه لا ید لک بنقمته، ولا غنی بک عن عفوه ورحمته، ولا تندمن علی عفو» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «قال رسول الله صلی الله علیه و اله: علیکم بالعفو، فإن العفو لا یزید العبد إلا عزاً فتعافوا یعزکم الله» ().

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: «ثلاث لا یزید الله بهن المرء المسلم إلا عزاً الصفح عمن ظلمه وإعطاء من حرمه والصلة لمن قطعه» ().

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: «إن رسول الله صلی الله علیه و اله أتی بالیهودیة التی سمت الشاة للنبی صلی الله علیه و اله فقال لها: ما حملک علی ما صنعت؟ فقالت: قلت إن کان نبیاً لم یضره، وإن کان ملکاً أرحت الناس منه، قال: فعفا رسول الله صلی الله علیه و اله عنها» ().

حقن الدماء وحفظها

مسألة: یحرم فی الإسلام حرمة مغلظة دم المسلم بل دم الإنسان مطلقا إلا ما خرج بالدلیل وعرضه وماله، فالسیاسة الإسلامیة غیر ملوثة بسفک الدماء والسجن والتعذیب وما أشبه، بل تمنع عن ذلک منعا باتاً إلا فی أقصی موارد الضرورة کماً وکیفاً، وذلک حسب الموازین المقررة فی الشریعة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إياك والدماء وسفكها بغير حلها، فإنه ليس شيء أدنى لنقمة ولا أعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها، والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة، فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام، فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله، ولا عذر لك عند الله ولا عندى فى قتل العمد، لأن فيه قود() البدن، وإن ابتليت بخطأ وأفرط عليك() سوطك أو سيفك أو يدك بالعقوبة فإن فى الوكزة() فما فوقها مقتلةً، فلا تطمحن() بك نخوة سلطانك عن أن تؤدى إلى أولياء المقتول حقهم» ().

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أول ما يحكم الله فيه يوم القيامة الدماء، فيوقف ابنى آدم فيفصل بينهما، ثم الذين يلونهما من أصحاب الدماء، حتى لا يبقى منهم أحد ثم الناس بعد ذلك حتى يأتى المقتول بقاتله فيتشخب فى دمه وجهه فيقول هذا قتلنى، فيقول أنت قتلته، فلا يستطيع أن يكتم الله حديثاً» ().

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: «ما من نفس تقتل برة ولا فاجرة إلا وهى تحشر يوم القيامة معلقاً بقاتله بيده اليمنى ورأسه بيده اليسرى وأوداجه تشخب دماً يقول: يا رب سل هذا فيم قتلنى، فإن كان قتله فى طاعة الله يثيب القاتل وذهب بالمقتول إلى النار، وإن قال فى طاعة فلان قيل له اقتله كما قتلك ثم يفعل الله فيهما بعد مشيته» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة وهو آيس من رحمة الله» ().

وقال النبى صلى الله عليه و اله: «من أعان على قتل امرئ مسلم ولو بشطر كلمة لقى الله يوم القيامة مكتوبا على جبهته آيس من رحمة الله» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «من أعان على مؤمن بشطر كلمة لقى الله عز وجل يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمتى» ().

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: «من أعان على مسلم بشطر كلمة كتب بين عينيه يوم القيامة آيس من رحمة الله» ().

وقال عليه السلام: «من أعان على مؤمن فقد برئ من الإسلام» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة بين عينيه مكتوب آيس من رحمة الله تعالى» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «يجيء يوم القيامة رجل إلى رجل حتى يلطخه بدم والناس فى الحساب فيقول: يا عبد الله ما لى ولك، فيقول أعنت علىّ يوم كذا بكلمة فقتلت» ().

وعن أبى حمزة عن أحدهما عليه السلام قال: «أتى رسول الله صلى الله عليه و اله فقيل له: يا رسول الله قتيل فى مسجد جهينة! فقام رسول الله صلى الله عليه و اله يمشى حتى انتهى إلى مسجدهم.

قال: وتسامع الناس فأتوه، فقال صلى الله عليه و اله: من قتل ذا؟

قالوا: يا رسول الله ما ندرى؟

فقال: قتيل من المسلمين بين ظهرانى المسلمين لا يدرى من قتله! والله الذى بعثنى بالحق لو أن أهل السماوات والأرض شركوا فى دم امرئ مسلم ورضوا به لأكبهم الله على مناخرهم فى النار، أو قال على وجوههم» ().

وعن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إن العبد يحشر يوم القيامة وما يدمى دما فيدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك فيقال له: هذا سهمك من دم فلان، فيقول: يا رب إنك لتعلم أنك قبضتنى وما سفكت دما، قال: بلى سمعت من فلان بن فلان كذا وكذا فرويتها عنه فنقلت عنه حتى صار إلى فلان الجبار فقتله عليها فهذا سهمك من دمه» ().

وعن أبى سعيد الخدرى قال: «وجد قتيل على عهد رسول الله صلى الله عليه و اله فخرج عليه السلام مغضبا حتى رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يقتل رجل من المسلمين لا يدرى من قتله والذى نفسى بيده لو أن أهل السماوات والأرض اجتمعوا على قتل

مؤمن أو رضوا به لأدخلهم الله فی النار، والذی نفسی بیده لایجلد أحد أحدا ظلما إلا جلد غدا فی نار جهنم مثله والذی نفسی بیده لا یبغضنا أهل البیت أحد إلا أکبه الله علی وجهه فی نار جهنم» ().

وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: «لو أن رجلا قتل بالمشرق وآخر رضی بالمغرب کان کمن قتله واشترک فی دمه» ().

وقال علیه السلام: «من أعان علی قتل مؤمن بشطر کلمة جاء یوم القیامة مکتوب بین عینیه آیس من رحمة الله وکان کمن هدم الکعبة والبیت المقدس وقتل عشرة آلاف من الملائکة وأول ما یحکم الله تعالی فی الدماء» ().

وعن فضالة عن أبان عمن أخبره عن أبی عبد الله علیه السلام أنه سئل عمن قتل نفسا متعمدا، قال: «جزاؤه جهنم» ().

وعن حمران قال: قلت لأبی جعفر علیه السلام قول الله عزوجل?: من أجل ذلک کتبنا علی بنی إسرائیل أنه من قتل نفساً بغیر نفس أو فساد فی الأرض فکأنما قتل الناس جمیعاً () ?وإنما قتل واحدا؟ فقال: یوضع فی موضع من جهنم إلیه منتهی شدة عذاب أهلها لو قتل الناس جمیعا کان إنما یدخل ذلک المکان ولو کان قتل واحداً کان إنما یدخل ذلک المکان» قلت: فإن قتل آخر؟ قال: «یضاعف علیه» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام: «فی رجل قتل رجلا مؤمنا قال: یقال له مت أی میتة شئت إن شئت یهودیا وإن شئت نصرانیا وإن شئت مجوسیا» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «قال رسول الله صلی الله علیه و اله: إن أعق الناس علی الله تعالی من قتل غیر قاتله ومن ضرب من لم یضربه» ().

وعن سلیمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «أوحی الله عزوجل إلی موسی بن عمران علیه السلام یا موسی قل للملأ من بنی إسرائیل إیاکم وقتل النفس الحرام بغیر حق، فإن من قتل منکم نفسا فی الدنیا قتله الله فی النار مائة ألف قتلة مثل قتلة صاحبه» ().

وعن عبد الرحمن بن أسلم عنه قال: قال أبو جعفر علیه السلام: «من قتل مؤمنا متعمدا أثبت الله تعالی علیه جمیع الذنوب وبرئ المقتول منها وذلک قول الله تعالی?: أرید أن تبوء بإثمی وإثمک فتکون من أصحاب النار()» ().?

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «من أعان علی مسلم مؤمن فقد برئ من الإسلام» ().

إکرام الوفود والدبلوماسیین

إکرام الوفود والدبلوماسیین

مسألة: ینبغی للحاکم الإسلامی والحکومة الإسلامیة إکرام الوفود وتقسیم الجوائز وتوزیع الهدایا بینهم وإن لم یکونوا مسلمین، وذلک اقتداءً برسول الله صلی الله علیه و اله وأمیر المؤمنین علیه السلام فانهما کانا یفعلان ذلک فی أیام حکومتیهما، وقد ذکرنا بعض تفصیل ذلک فی المجلد الثانی من کتاب (ولأول مرة فی تاریخ العالم).

فیما أوصی به أمیر المؤمنین علیه السلام عند وفاته: «أوصیک بحسن الجوار وإکرام الضیف ورحمة المجهود وأصحاب البلاء وصلة الرحم وحب المساکین ومجالستهم» ().

وقال أبو عبد الله علیه السلام لداود بن سرحان: «یا داود، إن خصال المکارم بعضها مقید ببعض، یقسمها الله حیث یشاء، تکون فی الرجل ولا تکون فی ابنه، وتکون فی العبد ولا تکون فی سیده، صدق الحدیث وإعطاء السائل والمکافأة بالصنائع وأداء الأمانة وصلة الرحم والتودد إلی الجار والصاحب وقری الضیف ورأسهن الحیاء» ().

وعن الحسین بن نعیم قال: قال لی أبو عبد الله علیه السلام: «أتحب إخوانک یا حسین» قلت: نعم، قال: «تنفع فقراءهم» قلت: نعم، قال:

«أما إنه يحق عليك أن تحب من يحب الله أما والله لا تنفع منهم أحدا حتى تحبه، تدعوهم إلى منزلك؟» قلت: ما آكل إلا ومعى منهم الرجلان والثلاثة وأقل وأكثر، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم» فقلت: أدعوهم إلى منزلى وأطعمهم طعامى وأسقيهم وأوطئهم رحلى ويكونون على أفضل منا، قال: «نعم إنهم إذا دخلوا منزلك دخلوا بمغفرتك ومغفرة عيالك وإذا خرجوا من منزلك خرجوا بذنوبك وذنوب عيالك» ().

القائد الإسلامى

مسألة: ينبغى للقائد الإسلامى رعاية سلوكه وتعامله أكثر من غيره، وذلك فى كل الشؤون، وفى مختلف الجوانب، وخاصة فى عفوه عن أعدائه وأعداء حكومته مما يعبر عنهم اليوم بالمعارضة، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه و اله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام، المثل الأعلى فى هذا المجال.

قال الحسن عليه السلام لأبيه أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن أخذ المسلمون ابن ملجم المرادى (لعنه الله): «هذا عدو الله وعدوك ابن ملجم قد أمكن الله منه وقد حضر بين يديك، قال: ففتح أمير المؤمنين عليه السلام عينيه ونظر إليه وهو مكتوف وسيفه معلق فى عنقه، فقال له بضعف وانكسار صوت ورأفة ورحمة: يا هذا لقد جئت عظيما وارتكبت أمرا عظيما وخطبا جسيما، أبئس الإمام كنت لك حتى جازيتنى بهذا الجزاء؟ ألم أكن شفيقا عليك، وآثرتك على غيرك، وأحسنت إليك وزدت فى إعطائك؟ ألم يكن يقال لى فيك كذا وكذا فخليت لك السبيل ومنحتك عطائى وقد كنت أعلم أنك قاتلى لا محالة ولكن رجوت بذلك الاستظهار من الله تعالى عليك، يا لكع وعل أن ترجع عن غيك فغلبت عليك الشقاوة فقتلتنى يا شقى الأشقياء؟

قال: فدمعت عينا ابن ملجم لعنه الله تعالى وقال: «يا أمير المؤمنين؟ أفأنت تنقذ من فى النار().؟

قال له: صدقت.

ثم التفت عليه السلام إلى ولده الحسن عليه السلام وقال له: ارفق يا ولدى بأسيرك وارحمه وأحسن إليه وأشفق عليه، ألا ترى إلى عينيه قد طارتا فى أم رأسه وقلبه يرجف خوفا ورعبا وفزعا.

فقال له الحسن عليه السلام: يا أباه قد قتلك هذا اللعين الفاجر وأفجعنا فيك وأنت تأمرنا بالرفق به، فقال له: نعم يا بنى نحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلا كرما وعفوا والرحمة والشفقة من شيمتنا لا من شيمته، بحقى عليك فأطعمه يا بنى مما تأكله واسقه مما تشرب، ولا تقيد له قدما، ولا تغل له يدا، فإن أنا مت فاقتص منه بأن تقتله وتضربه ضربة واحدة، وتحرقه بالنار ولا تمثل بالرجل فإنى سمعت جدك رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: (إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور) وإن أنا عشت فأنا أولى بالعفو عنه وأنا أعلم بما أفعل به فإن عفوت فنحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلا عفوا وكرما» ().

وروى أبو محمد الحسن بن محمد العلوى بإسناده قال: وقف على على بن الحسين عليه السلام رجل فأسمعه وشتمه فلم يكلمه، فلما انصرف قال لجلسائه: «قد سمعتم ما قال هذا الرجل، وأنا أحب أن تبلغوا معى إليه حتى تسمعوا ردى عليه».

قالوا: نفعل فأخذ نعليه ومشى وهو يقول?: والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين()، ?فعلمنا أنه لا يقول له شيئاً.

قال: فخرج حتى أتى منزل الرجل فصرخ به فقال: «قولوا له هذا على بن الحسين» قال: فخرج إلينا متوثبا للشر وهو لا يشك أنه إنما جاءه مكافئاً له على بعض ما كان منه، فقال له على بن الحسين عليه السلام: «يا أخى إنك كنت قد وقفت علىّ آنفاً فقلت وقلت فإن كنت قد قلت ما فىّ فأستغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس فىّ فغفر الله لك».

قال: فقبل الرجل بين عينيه وقال: بل قلت فيك ما ليس فيك، وأنا أحق به» ().

وروى عن على بن الحسين عليه السلام: أنه دعا مملوكه مرتين فلم يجبه ثم أجابه فى الثالثة، فقال له: «يا بنى، أما سمعت صوتى» قال: بلى، قال: «فما بالك لم تجبنى» قال: أمنتك، قال: «الحمد لله الذى جعل مملوكى يأمننى» ().

مع المعارضة السياسية

مسألة: ينبغى للحاكم الإسلامى والحكومة الإسلامية السماح للمعارضة بأن تعيش فى كنف الإسلام، وظلال الحكم الإسلامى، وحقوقها محفوظة ما دام لم تشهر السيف والسلاح ضد المسلمين، وهكذا كان يتعامل رسول الله صلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين عليه السلام مع أفراد المعارضة.

روى انه دخل الزبير وطلحة على على عليه السلام فاستأذناه فى العمرة، فقال عليه السلام: «ما العمرة تريدان» فحلفا له بالله أنهما ما يريدان غير العمرة.

فقال لهما: «ما العمرة تريدان وإنما تريدان الغدرة ونكث البيعة» فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكث بيعة يريدان وما رأيهما غير العمرة.

قال لهما: «فأعيدا البيعة لى ثانية» فأعاداها بأشد ما يكون من الإيمان والمواثيق فأذن لهما.

فلما خرجا من عنده قال عليه السلام لمن كان حاضرا: «والله لا ترونهما إلا فى فتنة يقتتلان فيها».

قالوا: يا أمير المؤمنين فمر بردهما عليك.

قال?: ليقضى الله أمرا كان مفعولا ().?

لما خرج الزبير وطلحة من المدينة إلى مكة لم يلقيا أحدا إلا وقالا له ليس لعلى فى أعناقنا بيعة وإنما بايعناه مكرهين، فبلغ عليا عليه السلام قولهما فقال: «أبعدهما الله وأغرب دارهما، أما والله لقد علمت أنهما سيقتلان أنفسهما أخبث مقتل ويأتيان من وردا عليه بأشأم يوم والله ما العمرة يريدان ولقد أتيانى بوجهى فاجرين ورجعا بوجهى غادرين ناكثين والله لا يلقياننى بعد اليوم إلا فى كتيبة خشناء يقتلان فيها أنفسهما فبعدا لهما وسحقا» ().

وعن أمير المؤمنين على عليه السلام قال: لما رجع الأمر إليه أمر أبا الهيثم بن التيهان وعمار بن ياسر وعبيد الله بن أبى رافع فقال: «اجمعوا الناس ثم انظروا ما فى بيت مالهم فأقسموه بينهم بالسوية» فحسبوا فوجدوا نصيب كل واحد منهم ثلاثة دنانير فأمرهم يقعدون للناس ويعطوهم، قال: وأخذ مكتله ومسحاته ثم انطلق إلى بئر الملك فعمل فيها، فأخذ الناس ذلك القسم حتى بلغوا الزبير وطلحة وعبد الله بن عمر أمسكوا بأيديهم وقالوا: هذا منكم أو من صاحبكم؟

قالوا: بل هذا أمره لا نعمل إلا بأمره.

قالوا: فاستأذنوا لنا عليه.

قالوا: ما عليه إذن هو ذا ببئر الملك يعمل.

فركبوا دوابهم حتى جاءوا إليه فوجدوه فى الشمس ومعه أجير له يعينه فقالوا له: إن الشمس حارة فارتفع معنا إلى الظل.

فارتفع عليه السلام معهم إليه فقالوا له: لنا قرابة من نبى الله وسابقة وجهاد، إنك أعطيتنا بالسوية ولم يكن عمر ولا عثمان يعطوننا بالسوية، كانوا يفضلوننا على غيرنا.

فقال على عليه السلام: «أيهما عندكم أفضل عمر أو أبو بكر؟»

قالوا: أبو بكر.

قال: «فهذا قسم أبى بكر، وإلا فدعوا أبا بكر وغيره، وهذا كتاب الله فانظروا ما لكم من حق فخذوه».

قالا: فسابقتنا؟

قال: «أنتما أسبق منى بسابقتى؟».

قالوا: لا.

قالا: قرابتنا بالنبی صلی الله علیه و اله؟

قال: «أهی أقرب من قرابتی؟».

قالوا: لا.

قالوا: فجهادنا؟

قال: «أعظم من جهادی؟».

قالوا: لا.

قال: «فو الله ما أنا فی هذا المال وأجیری هذا إلا بمنزلة سواء».

قالا: أفتأذن لنا فی العمرة؟

قال: «ما العمرة تریدان، وإنی لأعلم أمرکم وشأنکم، فاذهبا حیث شئتما، فلما ولیا قال?: فمن نکث فإنما ینکث علی نفسه ()» ().?

النزاهة فی الحکم

مسألة: ینبغی للحاکم الإسلامی والحکومة الإسلامیة النزاهة الکاملة عن حب الدنیا وجمع الأموال، فإن المال إذا کان بید الحاکم والحکومة، أفلس الناس وعاشوا الفقر والجهل والمرض والموت، وإذا کان بید الناس کان علامة علی سلامة الحاکم والحکومة، وقد خصص بیت المال للتوزیع العادل علی الناس.

ومن هنا انتفی الفقر فی حکومة أمیر المؤمنین علیه السلام حتی أنه رأی یوماً عاجزاً یتکفف فسأل متعجباً: «ما هذا؟» ولم یقل: من هذا، ثم أجری له من بیت مال المسلمین راتباً حتی لا یبقی فقیر واحد فی الحکومة الإسلامیة.

عن محمد بن أبی حمزة عن رجل بلغ به أمیر المؤمنین علیه السلام قال: مر شیخ مکفوف کبیر یسأل فقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «ما هذا»، فقالوا: یا أمیر المؤمنین نصرانی، فقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «استعملتموه حتی إذا کبر وعجز منعتموه أنفقوا علیه من بیت المال» ().

وقال الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام: «من دخل فی الإسلام طائعاً وقرأ القرآن ظاهراً فله فی کل سنة مائتا دینار فی بیت مال المسلمین وإن منع فی الدنیا أخذها یوم القیامة وافیةً أحوج ما یکون إلیها» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «لما ولی علی علیه السلام صعد المنبر فحمد الله وأثنی علیه ثم قال: أما إنی والله ما أرزؤکم من فیئکم هذا درهماً ما قام لی عذق بیثرب فلیصدقکم أنفسکم أ فترونی مانعاً نفسی ومعطیکم، قال: فقام إلیه عقیل فقال له: لتجعلنی وأسود بالمدینة سواءً؟ فقال: اجلس أما کان هاهنا أحد یتکلم غیرک وما فضلک علیه إلا بسابقة أو بتقوی» ().

وعن أبی مخنف الأزدی قال: أتی أمیر المؤمنین علیه السلام رهط من الشیعة، فقالوا: یا أمیر المؤمنین لو أخرجت هذه الأموال ففرقتها فی هؤلاء الرؤساء والأشراف وفضلتهم علینا حتی إذا استوسقت الأمور عدت إلی أفضل ما عودک الله من القسم بالسویة والعدل فی الرعیة، فقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «أتأمرونی ویحکم أن أطلب النصر بالظلم والجور فی من ولیت علیه من أهل الإسلام، لا والله لا یکون ذلک ما سمر السمیر وما رأیت فی السماء نجماً والله لو کانت أموالهم ملکی لساویت بینهم فکیف وإنما هی أموالهم» ().

الساسة وحیاة التقشف

مسألة: ینبغی للحکومة الإسلامیة والحاکم الإسلامی الزهد فی الدنیا، والعزوف عنها، وعدم الافتتان بها، أو الانغماس فیها، وترک مباهجها وزخارفها، تجنّباً للوعید الذی توعّد به الله الحکام المترفین، من النار والأغلال إذا هم لم یزهدوا فی الدنیا، وعلیهم الاقتداء برسول الله صلی الله علیه و اله وأهل بیته الطاهرین علیهم السلام الذین واسوا بأنفسهم أضعف رعیتهم فی المسکن والملبس، والمأکل

والمشرب.

عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إذا أراد الله تبارک وتعالی بعبد خیراً زهده فی الدنیا وفقهه فی الدین وبصره عیوبه، ومن أوتی هذا فقد أوتی خیر الدنیا والآخرة» وقال: «لم یطلب أحد الحق بباب أفضل من الزهد فی الدنیا وهو ضد لما طلب أعداء الحق» قلت: جعلت فداک مما ذا؟ قال: «من الرغبة فیها» وقال: «ألا من صبار کریم فإنما هی أیام قلائل ألا إنه حرام علیکم أن تجدوا طعم الإیمان حتی تزهدوا فی الدنیا» ().

وقال أبو عبد الله علیه السلام: «أوحی الله إلی موسی علیه السلام أن عبادی لم یتقربوا إلی بشیء أحب إلی من ثلاث خصال، قال موسی علیه السلام: وما هی؟ قال: یا موسی الزهد فی الدنیا والورع عن المعاصی والبکاء من خشیتی، قال موسی علیه السلام: یا رب فما لمن صنع ذلک؟ فأوحی الله إلیه: یا موسی أما الزاهدون فأحکمهم فی الجنة، وأما البکاءون من خشیتی ففی الرفیع الأعلی، وأما الورعون عن المعاصی فإنی أناقش الناس ولا أناقشهم» ().

وقال أمیر المؤمنین فی نهج البلاغة: «لولا حضور الحاضر وقیام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله علی العلماء أن لا یقاروا علی کظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقیت حبلها علی غاربها ولسقیت آخرها بکأس أولها ولألفیتم دنیاکم هذه أزهد عندی من عفطة عنز» ().

وفی النهج أیضا: «ولقد کان فی رسول الله صلی الله علیه و اله کاف لک فی الأسوة ودلیل لک علی ذم الدنیا وعیبها وکثرة مخازیها ومساویها» ().

وقال علیه السلام فی ذم الدنیا فی خطبة خطبها: «اعلموا أنکم میتون ومبعوثون من بعد الموت وموقوفون علی أعمالکم ومجزون بها، ?فلا تغرنکم الحیاة الدنیا() ?فإنها دار بالبلاء محفوفة، وبالعناء معروفة، وبالغدر موصوفة، وکل ما فیها إلی زوال، وهی بین أهلها دول وسجال، لا- تدوم أحوالها ولا یسلم من شرها، بینا أهلها منها فی رخاء و سرور إذ هم منها فی بلاء و غرور، أحوال مختلفة وتارات متصرفة، العیش فیها مذموم والرخاء فیها لا یدوم، وإنما أهلها فیها أغراض مستهدفة، ترمیهم بسهامها وتقصمهم بحمامها وکل حتفه فیها مقدور وحظه منها موفور واعلموا عباد الله أنکم وما أنتم فیه من هذه الدنیا علی سبیل من قد مضی ممن کان أطول منکم باعا وأشد منکم بطشا وأعمر دیارا وأبعد آثارا، فأصبحت أصواتهم هامدة خامدة من بعد طول تغلبها وأجسادهم بالیة ودیارهم خالیة وآثارهم عافیة، فاستبدلوا بالقصور المشیدة والستور والنمارق الممهدة الصخور والأحجار المسندة فی القبور التی قد بنی للخراب فناؤها فمحلها مقترب وساکنها مغترب بین أهل عمارة موحشین وأهل محلة متشاغلین لا یستأنسون بالعمران ولا یتواصلون تواصل الجیران والإخوان علی ما بینهم من قرب الجوار ودنو الدار وکیف یکون بینهم تواصل وقد طحنهم بکلکله البلی وأکلتهم الجنادل والثری فأصبحوا بعد الحیاة أمواتا وبعد غضارة العیش رفاتا، فجع بهم الأحباب وسکنوا التراب وظعنوا فلیس لهم إیاب، هیهات هیهات ?إنها کلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلی یوم یبعثون() ?فکان قد صرتم إلی ما صاروا إلیه من البلی والوحدة فی المثوی وارتهنتم فی ذلک المضجع وضمکم ذلک المستودع فکیف بکم لو قد تناهت الأمور وبعثرت القبور وحصل ما فی الصدور ووقفتم للتحصیل بین یدی ملک جلیل فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب وهتکت عنکم الحجب والأستار وظهرت منکم العیوب والأسرار هنالک? تجزی کل نفس بما کسبت() ?إن الله عزوجل یقول?: لیجزی الذین أساؤوا بما عملوا ویجزی الذین أحسنوا بالحسنی()? وقال?: ووضع الکتاب فتری المجرمین مشفقین مما فیه ویقولون یا ویلتنا ما لهذا الکتاب لا یغادر صغیرة ولا کبیرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا یظلم ربک أحدا() ?جعلنا الله وإیاکم عاملین بکتابه متبعین لأولیائه حتی یحلنا وإیاکم دار المقامة من فضله إنه حمید مجید» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «من زهد فی الدنیا أثبت الله الحکمة فی قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصره عیوب الدنیا داءها ودواءها، وأخرجه من الدنیا سالما إلی دار السلام» ().

وعن حفص بن غیاث عن أبی عبد الله علیه السلام قال: سمعته یقول: «جعل الخیر کله فی بیت وجعل مفتاحه الزهد فی الدنیا» ().

وقال أبو جعفر علیه السلام: «ملک ینادی کل یوم: ابن آدم لد للموت واجمع للفناء وابن للخراب» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: «ما لی وللدنیا إنما مثلی ومثلها کمثل الراکب رفعت له شجرة فی یوم صائف فقال() تحتها ثم راح وترکها» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «مکتوب فی التوراة: ابن آدم کن کیف شئت کما تدین تدان، من رضی من الله بالقلیل من الرزق قبل الله منه القلیل من العمل، ومن رضی بالیسیر من الحلال خفت مئونته وزکت مکسبته وخرج من حد الفجور» ().

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «إن الله جعلنی إماماً لخلقه ففرض علی التقدیر فی نفسی ومطعمی ومشربی وملبسی کضعفاء الناس کی یقتدی الفقیر بفقری ولایطغی الغنی غناه» ().

وفی احتجاج أمیر المؤمنین علیه السلام علی عاصم بن زیاد حین لبس العباء وترک الملاء وشکاه أخوه الربیع بن زیاد إلی أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قد غم أهله وأحزن ولده بذلک، فقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «علیّ بعاصم بن زیاد»، فجیء به، فلما رآه عبس فی وجهه فقال له: «أما استحییت من أهلک، أما رحمت ولدک، أترى الله أحل لک الطیبات وهو یکره أخذک منها، أنت أهون علی الله من ذلک، أو لیس الله یقول?: والأرض وضعها للأنام ? فیها فاکهة والنخل ذات الأکمام()، ?أولیس الله یقول?: مرج البحرین یلتقیان ? بینهما برزخ لا یبغیان ?إلی قوله? یخرج منهما اللؤلؤ والمرجان()، ?فبالله لابتذال نعم الله بالفعال أحب إلیه من ابتذالها بالمقال، وقد قال الله عزوجل?: وأما بنعمة ربک

فحدث()».?

فقال عاصم: یا أمیر المؤمنین فعلی ما اقتصرت فی مطعمک علی الجشوبة وفی ملبسک علی الخشونة؟

فقال: «ویحک إن الله عزوجل فرض علی أئمة العدل أن یقدروا أنفسهم بضعفة الناس کیلا یتبیغ بالفقیر فقره». فألقی عاصم بن زیاد العباء ولبس الملاء().

الحکم والتأسی بالمعصومین علیهم السلام

مسألة: یجب علی الحکومة الإسلامیة والحاکم الإسلامی أن یتأسوا برسول الله صلی الله علیه و اله وأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام فی النزاهة والأمانة أیام إدارة الحکم.

قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «والله لأن أبیت علی حسک السعدان مسهداً، أو أجرّ فی الأغلال مصفداً، أحب إلی من أن ألقی الله ورسوله یوم القیامة ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشیء من الحطام، وکیف أظلم أحداً لنفس یسرع إلی البلی قفولها ویطول فی الثری حلولها، والله لقد رأیت عقیلا- وقد أملق حتی استماحنی من برکم صاعاً، ورأیت صبیانه شعث الشعور غبر الألوان من فقرهم کأنما سودت وجوههم بالعظلم، وعاودنی مؤکداً وکرر علیّ القول مردداً، فأصغیت إلیه سمعی فظن أنی أبیعه دینی وأتبع قیاده مفارقاً طریقتی، فأحمیت له حدیدةً ثم أدنیتها من جسمه لیعتبر بها، فضج ضجیج ذی دنف من ألمها وکاد أن یحترق من میسمها، فقلت له: ثکلتک الثواکل یا عقیل أتئن من حدیدة أحماها إنسانها للعبه وتجرنی إلی نار سجرها جبارها لغضبه، أ تئن من الأذی ولا أئن من لظی، وأعجب من ذلک طارق طرقنا بملفوفة فی وعائها ومعجونة شنئتها کأنما عجنت بریق حیة أو قیئها فقلت: أصلة أم زکاة أم صدقة فذلک محرم علینا أهل البیت، فقال: لا ذا ولا ذاک ولکنها هدیة، فقلت: هبلتک الهبول أعن دین الله أتیتنی لتخدعنی أمختبط أنت أم ذو جنة أم تهجر، والله لو أعطیت الأقالیم السبعة بما تحت أفلاکها علی أن أعصی الله فی نملة أسلبها جلب شعیرة ما فعلته وإن دنیاکم عندی لأهون من ورقة فی فم جرادة تقضمها، ما لعلی ولنعیم یفنی ولذة لا تبقی نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعین» ().

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «فی قوله تعالی?: فاتقوا النار التی وقودها الناس والحجارة() ?یا معاشر شیعتنا اتقوا الله واحذروا أن تکونوا لتلک النار حطبا وإن لم تکونوا بالله کافرین فتوقوها بتوقی ظلم إخوانکم المؤمنین، وإنه لیس من مؤمن ظلم أخاه المؤمن

المشارک له فی موالاتنا إلا ثقل الله فی تلک النار سلاسله وأغلاله ولن یقله یکفه منها إلا بشفاعتنا ولن نشفع إلی الله تعالی إلا بعد أن نشفع له فی أخیه المؤمن فإن عفا شفعنا وإلا طال فی النار مکثه» ().

وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: «من أرضی الخصماء من نفسه وجبت له الجنة بغیر حساب، ویکون فی الجنة مدائن من نور، وعلی المدائن أبواب من ذهب مکلل بالدر والیاقوت، وفی جوف المدائن قباب من مسک وزعفران، من نظر إلی تلک المدائن یتمنی أن یکون له مدینة منها، قالوا: یا نبی الله لمن هذه المدائن؟ قال: للتائبین النادمین المرضین الخصماء من أنفسهم، فإن العبد إذا رد درهما إلی الخصماء أکرمه الله کرامة سبعین شهیدا، فإن درهما یرد العبد إلی الخصماء خیر له من صیام النهار وقیام اللیل، ومن رد درهما ناداه ملک من تحت العرش یا عبد الله استأنف العمل فقد غفر لک ما تقدم من ذنبک» ().

لا للحرب

مسألة: الحرب فی الإسلام هی خلاف الأصل، ولذا یقتصر فیها علی أقصی موارد الضرورة، وقد راعی الإسلام فی الحرب أخلاقیات عالیة لم تر البشریة مثلها قط رغم کثرة المنظمات الدولیة الیوم التی تدعی بأنها تراقب الحروب، وتندد بالانتهاکات التی تتکرر فیها.

عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «کان رسول الله صلی الله علیه و اله: إذا بعث سریةً دعا بأمیرها فأجلسه إلی جنبه وأجلس أصحابه بین یدیه ثم قال: سیروا بسم الله وبالله وفی سبیل الله وعلی ملة رسول الله، لا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقطعوا شجرةً إلا أن تضطروا إلیها، ولا- تقتلوا شیخاً فانیاً ولا صبیاً ولا امرأةً، وأیما رجل من أدنی المسلمین وأفضلهم نظر إلی أحد من المشرکین فهو جار حتی یسمع کلام الله، فإذا سمع کلام الله عز وجل فإن تبعکم فأخوکم فی دینکم، وإن أبی فاستعینوا بالله علیه وأبلغوه مأمنه» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام عن أبیه علیه السلام قال: «قرأت فی کتاب علی علیه السلام أن رسول الله صلی الله علیه و اله کتب کتاباً بین المهاجرین والأنصار ومن لحق بهم من أهل یثرب أن کل غازیة غزت بما یعقب بعضها بعضاً بالمعروف والقسط بین المسلمین وانه لایجار حرمة إلا بإذن أهلها وأن الجار کالنفس غیر مضار ولا آثم وحرمة الجار کحرمة أمه وأبیه لا یسالم مؤمن دون مؤمنین فی قتال فی سبیل الله إلا علی عدل وسواء» ().

وعن أبی حمزة الثمالی قال: قلت لعلی بن الحسین علیه السلام: إن علیاً علیه السلام سار فی أهل القبلة بخلاف سیرة رسول الله صلی الله علیه و اله فی أهل الشرک، قال: فغضب ثم جلس ثم قال: «سار والله فیهم بسیرة رسول الله صلی الله علیه و اله یوم الفتح، إن علیاً علیه السلام کتب إلی مالک وهو علی مقدمته فی یوم البصرة بأن لا یطعن فی غیر مقبل ولا یقتل مدبراً ولا یجیز علی جریح، ومن أغلق بابه فهو آمن» ().

أسری الحروب

مسألة: ینبغی للقائد المسلم والجیش الإسلامی حسن التعامل مع أسری الحرب، فإن التعامل مع الأسری فی الإسلام هو أفضل تعامل عرفته البشریة إلی الیوم.

عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «لما قدم رسول الله صلی الله علیه و اله مکة یوم افتتحها فتح باب الکعبة فأمر بصور فی الکعبة فطمست فأخذ بعضادتی الباب فقال: لا إله إلا الله وحده لا شریک له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ما ذا تقولون وما ذا تظنون؟

قالوا: نظن خیراً ونقول خیراً، أخ کریم وابن أخ کریم وقد قدرت.

قال: فإنی أقول کما قال أخی یوسف علیه السلام?: لا تثریب علیکم الیوم یغفر الله لکم وهو أرحم الراحمین()، ?ألا إن الله قد حرم مکة یوم خلق السماوات والأرض فهی حرام بحرام الله إلی یوم القیامة لا ینفر صیدها ولا یعضد شجرها ولا یختلی خلاها ولا تحل

لقطتها إلا لمنشد» ().

وعن الشعبی قال: لما أسر علی علیه السلام الأسری یوم صفین فخلی سبیلهم أتوا معاویة وقد کان عمرو بن العاص یقول لأسری أسرهم معاویة: اقتلهم فما شعروا إلا بأسراهم قد خلی سبیلهم علی علیه السلام، فقال معاویة: یا عمرو لو أطعناک فی هؤلاء الأسری لوقعنا فی قبیح من الأمر أ لا تری قد خلی سبیل أسرانا، فأمر بتخلیة من فی یدیه من أسری علی علیه السلام وقد کان علی علیه السلام إذا أخذ أسیراً من أهل الشام خلی سبیله إلا أن یکون قد قتل من أصحابه أحداً فیقتله به().

القانون الإسلامی العالمی

مسألة: إن القانون فی الإسلام من أحسن ما یکون وأکمله وهو القانون الذی یصلح أن یکون عالمیاً، کما شهد به الخبراء وعلماء القانون، مضافاً إلی الواقع الخارجی والتاریخ الماضی والمعاصر، ومن ثم یجب أن یکون تطبیق هذا القانون أیضا من أحسن ما یکون، علماً بأن تشریع القوانین خاص بالشارع المقدس، ولیس لغیره سوی التطبیق. قال تعالی?: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الإِسْلاَمَ دِیناً().?

وعن أبی سعید الخدری: أن رسول الله صلی الله علیه و اله لما نزلت هذه الآیة قال: «الله أکبر الله أکبر علی إکمال الدین وإتمام النعمة ورضی الرب برسالتی وولایة علی ابن أبی طالب من بعدی» ().

وعن عبد العزیز بن مسلم قال: کنا مع الرضا علیه السلام بمرو فاجتمعنا فی الجامع یوم الجمعة فی بدء مقدمنا فأداروا أمر الإمامة وذکروا کثرة اختلاف الناس فیها، فدخلت علی سیدی علیه السلام فأعلمته خوض الناس فیه، فتبسم علیه السلام ثم قال: «یا عبد العزیز جهل القوم وخدعوا عن آرائهم، إن الله عزوجل لم یقبض نبیه صلی الله علیه و اله حتی أکمل له الدین وأنزل علیه القرآن فیه تبیان کل شیء، بین فیه الحلال والحرام والحدود والأحکام وجمیع ما یحتاج إلیه الناس کملا، فقال عز وجل?: ما فرطنا فی الکتاب من شیء() ?وأنزل فی حجة الوداع وهی آخر عمره صلی الله علیه و اله?: الیوم أکملت لکم دینکم وأتممت علیکم نعمتی ورضیت لکم الإسلام دیناً() ?وأمر الإمامة من تمام الدین، ولم یمض صلی الله علیه و اله حتی بیّن لأمته معالم دینهم وأوضح لهم سبیلهم وترکهم علی قصد سبیل الحق وأقام لهم علیاً علیه السلام علماً وإماماً وما ترک لهم شیئاً یحتاج إلیه الأمة إلا بینه» ().

وعن جعفر بن محمد علیه السلام أنه سئل عما یقضی به القاضی؟ قال: «بالکتاب».

قیل: فما لم یکن فی الکتاب؟

قال: «بالسنة».

قیل: فما لم یکن فی الکتاب ولا فی السنة؟

قال: «لیس شیء من دین الله إلا وهو فی الکتاب والسنة، قد أکمل الله الدین، قال الله تعالی?: الیوم أکملت لکم دینکم()، ?ثم قال علیه السلام: «یوفق الله ویسدد لذلک من شاء من خلقه ولیس کما تظنون» ().

الحدود الجغرافیة تناقض العولمة

مسألة: الحدود الجغرافیة المصطنعة بین بلاد الإسلام من المحرمات الشرعیة، بل إن الحدود الجغرافیة هی تناقض صریح للعولمة المبتنیة علی جعل العالم بیتاً واحداً وأسرة واحدة، وإنما تکون هذه الحدود المصطنعة محرمة لأنها توجب تبدید شمل المسلمین وتفریق جمعهم وهی مضادة لوحدتهم التی صرح بها القرآن الحکیم فی أکثر من آیة وصرحت بها الأحادیث الشریفة العدیدة.

قال تعالی?: إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُکُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّکُمْ فَاعْبُدُونِ().?

وقال سبحانه?: وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُکُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّکُمْ فَاتَّقُونِ().?

ومن هنا جاء التعبير فى الروايات عن البلاد الإسلامية بدار الإسلام فى قبال دار الشرك او دار الكفر أو دار الحرب، مما يدل على أنه لا حدود جغرافية بين البلاد الإسلامية.

كقوله عليه السلام فى حديث: «فمن كان منهم فى دار الإسلام» ().

وفى حديث: «أن رسُول الله صلى الله عليه و اله نهى عن قتال النساء والولدان فى دار الحرب إلا أن يقاتلوا فإن قاتلت أيضا فأمسك عنها ما أمكنك ولم تخف خللا فلما نهى عن قتلهن فى دار الحرب كان فى دار الإسلام أولى» ().

وفى حديث آخر: «إنما أخرجُوهُم من الشرك إلى دار الإسلام» ().

وقال عليه السلام: «وليس لهُ أن يُخرجها من دار الإسلام إلى غيرها» ().

وقال عليه السلام: «إن أراد أن يخرج بها إلى بلاد المسلمين ودار الإسلام فله ما اشترط عليها» ().

وقال عليه السلام: «أيهما أعظم حرمة دار الإسلام أو دار الشرك» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام: «فى رجل كان له عبد فأدخل دار الشرك ثم أخذ سبيا إلى دار الإسلام» ().

وعنه عليه السلام قال: «الناس كلهم فى دار الإسلام المخالفون وغيرهم أهل هدنة ترد ضالتهم وتؤدى أمانتهم ويوفى بعهدهم، إن الأمانة تؤدى إلى البر والفاجر، والعهد يوفى به للبر والفاجر وأد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك ولا تأخذن ممن جحدك مالا لك عليه شيئا بوجه خيانة» ().

وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «إذا خرج الحربى إلى دار الإسلام فأسلم ثم لحقته امرأتُه فهما على النكاح» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام: «أنه كان يورث الحميل، والحميل ما ولد فى بلد الشرك فعرف بعضُ هُم بعضا فى دار الإسلام وتقاروا بالأنساب» ().

وعن الإمام على عليه السلام أنه قال: «إذا سبى الرجل وامرأته من المشركين فهما على النكاح ما لم يكن أحدهما سبى و أحرز فى دار الإسلام دون الآخر فإذا كان ذلك فلا عصمة بينهما» ().

وعن يونس عن أبى الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك إن رجلا من مواليك بلغه أن رجلا يعطى السيف والفرس فى سبيل الله فأتاه فأخذهما منه وهو جاهل بوجه السبيل ثم لقيه أصحابه فأخبروه أن السبيل مع هؤلاء لا يجوز وأمروه بردهما، فقال: «فليفعل» قال: قد طلب الرجل فلم يجده وقيل له قد شخص الرجل، قال: «فليرابط ولا يقاتل» قال: ففى مثل قزوين والديلم وعسقلان وما أشبه هذه الثغور، فقال: «نعم» فقال له: يجاهد؟ قال: «لا إلا أن يخاف على ذرارى المسلمين» فقال: أرأيتك لو أن الروم دخلوا على المسلمين لم ينبغ لهم أن يمنعوهم، قال: «يرابط ولا يقاتل وإن خاف على بيضة الإسلام والمسلمين قاتل فيكون قتاله لنفسه وليس للسلطان» قال: قلت: فإن جاء العدو إلى الموضع الذى هو فيه مرابط كيف يصنع؟ قال: «يقاتل عن بيضة الإسلام لا عن هؤلاء لأن فى دروس الإسلام دروس دين محمد صلى الله عليه و اله» ().

وعن أبى بصير قال: سألته عن الإنفاء من الأرض كيف هو؟ قال: «ينفى من بلاد الإسلام كلها» ().

قال صاحب أوائل المقالات: أقول إن الحكم فى الدار على الأغلب فيها وكل موضع غلب فيه الكفر فهو دار كفر وكل موضع غلب فيه الإيمان فهو دار إيمان وكل موضع غلب فيه الإسلام دون الإيمان فهو دار إسلام().

مسائل حول العولمة الاقتصادية

الاقتصاد فى العولمة الإسلامية

مسألة: ينبغى العلم بأن السياسة الاقتصادية، وكذلك الاقتصاد الذى تنتهجه العولمة الإسلامية وتخطط له بدقة، مبتنية على جعل الإنسان

هو المحور، وعلى احترام حقوقه، ورعاية الأخلاق والآداب الإنسانية بالنسبة إليه، كيف لا وقد سخر الله كل ما فى الأرض للإنسان وكرامته، لا لمسخ الإنسان وإذلاله، ولأن يكون الاقتصاد فى خدمة الإنسان، لا أن يكون الإنسان فى خدمة الاقتصاد.

وهنا لا بأس بذكر بعض المسائل الشرعية المنقسمة إلى الأحكام الخمسة: من وجوب وحرمة واستحباب وكراهة وإباحة، والتى تنبئ عن اعتماد النظام الاقتصادى الإسلامى وسياسة العولمة الاقتصادية فى الإسلام، على انفتاح السوق، وحرية التبادل التجارى، ومنع المضايقات ورفع القيود عن الصادرات والواردات، وتحريم كل ما يصدّ عن التحرك التجارى، أو يضر بحقوق الإنسان وكرامته، أو يفسد عليه دنياه وآخرته، كتحريم الربا ورفع الجمارك والمكوس وإلغاء الضرائب غير الشرعية والرسوم الوضعية.

قال تعالى?: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ().?

وقال سبحانه?: اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ ? وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ? وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ().?

لا للفقر والحرمان

مسألة: يجب على الحاكم الإسلامى والحكومة الإسلامية العمل على نفى الفقر والحرمان، ومكافحة الجهل والمرض، وذلك بتطبيق النظام الاقتصادى الذى جاء به الإسلام.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «القبر خير من الفقر» ().

وقال عليه السلام: «الحرمان خذلان» ().

وقال عليه السلام: «إن الفقر مذلة للنفس، مدهشة للعقل، جالب للهموم» ().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ما أقبح الفقر بعد الغنى، وأقبح الخطيئة بعد المسكنة» ().

وعن السكونى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله: كاد الفقر أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يغلب القدر» ().

وقد ورد فى الدعاء: «وأعوذ بك من الفقر» ().

وفى دعاء آخر: «اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر ومواقف الخزى فى الدنيا والآخرة» ().

الحرية الاقتصادية

مسألة: يجب على الحاكم الإسلامى والحكومة الإسلامية، منح الحرية الاقتصادية التى قررها الإسلام لكل الناس، وذلك بأن تسمح لهم، بل وتساعدهم فى إنتاج وتصنيع كل ما يحتاجونه أو يريدونه من مواد غذائية وإنشائية وخدماتية، سواء فى مجال الزراعة، أو الصناعة، أو الفنون والتقنيات اللازمة، فتفتح عليهم أبواب العلوم، والحِرف، والمهن، والكسب، والاكتساب، والتصدير والاستيراد، وغير ذلك.

قال تعالى?: هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى الأَرْضِ جَمِيعاً ().?

وقال صلى الله عليه و اله: «الأرض لله ولمن عمرها» ().

وقال عليه السلام: «كل شىء يكون فيه حلال وحرام فهو لك حلال أبداً حتى تعرف الحرام بعينه فتدعه» ().

تقرير الملكية الشخصية

مسألة: يقر الإسلام الملكية الشخصية بشكل نزيه، ويحترم أموال الناس كما يحترم أعراضهم ودماءهم، ولا يسمح لأحد ولا لجهة بالتصرف فيها إلا عن تراض حاصل بين الطرفين، أو عن طيب نفس من المالك، وذلك لما فى تقرير هذه الملكية من منافع يتوقف عليها تقدم المجتمع ورقيّه، إضافة إلى ما فيه من احترام للإنسان واحترام لما يرتبط به.

وقال صلى الله عليه و اله: «إن الناس مسلطون على أموالهم» ().

وعنهم عليه السلام: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة نفس منه» ().

وقال النبى صلى الله عليه و اله: «المسلم أخو المسلم لا يحل ماله إلا عن طيب نفس منه» ().

وقال عليه السلام: «مال المسلم ودمه حرام» ().

وعنه صلى الله عليه و اله قال: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه» ().

وروى ابن مسعود عنه صلى الله عليه و اله أنه قال: «حرمة مال المسلم كحرمة دمه» ().

وقال النبى صلى الله عليه و اله: «لا يأخذن أحدكم متاع أخيه جادا ولا لاعبا، من أخذ عصا أخيه فليردها» ().

وروى يعلى بن مرة الثقفى أن النبى صلى الله عليه و اله قال: «من أخذ أرضا بغير حقها كلف أن يحمل ترابها إلى المحشر» ().

وروى عنه صلى الله عليه و اله أنه قال: «من أخذ شبرا من الأرض بغير حقه طوقه الله يوم القيامة من سبع أرضين» ().

وروى عنه صلى الله عليه و اله «ليأتين على الناس زمان لا يبالى الرجل بما يأخذ من مال أخيه بحلال أو حرام» ().

ديون الشعب يؤدّيها الحكام

مسألة: يلزم على الحاكم الإسلامى والحكومة الإسلامية تسديد ديون المغرمين المثقلين، فانه هو المسؤول عن ديون الشعب إذا لم يقدروا على الأداء، وفى ذلك روايات عديدة، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام بأن النبى صلى الله عليه و اله لما أعلن عن حكم الضمان الاجتماعى، وأنه إذا مات أحد وترك مالاً فلورثته، وإذا ترك ديناً فعلى الحاكم تسديده وأدائه، أسلم عند ذاك عامة اليهود، قال عليه السلام: «وما كان سبب إسلام عامة اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله صلى الله عليه و اله وإنهم آمنوا على أنفسهم وعلى عيالاتهم» ().

قال الراوى: سمعت على بن موسى عليه السلام يقول: «المغرم إذا تدين أو استدان فى حق أجل سنةً فإن اتسع وإلا قضى عنه الإمام من بيت المال» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أيما مؤمن أو مسلم مات وترك ديناً لم يكن فى فساد ولا إسراف فعلى الإمام أن يقضيه، فإن لم يقضه فعليه إثم ذلك، إن الله تبارك وتعالى يقول?: إنما الصدقات للفقراء والمساكين ()? الآية، فهو من الغارمين وله سهم عند الإمام فإن حبسه فإثمه عليه» ().

وقال النبى صلى الله عليه و اله: «من ترك ديناً أو ضَياعاً () فعلىّ ومن ترك مالا فلورثته» ().

بيت المال فى خدمة الشعب

مسألة: يجب على الحكومة الإسلامية والحاكم الإسلامى أن يكون أميناً على بيت مال المسلمين ويراعى مصلحة المسلمين الاقتصادية بكل جهده ووسعه.

ورد عن أبى عمرو بن العلاء: أن عقيل بن أبى طالب لما قدم على على عليه السلام بالكوفة يسترفده عرض عليه عطاءه، فقال: إنما أريد من بيت المال.

فقال: «تقيم إلى يوم الجمعة» فأقام فلما صلى أمير المؤمنين عليه السلام الجمعة قال لعقيل: «ما تقول فيمن خان هؤلاء أجمعين؟».

قال: بئس الرجل ذاك.

قال: «فأنت تأمرنى أن أخون هؤلاء وأعطيك».

فلما خرج من عنده أتى معاوية فأمر له يوم قدومه بمائة ألف درهم وقال له: يا أبا يزيد أنا خير لك أم على؟

قال عقيل: وجدت عليا أنظر لنفسه منه لى ووجدتك أنظر لى منك لنفسك().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً أو أجر فى الأغلال مصفداً أحب إلى من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشىء من الحطام، وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع إلى البلى قفولها ويطول فى الثرى حلولها، والله لقد رأيت عقيلا وقد أملق حتى استماحنى من بركم صاعاً، ورأيت صبيانه شعث الشعور غبر الألوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظلم وعاودنى مؤكداً وكرر علىّ القول مردداً، فأصغيت إليه سمعى فظن أنى أبيعه دينى وأتبع قياده مفارقاً طريقتى فأحميت له حديدةً ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذى دنف من ألمها وكاد أن يحترق من ميسمها فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه وتجرنى إلى نار سجرها جبارها لغضبه، أتئن من الأذى ولا أئن من لظى وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة فى وعائها ومعجونة شنئتها كأنما عجنت بريق حية أو قيئها فقلت: أصلة أم زكاة أم صدقة فذلك محرم علينا أهل البيت.

فقال: لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية.

فقلت: هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتنى لتخدعنى، أمختبط أنت أم ذو جنة أم تهجر، والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله فى نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته، وإن دنياكم عندى لأهون من ورقة فى فم جرادة تقضمها ما لعلى ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين» ().

ومن كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام لبعض عماله: «أما بعد فقد بلغنى عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك وعصيت إمامك وأخزيت أمانتك بلغنى أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك وأكلت ما تحت يديك فارفع إلىّ حسابك واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس والسلام» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام فى كتابه إلى عبد الله بن عباس: «أما بعد فإنى كنت أشركتك فى أمانتى وجعلتك شعارى وبطانتى ولم يكن رجل من أهلى أوثق منك فى نفسى لمواساتى وموازرتى وأداء الأمانة إلىّ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وأمانة الناس قد خزيت وهذه الأمة قد فنكت() وشغرت() قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت ولا الأمانة أديت وكأنك لم تكن الله تريد بجهادك وكأنك لم تكن على بينة من ربك وكأنك إنما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم وتنوى غرتهم عن فيئهم فلما أمكنتك الشدة فى خيانة الأمة أسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من أخذه كأنك لا أبا لغيرك حدرت إلى أهلك تراثك من أبيك وأمك، فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد أوما تخاف نقاش الحساب أيها المعدود كان عندنا من أولى الألباب كيف تسيغ شراباً وطعاماً وأنت تعلم أنك تأكل حراماً وتشرب حراماً وتبتاع الإماء وتنكح النساء من أموال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال وأحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم فإنك إن لم تفعل ثم أمكننى الله منك لأعذرن إلى الله فيك ولأضربنك بسيفى الذى ما ضربت به أحداً إلا دخل النار، ووالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذى فعلت ما كانت لهما عندى هوادة ولا ظفرا منى بإرادة حتى آخذ الحق منهما وأزيح الباطل عن مظلمتهما وأقسم بالله رب العالمين ما يسرنى أن ما أخذته من أموالهم حلال لى أتركه ميراثاً لمن بعدى فضح رويداً فكأنك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذى ينادى الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع فيه الرجعة ولات حين مناص» ().

وعن مجمع التيمى: «إن علياً عليه السلام كان ينضح بيت المال ثم يتنفل فيه ويقول: اشهد لى يوم القيامة أنى لم أحبس فيك المال على المسلمين» ().

وعن بكر بن عيسى قال: كان على عليه السلام يقول: «يا أهل الكوفة إن خرجت من عندكم بغير رحلى وراحلتى وغلامى فأنا خائن»، وكانت نفقته تأتيه من غلته بالمدينة من ينبع، وكان يطعم الناس الخل واللحم ويأكل من الثريد بالزيت ويجللها بالتمر من العجوة وكان ذلك طعامه، وزعموا أنه كان يقسم ما فى بيت المال فلا تأتى الجمعة وفى بيت المال شىء ويأمر ببيت المال فى كل عشية خميس فينضح بالماء ثم يصلى فيه ركعتين» () الحديث.

وعن حفص بن غياث قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وسئل عن قسم بيت المال فقال: «أهل الإسلام هم أبناء الإسلام أسوى بينهم فى العطاء وفضائلهم بينهم وبين الله أجملهم كبنى رجل واحد لا نفضل أحداً منهم لفضله وصلاحه فى الميراث على آخر ضعيف منقوص، وقال هذا هو فعل رسول الله صلى الله عليه و اله فى بدو أمره» ().

طهارة بيت المال

مسألة: لا تكون موارد بيت المال من الربا، والغش، والغصب، والمصادرة، والإجحاف، والضرائب غير الشرعية، وما أشبه مما حرّمه الإسلام.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من عبد الله على أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج، أما بعد: فإن من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها، واعلموا أن ما كلفتم به يسير وأن ثوابه كثير، ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغى والعدوان عقاب يخاف لكان فى ثواب اجتنابه ما لا عذر فى ترك طلبه، فأنصفوا الناس من أنفسكم واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية ووكلاء الأمة وسفراء الأئمة، ولا تحشموا أحداً عن حاجته، ولا تحبسوه عن طلبته، ولا تبيعن للناس فى الخراج كسوة شتاء ولا صيف، ولا دابةً يعتملون عليها ولا عبداً، ولا تضربن أحداً سوطاً لمكان درهم، ولا تمسن مال أحد من الناس مصل ولا معاهد، إلا أن تجدوا فرساً أو سلاحاً يُعدى به على أهل الإسلام فإنه لا ينبغى للمسلم أن يدع ذلك فى أيدى أعداء الإسلام فيكون شوكةً عليه، ولا تدخروا أنفسكم نصيحةً ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونةً ولا دين الله قوةً وأبلوا فى سبيل الله ما استوجب عليكم فإن الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم أن نشكره بجهدنا وأن ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة إلا بالله العلى العظيم» ().

عن سماعة قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: إنى رأيت الله تعالى قد ذكر الربا فى غير آية وكرره، فقال: «أوتدرى لم ذاك» قلت: لا، قال: «لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «من غش المسلمين حشر مع اليهود يوم القيامة لأنهم أغش الناس للمسلمين» ().

حرمة الخيانة فى بيت المال

مسألة: لا يجوز الاختلاس والخيانة فى بيت المال، ويلزم حفظها من الزيادة والنقصان، من قبل الحاكم نفسه وغيره، حيث إن على الحكومة والحاكم أن لايأخذ لنفسه ما لايستحقه، ولا يتصرف عدواناً حتى فى فلس واحد من بيت مال المسلمين، ولا يهب شيئاً منه بلا استحقاق لأحد من ذويه ومن أشبه.

عن على بن أبى رافع قال: كنت على بيت مال على بن أبى طالب عليه السلام وكاتبه وكان فى بيت ماله عقد لؤلؤ كان أصابه يوم البصرة، قال: فأرسلت إلىَّ بنت على بن أبى طالب عليه السلام فقالت لى: بلغنى أن فى بيت مال أمير المؤمنين عليه السلام عقد لؤلؤ وهو فى يدك وأنا أحب أن تعيرنيه أتجمل به فى أيام عيد الأضحى.

فأرسلت إليها عاريةً مضمونةً مردودةً يا بنت أمير المؤمنين.

فقالت: نعم عاريةً مضمونةً مردودةً بعد ثلاثة أيام.

فدفعته إليها وإن أمير المؤمنين عليه السلام رآه عليها فعرفه فقال لها: «من أين صار إليك هذا العقد؟»

فقالت: استعرته من على بن أبى رافع خازن بيت مال أمير المؤمنين لأتزين به فى العيد ثم أرده.

قال: فبعث إلىّ أمير المؤمنين عليه السلام فجئته، فقال لى: «أتخون المسلمين يا ابن أبى رافع؟».

فقلت له: معاذ الله أن أخون المسلمين.

فقال: «كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذى فى بيت مال المسلمين بغير إذنى ورضاهم؟».

فقلت: يا أمير المؤمنين إنها ابنتك وسألتنى أن أعيرها إياه تتزين به فأعرتها إيها عاريةً مضمونةً مردودةً، فضمنته فى مالى وعلىّ أن أرده سليماً إلى موضعه.

قال: «فرده من يومك وإياك أن تعود لمثل هذا فتنالك عقوبتى».

ثم قال: «أولى لابنتى لو كانت أخذت العقد على غير عارية مضمونة مردودة لكانت إذن أول هاشمية قطعت يدها فى سرقة».

قال: فبلغ مقالته ابنته فقالت له: يا أمير المؤمنين أنا ابنتك وبضعة منك فمن أحق بلبسه منى.

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: «يا بنت على بن أبى طالب لا تذهبن بنفسك عن الحق أكل نساء المهاجرين تتزين فى هذا العيد بمثل هذا».

قال: فقبضته منها ورددته إلى موضعه().

نعم هكذا كان سيرة رسول الله صلى الله عليه و اله ووصيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، وعلى عكسه تماماً كان بنو أمية وبنو مروان ومن شاكلهم.

وفى التاريخ: أن عثمان نفى أبا ذر أولا إلى الشام، ثم استقدمه إلى المدينة لما شكا منه معاوية، ثم نفاه من المدينة إلى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام، وأصل هذه الواقعة أن عثمان لما أعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الأموال واختص زيد بن ثابت بشىء منها جعل أبوذر يقول بين الناس وفى الطرقات والشوارع: بشر الكافرين بعذاب أليم، ويرفع بذلك صوته، ويتلو قوله تعالى?: والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ()، ?فرفع ذلك إلى عثمان مرارا وهو ساكت ثم إنه أرسل إليه مولى من مواليه: أن انته عما بلغنى عنك.

فقال أبوذر: أينهانى عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى وعيب من ترك أمر الله فو الله لأن أرضى الله بسخط عثمان أحب إلى وخير لى من أن أسخط الله برضى عثمان.

فأغضب عثمان ذلك وأحفظه فتصابر وتماسك إلى أن قال عثمان يوما والناس حوله: أيجوز للإمام أن يأخذ من بيت المال شيئا قرضا فإذا أيسر قضى؟.

فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك.

فقال أبوذر: يا ابن اليهوديين أتعلمنا ديننا.

فقال عثمان: قد كثر أذاك لى وتولعك بأصحابى، الحق بالشام، فأخرجه إليها.

فكان أبوذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها، فبعث إليه معاوية يوما ثلاثمائة دينار، فقال أبوذر لرسوله: إن كانت من عطائى الذى حرمتمونيه عامى هذا قبلتها وإن كانت صلة فلا حاجة لى فيها وردها عليه.

ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق فقال أبوذر: يا معاوية إن كانت هذه من مال الله فهى الخيانة وإن كانت من مالك فهى الإسراف.

وكان أبوذر يقول بالشام: والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هى فى كتاب الله ولا سنة نبيه، إنى لأرى حقا يطفأ وباطلا يحيا وصادقا مكذبا وأثرة بغير تقى وصالحا مستأثرا عليه.

فقال حبيب بن مسلمة الفهرى لمعاوية: إن أبا ذر لمفسد عليكم الشام فتداركه أهله إن كان لك فيه حاجة» ().

وروى أبو عثمان الجاحظ عن جلام بن جندل الغفارى قال: كنت غلاماً لمعاوية على قنسرين والعواصم فى خلافة عثمان فجئت إليه يوما أسأله عن حال عملى إذ سمعت صارخا على باب داره يقول: أتتكم القطار بحمل النار، اللهم العن الآمرين بالمعروف التاركين له، اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له، فازبأر معاوية وتغير لونه وقال: يا جلام أتعرف الصارخ؟

فقلت: اللهم لا.

قال: من عذيرى من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت.

ثم قال: أدخلوه.

فجيء بأبى ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه، فقال له معاوية: يا عدو الله وعدو رسوله تأتينا فى كل يوم فتصنع ما تصنع أما إنى لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك ولكنى أستأذن فيك قال جلام: وكنت أحب أن أرى أبا ذر لأنه رجل من قومى، فالتفت إليه فإذا رجل أسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين فى ظهره جنأ فأقبل على معاوية وقال: ما أنا بعدو لله ولا لرسوله بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله أظهرتما الإسلام وأبطنتما الكفر ولقد لعنك رسول الله صلى الله عليه و اله ودعا عليك مرات أن لا تشبع، سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: «إذا ولى الأمة الأعين الواسع البلعوم الذى يأكل ولا يشبع فلتأخذ الأمة حذرها منه».

فقال معاوية: ما أنا ذاك الرجل.

قال أبو ذر: بل أنت ذلك الرجل أخبرنى بذلك رسول الله صلى الله عليه و اله وسمعته يقول وقد مررت به: «اللهم العنه ولا تشبعه إلا بالتراب».

وسمعته يقول: «أست معاوية فى النار» فضحك معاوية وأمر بحبسه وكتب إلى عثمان فيه، فكتب عثمان إلى معاوية: أن احمل جندباً إلىّ على أغلظ مركب وأوعره.

فوجه به من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها إلا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد، فلما قدم بعث إليه عثمان أن الحق بأى أرض شئت.

قال: بمكة.

قال: لا.

قال: بيت المقدس.

قال: لا.

قال: بأحد المصرين.

قال: لا.

قال: ولكنى مسيرك إلى ربذة فسيره إليها فلم يزل بها حتى مات» ().

مصارف بيت المال

مسألة: من موارد صرف بيت المال: إسعاف الفقراء، وقضاء الديون، وتزويج العزّاب، ومنح رأس مال للعاملين، وتشغيل العاطلين، وعمران البلاد، والترفيه على العباد، وتثقيف الناس وغير ذلك مما يساعد على تقدم البلاد والعباد.

قال على بن موسى عليه السلام: «المغرم إذا تدين أو استدان فى حق أجل سنةً فإن اتسع وإلا قضى عنه الإمام من بيت المال» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إن أمير المؤمنين عليه السلام أتى برجل عبث بذكره فضرب يده حتى احمرت ثم زوجه من بيت

المال» ().

وعن برید بن معاویة العجلی قال: سئل أبو جعفر علیه السلام عن رجل قتل رجلا عمداً فلم یقم علیه الحد ولم تصح الشهادة علیه حتی خولط وذهب عقله ثم إن قوماً آخرین شهدوا علیه بعد ما خولط أنه قتله، فقال: «إن شهدوا علیه أنه قتله حین قتله وهو صحیح لیس به علة من فساد عقله قتل به، وإن یشهدوا علیه بذلک وکان له مال یعرف دفع إلی ورثة المقتول الدیة من مال القاتل وإن لم یکن له مال أعطی الدیة من بیت المال ولا یبطل دم امرئ مسلم» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام: «أن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: من مات فی زحام الناس یوم الجمعة أو یوم عرفة أو علی جسر لا یعلمون من قتله فدیته من بیت المال» ().

احترام حقوق الفرد والجماعة

مسألة: یحرّم الإسلام کل أمر یتنافی مع ما شرّعه من قانون السلطة القائل: «الناس مسلطون علی أموالهم وأنفسهم» () ومن أبرز مصادیق ذلک الجمارک والمکوس فإنها محرمة شرعاً، مضافاً إلی ما تستعقبه من تبعات مالیة واقتصادیة.

وقال النبی صلی الله علیه و اله: «إن الناس مسلطون علی أموالهم» ().

وقال صلی الله علیه و اله: «لا ضرر ولا إضرار فی الإسلام» ().

وقال الصادق علیه السلام: «کل شیء مطلق حتی یرد فیه نص» ().

وقال النبی صلی الله علیه و اله: «حکمی علی الواحد حکمی علی الجماعة» ().

وعن إسحاق بن عمار عن الصادق علیه السلام: «أن علیا علیه السلام کان یقول: أبهموا ما أبهمه الله» ().

وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: «علی العشار کل یوم ولیلة لعنة الله والملائکة والناس أجمعین» ().

وفی الحدیث عنه علیه السلام: «والحمار یلعن العشار» ().

نعم یلزم دفع الحقوق الشرعیة والتی هی الخمس والزکاة والجزیة() والخراج دون غیرها.

روی محمد بن یزید الطبری قال: کتب رجل من تجار فارس من بعض موالی أبی الحسن الرضا علیه السلام یسأله الإذن فی الخمس. فکتب إلیه: «بسم الله الرحمن الرحیم إن الله واسع کریم، ضمن علی العمل الثواب وعلی الخلاف العقاب، لم یحل مال إلا من وجه أحله الله، إن الخمس عوننا علی دیننا وعلی عیالاتنا وعلی موالینا، وما نفک ونشتری من أعراضنا ممن نخاف سطوته، فلا تزووه عنا ولا تحرموا أنفسکم دعاءنا ما قدرتم علیه، فإن إخراجه مفتاح رزقکم وتمحیص ذنوبکم، وما تمهدون لأنفسکم یوم فاقتکم، والمسلم من یفی لله بما عاهد علیه، ولیس المسلم من أجاب باللسان وخالف بالقلب والسلام» ().

حرمة الغش والخیانة

مسألة: یحرم الغش والتدلیس، والمکر والخیانة مطلقاً، وخاصة فی المعاملات.

عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «قال رسول الله صلی الله علیه و اله لرجل یبیع التمر: یا فلان أ ما علمت أنه لیس من المسلمین من غشهم» ().

وعن موسی بن بکر قال: کنا عند أبی الحسن علیه السلام فإذا دنانیر مصبوبة بین یدیه فنظر إلی دینار فأخذه بیده ثم قطعه بنصفین ثم قال لی: «ألقه فی البالوعة حتی لا یباع شیء فیه غش» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «جاءت زینب العطارة الحولاء إلی نساء النبی صلی الله علیه و اله فجاء النبی صلی الله علیه و اله فإذا هی عندهم، فقال النبی صلی الله علیه و اله: إذا أتیتنا طابت بیوتنا، فقالت: بیوتک بریحک أطیب یا رسول الله، فقال صلی الله علیه و

اله: إذا بعت فأحسنى ولا تغشى فإنه أتقى لله وأبقى للمال» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لولا أن المكر والخديعة فى النار لكنت أمكر الناس» ().

وعن على بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع فإنى سمعت جبرئيل عليه السلام يقول: إن المكر والخديعة فى النار، ثم قال: ليس منا من غش مسلماً، وليس منا من خان مسلماً» ().

الحلف فى المعاملات

مسألة: يكره الحلف فى المعاملة، أما الكذب منها فلا يجوز.

عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من باع واشترى فليحفظ خمس خصال وإلا فلا يشترين ولا يبيعن: الربا والحلف وكتمان العيب والحمد إذا باع والذم إذا اشترى» ().

وعن أبى حمزة رفعه قال: قام أمير المؤمنين عليه السلام على دار ابن أبى معيط وكان تقام فيها الإبل فقال: «يا معاشر السماسرة أقلوا الأيمان فإنها منفقة للسلعة ممحقة للربح» ().

وعن أبى إسماعيل رفعه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقول: «إياكم والحلف فإنه ينفق السلعة ويمحق البركة» ().

وكان أبو أمامة صاحب رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: «أربع من كن فيه فقد طاب مكسبه، إذا اشترى لم يعب، وإذا باع لم يحمد، ولا يدلس، وفيما بين ذلك لا يحلف» ().

حرمة الاحتكار

مسألة: لا يجوز الاحتكار فى موارده المحرمة، ويكره فى غير ذلك.

وفى الحديث: إن رسول الله صلى الله عليه و اله أمر المحتكرين أن يخرجوا حكرتهم إلى بطون الأسواق بحيث ينظر الأبصار إليها، فقيل له: لو قومت عليهم، فغضب عليه السلام حتى عرف الغضب فى وجهه وقال: «أنا أقوم عليهم إنما السعر إلى الله يرفعه إذا شاء ويخفضه إذا شاء» ().

ومن كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام كتبه للأشتر النخعى: «ثم استوص بالتجار وذوى الصناعات وأوص بهم خيراً، المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه، فإنهم مواد المنافع وأسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح فى برك وبحرك وسهلك وجبلك، وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترءون عليها فإنهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته، وتفقد أمورهم بحضرتك وفى حواشى بلادك، واعلم مع ذلك أن فى كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشحاً قبيحاً واحتكاراً للمنافع وتحكماً فى البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار، فإن رسول الله صلى الله عليه و اله منع منه وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرةً بعد نهيك إياه فنكل به وعاقبه فى غير إسراف» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله: لا يحتكر الطعام إلا خاطئ» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله: الجالب مرزوق والمحتكر ملعون» ().

عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «الحكرة فى الخصب أربعون يوماً وفى الشدة والبلاء ثلاثة أيام، فما زاد على الأربعين فى زمان الخصب فصاحبه ملعون، وما زاد على ثلاثة أيام فى العسرة فصاحبه ملعون» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «نفد الطعام على عهد رسول الله صلى الله عليه و اله فأتاه المسلمون فقالوا: يا رسول الله قد نفد الطعام ولم يبق منه شىء إلا عند فلان فمره ببيعه، قال: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا فلان إن المسلمين ذكروا أن الطعام قد نفد إلا شىء عندك فأخرجه وبعه كيف شئت ولا تحبسه» ().

وعن معتب قال: كان أبو الحسن عليه السلام يأمرنا إذا أدركت الثمرة أن نخرجها فنبيعها ونشترى مع المسلمين يوماً بيوم ().

وعن الحلبى، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «الحكرة أن يشترى طعاماً ليس فى المصر غيره فيحتكره فإن كان فى المصر طعام أو بيّاع غيره فلا بأس بأن يلتمس بسلعته الفضل»، قال: وسألته عن الزيت؟ فقال: «إن كان عند غيرك فلا بأس بإمساكه» ().

المعاملات الربوية

المعاملات الربوية

مسألة: يحرم الربا وتحرم المعاملات الربوية.

كتب على بن موسى الرضا عليه السلام إلى محمد بن سنان فيما كتب من جواب مسائله:

«علة تحريم الربا انما نهى الله عزوجل عنه لما فيه من فساد الأموال، لأن الإنسان إذا اشترى الدرهم بالدرهمين كان ثمن الدرهم درهماً وثمن الآخر باطلا فبيع الربا وشراؤه وكس على كل حال على المشترى وعلى البائع، فحظر الله تبارك وتعالى على العباد الربا لعلة فساد الأموال، كما حظر على السفيه أن يدفع إليه ماله لما يتخوف عليه من إفساده حتى يؤنس منه رشداً، فلهذه العلة حرم الله الربا وبيع الربا بيع الدرهم بدرهمين، وعلة تحريم الربا بعد البينة لما فيه من الاستخفاف بالحرام المحرم وهى كبيرة بعد البيان وتحريم الله تعالى لها لم يكن ذلك منه إلا استخفافاً بالمحرم للحرام والاستخفاف بذلك دخول فى الكفر، وعلة تحريم الربا بالنسيئة لعلة ذهاب المعروف وتلف الأموال ورغبة الناس فى الربح وتركهم القرض وصنائع المعروف ولما فى ذلك من الفساد والظلم وفناء الأموال» ().

وسأل هشام بن الحكم أبا عبد الله عليه السلام عن علة تحريم الربا؟ فقال: «إنه لو كان الربا حلالا لترك الناس التجارات وما يحتاجون إليه فحرم الله الربا ليفر الناس من الحرام إلى الحلال وإلى التجارات وإلى البيع والشراء فيبقى ذلك بينهم فى القرض» ().

وعن زرارة عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إنى سمعت الله يقول?: يمحق الله الربا ويربى الصدقات () ?وقد أرى من يأكل الربا يربو ماله؟ فقال: «أى محق أمحق من درهم ربا يمحق الدين وإن تاب منه ذهب ماله وافتقر» ().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «درهم واحد ربا أعظم من عشرين زنيةً كلها بذات محرم» ().

تعاطى الربا

مسألة: يحرم إعطاء الربا كما يحرم أخذه.

عن أبى جعفر عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهده فيه سواء» ().

وعن زيد بن على عن آبائه عن على عليهم السلام قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه و اله الربا وآكله وبائعه ومشتريه وكاتبه وشاهديه» ().

وعن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام فى مناهى النبى صلى الله عليه و اله: «أنه نهى عن أكل الربا وشهادة الزور وكتابة الربا وقال إن الله عزوجل لعن آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه» ().

وفى تفسير القمى: أنه لما أنزل الله? الذين يأكلون الربا () ?الآية فقام خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه و اله فقال: يا رسول الله ربا أبى فى ثقيف وقد أوصانى عند موته بأخذه، فأنزل الله تعالى?: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ? فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله() ?قال: «من أخذ الربا وجب عليه القتل وكل من أربى وجب عليه القتل» ().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما خلق الله حلالا ولا حراما إلا وله حدود كحدود الدار فما كان من حدود الدار فهو من الدار، حتى أرش الخدش فما سواه، والجلدة ونصف الجلدة، وإن رجلا أربى دهرا من الدهر فخرج قاصدا أبا جعفر عليه السلام فسأله عن ذلك

فقال له مخرجك من كتاب الله يقول الله?: فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف () ?والموعظة هى التوبة فجهله بتحريمه ثم معرفته به فما مضى فحلال وما بقى فليحفظ» ().

استحباب الإقراض

استحباب الإقراض

مسألة: يستحب إعطاء القرض لمن يطلب القرض وثوابه يفوق ثواب الصدقة، فان الصدقة بعشرة، والقرض بثمانية عشر.

عن النبى صلى الله عليه و اله: «من أقرض مؤمناً قرضاً ينظر به ميسوره كان ماله فى زكاة، وكان هو فى صلاة مع الملائكة حتى يؤديه» () «وان رفق به فى طلبه تعدى على الصراط كالبرق الخاطف اللامع بغير حساب ولا عذاب، ومن شكا إليه أخوه المسلم فلم يقرضه، حرم الله عزوجل عليه الجنة يوم يجزى المحسنين» ().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما من مؤمن أقرض مؤمناً يلتمس به وجه الله إلا حسب الله له أجره بحساب الصدقة حتى يرجع إليه ماله» ().

وقال عليه السلام: «مكتوب على باب الجنة الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر» ().

وفى رواية أخرى: «بخمسة عشر» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «قرض المؤمن غنيمة وتعجيل خير، إن أيسر أداه وإن مات احتسب من الزكاة» ().

وعن عقبة بن خالد قال: دخلت أنا والمعلى وعثمان بن عمران على أبى عبد الله عليه السلام فلما رآنا قال: «مرحباً مرحباً بكم وجوه تحبنا ونحبها جعلكم الله معنا فى الدنيا والآخرة».

فقال له عثمان: جعلت فداك.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «نعم مه».

قال: إنى رجل موسر.

فقال له: «بارك الله لك فى يسارك».

قال: ويجيء الرجل فيسألنى الشيء وليس هو إبان زكاتى.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «القرض عندنا بثمانية عشر والصدقة بعشرة وما ذا عليك إذا كنت كما تقول موسراً أعطيته فإذا كان إبان زكاتك احتسبت بها من الزكاة، يا عثمان لا ترده فإن رده عند الله عظيم، يا عثمان إنك لو علمت ما منزلة المؤمن من ربه ما توانيت فى حاجته، ومن أدخل على مؤمن سروراً فقد أدخل على رسول الله صلى الله عليه و اله وقضاء حاجة المؤمن يدفع الجنون والجذام والبرص» ().

الشرط فى القرض

مسألة: يحرم القرض الربوى وكذا كل شرط يجرّ نفعاً إلى المقرض، سواء كان الشرط يرتبط بالمال والمتاع، أو بالعمل والخدمات، نعم إذا أحب أن يعطيه الزائد من دون شرط فلا بأس. ومن أخذ قرضاً ربوياً لم يملكه ولم يجز له التصرف فيه.

عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «الربا رباءان، أحدهما ربا حلال والآخر حرام، فأما الحلال فهو أن يقرض الرجل قرضاً طمعاً أن يزيده ويعوضه بأكثر مما أخذه بلا شرط بينهما، فإن أعطاه أكثر مما أخذه بلا شرط بينهما فهو مباح له وليس له عند الله ثواب فيما أقرضه، وهو قوله عزوجل?: فلا يربوا عند الله ()، ?وأما الربا الحرام فهو الرجل يقرض قرضاً ويشترط أن يرد أكثر مما أخذه فهذا هو الحرام»

().

وعن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال: «لا بأس أن یقرض الرجل الدراهم ویأخذ أجود منهما إذا لم یکن بینهما شرط» ().

وقال الصادق علیه السلام فی قوله تعالی?: لا خیر فی کثیر من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف ()، ?قال: «یعنی بالمعروف القرض وإنما حرم الربا لیتقارض الناس» ().

الاشتغال فی المعاملات الربویة

الاشتغال فی المعاملات الربویة

مسألة: یحرم الاشتغال بالمعاملات الربویة، ویحرم الأجرة علیها.

عن سعد بن طریف عن أبی جعفر علیه السلام قال: «أخبث المکاسب کسب الربا» ().

وروی عن عمر بن یزید بیاع السابری قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: جعلت فداک إن الناس یزعمون أن الربح علی المضطر حرام وهو من الربا، فقال: «وهل رأیت أحداً اشتری غنیاً أو فقیراً إلا من ضرورة، یا عمر قد أحل الله البیع وحرم الربا فاربح ولا تربه» قلت: وما الربا؟ قال: «دراهم بدراهم مثلان بمثل» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «قال رسول الله صلی الله علیه و اله: لما أسری بی إلی السماء رأیت قوما یرید أحدهم أن یقوم فلا یقدر أن یقوم من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء یا جبرئیل؟ قال: هؤلاء? الذین یأکلون الربا لا یقومون إلا کما یقوم الذی یتخبطه الشیطان من المس () ?وإذا هم بسبیل آل فرعون یعرضون علی النار? غدوا وعشیا() ?یقولون ربنا متی تقوم الساعة» ().

إذا تأخر الدین

مسألة: یحرم أخذ الزیادة مقابل التأخیر الحاصل فی تسدید الدیون وأداء القروض، فإنها من الربا.

عن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: سمعته یقول: «الکبائر سبعة، منها قتل النفس متعمداً، والشرک بالله العظیم، وقذف المحصنة، وأکل الربا بعد البینة» ().

وقال أمیر المؤمنین صلی الله علیه و اله: «لعن رسول الله صلی الله علیه و اله الربا وآکله ومؤکله وبائعه ومشتریه وکاتبه وشاهدیه» ().

وفی الحدیث: «إن علیاً علیه السلام أتی بآکل الربا فاستتابه فتاب ثم خلی سبیله، ثم قال: یستتاب آکل الربا من الربا کما یستتاب من الشرک» ().

إنظار المعسر

مسألة: یجب إمهال المقترض إذا لم یکن عنده ما یدفع به قرضه علی تفصیل مذکور فی الفقه، ولم یجز أن یشدد علیه ناهیک عن توقیفه أو سجنه أو نحو ذلک.

عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «من أراد أن یظله الله یوم لا ظل إلا ظله، قالها ثلاثاً فهابه الناس أن یسألوه، فقال: فلینظر معسراً أو لیدع له من حقه» ().

وعن عبد الرحمن بن أبی عبد الله عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن رسول الله صلی الله علیه و اله قال فی یوم حار وحنا کفه: من أحب أن یستظل من فور جهنم، قالها ثلاث مرات فقال الناس فی کل مرة: نحن یا رسول الله، فقال: من أنظر غریماً أو ترک المعسر»، ثم قال لی أبو عبد الله علیه السلام: «قال عبد الله بن کعب بن مالک: إن أبی أخبرنی أنه لزم غریماً له فی المسجد فأقبل رسول الله

صلی الله علیه و اله فدخل بیته ونحن جالسان ثم خرج فی الهاجرة فکشف رسول الله صلی الله علیه و اله ستره فقال: یا کعب ما زلتما جالسین، قال: نعم بأبی وأمی، قال: فأشار رسول الله صلی الله علیه و اله بکفه خذ النصف، قال: فقلت بأبی وأمی، ثم قال: أتبعه ببقیة حقک، قال فأخذت النصف ووضعت له النصف» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «صعد رسول الله صلی الله علیه و اله المنبر ذات یوم فحمد الله وأثنی علیه وصلی علی أنبیائه (صلی الله علیهم) ثم قال: أیها الناس لیبلغ الشاهد منکم الغائب، من أنظر معسراً کان له علی الله عزوجل فی کل یوم صدقة بمثل ماله حتی یستوفیه، وقال أبو عبد الله علیه السلام?: وإن کان ذو عسرة فنظرة إلی میسرة وأن تصدقوا خیر لکم إن کنتم تعلمون() ?أنه معسر فتصدقوا علیه بمالکم فهو خیر لکم» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «خلوا سبیل المعسر کما خلاه الله عزوجل» ().

وقال أبو جعفر علیه السلام: «من أقرض قرضاً إلی میسرة کان ماله فی زکاة وکان هو فی صلاة من الملائکة حتی یقبضه» ().

عن أبی عبد الله علیه السلام فی وصیة طویلة کتبها إلی أصحابه قال: «وإیاکم وإعسار أحد من إخوانکم المسلمین أن تعسروه بشیء یکون لکم قبله وهو معسر، فإن أبانا رسول الله صلی الله علیه و اله کان یقول لیس لمسلم أن یعسر مسلماً ومن أنظر معسراً أظله الله بظله یوم لا ظل إلا ظله» ().

وعن عبد الله بن سنان قال: قال النبی صلی الله علیه و اله: «ألف درهم أقرضها مرتین أحب إلیّ من أن أتصدق بها مرةً وکما لا یحل لغریمک أن یمطلک وهو موسر فکذلک لا یحل لک أن تعسره إذا علمت أنه معسر» ().

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: «یبعث یوم القیامة قوم تحت ظل العرش وجوههم من نور ورياشهم من نور جلوس علی کراسی من نور فتشرف لهم الخلائق فیقولون: هؤلاء الأنبیاء فینادی منادٍ من تحت العرش أن لیس هؤلاء بأنبیاء، قال: فیقولون: هؤلاء شهداء، فینادی منادٍ من تحت العرش لیس هؤلاء بشهداء ولکن هؤلاء قوم کانوا ییسرون علی المؤمنین وینظرون المعسر حتی ییسر» ().

وعن سماعة بن مهران عن أبی عبد الله علیه السلام قال: سألته عن رجل لی علیه مال فغاب عنی زماناً فرأیته یطوف حول الکعبة فأتقاضاه؟ قال: قال: «لا تسلم علیه ولا تروعه حتی یخرج من الحرم» ().

وعن معاویة بن وهب قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: إنه ذکر لنا أن رجلا من الأنصار مات وعلیه دیناران ديناً فلم یصل علیه النبی صلی الله علیه و اله وقال: «صلوا علی أخیکم» حتی ضمنهما عنه بعض قراباته، فقال أبو عبد الله علیه السلام: «ذاک الحق» ثم قال: «إن رسول الله صلی الله علیه و اله إنما فعل ذلک لیتعظوا ولیرد بعضهم علی بعض ولئلا یستخفوا بالدین وقد مات رسول الله صلی الله علیه و اله وعلیه دین، وقتل أمیر المؤمنین علیه السلام وعلیه دین، ومات الحسن علیه السلام وعلیه دین، وقتل الحسین علیه السلام وعلیه دین» ().

وفی فقه الرضا علیه السلام: «اعلم أنه من استدان دینا ونوی قضاءه فهو فی أمان الله حتی یقضیه، فإن لم ینو قضاءه فهو سارق، فاتق الله وأد إلی من له علیک، وارفق بمن لک علیه حتی تأخذه منه فی عفاف وکفاف، فإن کان غریمک معسرا وکان أنفق ما أخذ منک فی طاعة الله فأنظره إلی میسرة وهو أن یبلغ خبره إلی الإمام فیقضی عنه، أو یجد الرجل طولا فیقضی دینه، وإن کان ما أنفق ما أخذه منک فی معصیة الله فطالبه بحقک فلیس هو من أهل هذه الآیة» ().

مستثنیات الدین

مستثنیات الدین

مسألة: لا یجبر المدیون علی بیع مستثنیات الدین وهو مسکنه وأثاث منزله وغیر ذلک مما یحتاج إلیه، ولا یجب علیه البیع، وأما إذا

رضی هو بذلک فباعها وقضی بها دینه فلا بأس.

قال المحقق الأردبیلی: «مستثنیات الدین مثل دست الثوب وبیت السکنی وقوت یوم ولیلة» ().

والدست من الثیاب: «ما یلبسه الإنسان ویکفیه لتردده فی حوائجه، وقیل: کلما یلبس من العمامة إلی النعل، والجمع دسوت مثل فلس وفلوس» ().

وقال المحقق النراقی فی المستند: «مستثنیات الدین کفرس رکوبه وثیاب بدنه ونحوهما» ().

وعن الحلبی عن أبی عبد الله علیه السلام: قال: «لا تباع الدار ولا الجاریة فی الدین، وذلک لأنه لابد للرجل المسلم من ظل یسکنه وخادم یخدمه» ().

وعن عثمان بن زیاد قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: إن لی علی رجل دیناً وقد أراد أن یبیع داره فیقضینی؟ قال: فقال أبو عبد الله علیه السلام: «أعیذک بالله أن تخرجه من ظل رأسه» ().

وعن برید العجلی قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: إن علیّ دیناً لأیتام وأخاف إن بعت ضیعتی بقیت و ما لی شیء، قال: «لا تبع ضیعتک و لکن أعط بعضاً و أمسک بعضاً» ().

وجاء فی تفسیر القمی: دخل رجل علی أبی عبد الله فقال أبو عبد الله علیه السلام: «ما لفلان یشکوک؟» قال: طالبته بحقی، فقال أبو عبد الله علیه السلام: «وتری أنک إذا استقصیت علیه لم تسئ به أتری الذی حکی الله عزوجل فی قوله? ویخافون سوء الحساب() ?أی یجور الله علیهم والله ما خافوا ذلک ولکنهم خافوا الاستقصاء فسماه الله سوء الحساب» ().

أداء الدین

مسألة: یجب علی المقترض الأداء کلما طالبه المقرض وهو قادر علی القضاء إذا لم یعین للقرض أجل، کما یجب الأداء إذا حل وقت الأداء وهو یتمکن منه، ولو تأخر عصی.

روی: «لا یحل للغریم المطل وهو موسر» ().

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: «أول قطرة من دم الشهید کفارة لذنوبه إلا الدین فإن کفارته قضاؤه» ().

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «إیاکم والدین فإنه مذلة بالنهار ومهمة باللیل وقضاء فی الدنیا وقضاء فی الآخرة» ().

وعن محمد بن علی بن الحسین علیه السلام قال: «قال النبی صلی الله علیه و اله: لیس من غریم ینطلق من عند غریمه راضیاً إلا صلت علیه دواب الأرض ونون البحر، ولیس من غریم ینطلق صاحبه غضبان وهو ملی إلا کتب الله عز وجل بکل یوم یحبسه ولیلة ظلماً» ().

الکسب لأداء الدین

مسألة: یجب الاکتساب علی المقترض إذا لم یمکنه تسدید دینه إلا به، وکان قادراً علی الاکتساب.

عن أبی تمامه قال: قلت لأبی جعفر الثانی علیه السلام: إنی أرید أن ألزم مکة والمدینة وعلیّ دین فما تقول، فقال: «ارجع إلی مؤدی دینک وانظر أن تلقی الله عز وجل ولیس علیک دین إن المؤمن لا یخون» ().

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: «کل ذنب یکفره القتل فی سبیل الله عزوجل إلا الدین لا کفارة له إلا أداؤه أو یقضی صاحبه أو یعفو الذی له الحق» ().

الکسب لنفقة العیال

مسألة: یجب الاکتساب علی من لم یکن له مال، ووجبت علیه نفقة العیال من زوجة وأولاد وأبوین وغیرهم.

عن أبی عبد الله علیه السلام: «إذا کان الرجل معسراً یعمل بقدر ما یقوت به نفسه وأهله ولا یطلب حراماً فهو کالمجاهد فی سبیل الله» ().

وقال علیه السلام: «ملعون ملعون من ضیع من یعول» ().

وقال علیه السلام «کفی بالمرء إثماً أن یضیع من یعول» ().

وقال أبو الحسن علیه السلام: «من طلب هذا الرزق من حله لیعود به علی نفسه وعیاله کان کالمجاهد فی سبیل الله فإن غلب علیه فلیستدن علی الله وعلی رسوله صلی الله علیه و اله ما یقوت به عیاله» () الحدیث.

وقال صلی الله علیه و اله: «الکاد علی عیاله کالمجاهد فی سبیل الله» ().

وفی حدیث آخر عنه صلی الله علیه و اله: «الکاد علی عیاله من حلال کالمجاهد فی سبیل الله» ().

وقال علیه السلام: «الذی یطلب من فضل الله عزوجل ما یکف به عیاله أعظم أجرا من المجاهد فی سبیل الله عزوجل» ().

وعن هشام بن المثنی قال: سأل رجل أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله عزوجل? وآتوا حقه یوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا یحب المسرفین ()، ?فقال: «کان فلان بن فلان الأنصاری سماه وکان له حرث فکان إذا أخذ یتصدق به فیبقی هو وعیاله بغیر شیء فجعل الله عز وجل ذلک سرفاً» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «قال رسول الله صلی الله علیه و اله: کل معروف صدقة وأفضل الصدقة عن ظهر غنی وابدأ بمن تعول والید العلیا خیر من الید السفلی ولا یلوم الله علی الکفاف» ().

وعن أبی الحسن علیه السلام قال: «ینبغی للرجل أن یوسع علی عیاله لئلا یتمنوا موته، وتلا هذه الآیة?: ویطعمون الطعام علی حبه مسکیناً ویتیماً وأسیراً () ?قال: الأسیر عیال الرجل ینبغی إذا زید فی النعمة أن یزید أسراءه فی السعة علیهم» () الحدیث.

وعن علی بن الحسین علیه السلام قال: «أرضاکم عند الله أسبغکم علی عیاله» ().

وعن الرضا علیه السلام قال: «صاحب النعمة یجب علیه التوسعة علی عیاله» ().

وقال أبو الحسن علیه السلام: «إن عیال الرجل أسراؤه فمن أنعم الله علیه بنعمة فلیوسع علی أسرائه فإن لم یفعل أوشک أن تزول تلک النعمة» ().

استحباب الکسب والتجارة

مسألة: یستحب الکسب للأمور المستحبة، مثل التوسعة علی الأهل والعیال، ومساعدة الفقراء والمساکین، وتأسیس المؤسسات الخیریة والاجتماعیة، وإنشاء المدارس والمعاهد الدینیة، ونشر الکتب والمقالات التثقیفیة.

وعن أبی عبد الله علیه السلام فی قوله عزوجل?: ربنا آتنا فی الدنیا حسنةً وفی الآخرة حسنةً ()، ?قال: «رضوان الله والجنة فی الآخرة والسعة فی الرزق والمعاش وحسن الخلق فی الدنیا» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «نعم العون الدنیا علی الآخرة» ().

وقال علیه السلام: «لیس منا من ترک دنیاه لآخرته ولا آخرته لدنیاه» ().

وروی عن العالم علیه السلام أنه قال: «اعمل لدنیاک کأنک تعیش أبداً واعمل لآخرتک کأنک تموت غداً» ().

وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: «نعم العون علی تقوی الله الغنی» ().

وروی عمر بن أذینة عن الصادق علیه السلام أنه قال: «إن الله تبارک وتعالی لیحب الاغتراب فی طلب الرزق» ().

وقال علیه السلام: «اشخص یشخص لک الرزق» ().

وروی علی بن عبد العزیز عن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال: «إنی لأحب أن أری الرجل متحرفاً فی طلب الرزق إن رسول الله صلی

الله علیه و اله قال: اللهم بارک لأمتی فی بکورها» ().

وقال صلی الله علیه و اله: «إذا أراد أحدکم الحاجة فلیبکر إلیها فإنی سألت ربی عز وجل أن یبارک لأمتی فی بکورها» ().

وقال علیه السلام: «إذا أراد أحدکم الحاجة فلیبکر إلیها ولیسرع المشی إلیها» ().

آداب البیع والشراء

مسألة: للبیع والشراء آداب مذکورة فی الفقه ینبغی مراعاتها، مضافاً إلی إلزامیات المعاملات.

عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «قال رسول الله صلی الله علیه و اله: من باع واشتری فلیحفظ خمس خصال وإلا فلا یشتر ولا یبع: الربا والحلف وکتمان العیب والحمد إذا باع والذم إذا اشتری» ().

وکان أبو أمامة صاحب رسول الله صلی الله علیه و اله یقول: سمعت رسول الله صلی الله علیه و اله یقول: «أربع من کن فیه فقد طاب مکسبه، إذا اشتری لم یعب، وإذا باع لم یحمد، ولا یدلس، وفیما بین ذلک لا یحلف» ().

وعن عبد الله بن القاسم الجعفری عن بعض أهل بیته قال: إن رسول الله صلی الله علیه و اله لم یأذن لحکیم بن حزام فی تجارته حتی ضمن له: «إقالة النادم وإنظار المعسر وأخذ الحق وافیاً وغیر واف» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «جاءت زینب العطارة الحولاء إلی نساء رسول الله صلی الله علیه و اله وبناته وکانت تبیع منهن العطر فدخل رسول الله صلی الله علیه و اله وهی عندهن فقال لها: «إذا أتیتنا طابت بیوتنا» فقالت: بیوتک بریحک أطیب یا رسول الله، قال: «إذا بعت فأحسنی ولا تغشی فإنه أتقی لله وأبقی للمال» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «غبن المسترسل سحت» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «غبن المؤمن حرام» ().

تعلم الأحکام

مسألة: یستحب تعلم کل أحکام التجارة والبیع والشراء، ویجب تعلم أحکام موارد الابتلاء والمقدار المحتاج إلیه فی تجارته ومعاملاته.

عن الإمام الصادق علیه السلام: «من أراد التجارة فلیتفقه فی دینه، لیعلم بذلک ما یحل له مما یحرم علیه، ومن لم یتفقه فی دینه ثم اتجر تورط فی الشبهات» ().

وعنه علیه السلام أیضاً: «التاجر فاجر إلا من أخذ الحق وأعطی الحق» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «قال أمیر المؤمنین (صلوات الله علیه): من اتجر بغیر علم ارتطم فی الربا ثم ارتطم، وکان أمیر المؤمنین علیه السلام یقول لا یقعدن فی السوق إلا من یعقل الشراء والبیع» ().

وعن الأصبغ بن نباتة قال سمعت أمیر المؤمنین علیه السلام یقول علی المنبر: «یا معشر التجار الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر، والله للربا فی هذه الأمة أخفی من دبیب النمل علی الصفا، شوبوا أیمانکم بالصدق التاجر فاجر والفاجر فی النار إلا من أخذ الحق وأعطی الحق» ().

السعر الواحد

السعر الواحد

مسألة: یستحب البیع بسعر واحد، وأن لا یفرق فی القیمة بین مشتر وآخر ولا یمیّز بینهم.

عن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال: فی رجل عنده بیع فسعره سعراً معلوماً فمن سکت عنه ممن یشتری منه باعه بذلک السعر ومن ماکسه فأبی أن یبتاع منه زاده، قال: «لو کان یزید الرجلین والثلاثة لم یکن بذلک بأس فأما أن یفعله بمن أبی علیه وکایسه ویمنعه من لم یفعل فلا یعجبنی إلا أن یبیعه بیعاً واحداً» ().

سهل البیع والشراء

مسألة: یستحب أن لا یستصعب فی قیمة الشیء، وأن یتحلی الإنسان بالسهولة فی جمیع معاملاته، فیکون سهل البیع والشراء، وسهل القضاء والاقتضاء علی ما فی الروایات.

عن أبی عبد الله قال: «قال رسول الله صلی الله علیه و اله: السماحة من الرباح قال ذلک لرجل یوصیه ومعه سلعة یبیعها» ().

وعن جابر قال: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: «غفر الله لرجل کان قبلکم کان سهلا إذا باع، سهلا إذا اشتری، سهلا إذا قضی، سهلا إذا استقضی» ().

وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: «إن الله تبارک وتعالی یحب العبد یکون سهل البیع سهل الشراء سهل القضاء سهل الاقتضاء» ().

وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: «بارک الله علی سهل البیع، سهل الشراء، سهل القضاء، سهل الاقتضاء» ().

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: «کان أمیر المؤمنین علیه السلام بالکوفة عندکم یغتدی کل یوم بکرةً من القصر فیطوف فی أسواق الکوفة سوقاً سوقاً ومعه الدرة علی عاتقه وکان لها طرفان وکانت تسمی السبینة فیقف علی أهل کل سوق فینادی: یا معشر التجار اتقوا الله، فإذا سمعوا صوته علیه السلام ألقوا ما بأیدیهم وأرعوا إلیه بقلوبهم وسمعوا بآذانهم، فیقول علیه السلام: قدموا الاستخارة وتبرکوا بالسهولة واقتربوا من المبتاعین وتزینوا بالحلم وتناهوا عن الیمین وجانبوا الکذب وتجافوا عن الظلم وأنصفوا المظلومین ولا تقربوا الربا وأوفوا الکیل والمیزان ولا تبخسوا الناس أشیاءهم ولا تعثوا فی الأرض مفسدین، فیطوف علیه السلام فی جمیع أسواق الکوفة ثم یرجع فیقعد للناس» ().

وعن أبی جعفر الفزاری قال: دعا أبو عبد الله علیه السلام مولی له یقال له مصادف، فأعطاه ألف دینار وقال له: «تجهز حتی تخرج إلی مصر، فإن عیالی قد کثروا».

قال: فتجهز بمتاع وخرج مع التجار إلی مصر، فلما دنوا من مصر استقبلتهم قافلة خارجة من مصر فسألوهم عن المتاع الذی معهم ما حاله فی المدینة وکان متاع العامة، فأخبروهم أنه لیس بمصر منه شیء فتحالفوا وتعاقدوا علی أن لا ینقصوا متاعهم من ربح الدینار دیناراً، فلما قبضوا أموالهم وانصرفوا إلی المدینة فدخل مصادف علی أبی عبد الله علیه السلام ومعه کیسان فی کل واحد ألف دینار فقال: جعلت فداک هذا رأس المال وهذا الآخر ربح.

فقال: «إن هذا الربح کثیر ولکن ما صنعته فی المتاع؟».

فحدثه کیف صنعوا وکیف تحالفوا.

فقال: «سبحان الله تحلفون علی قوم مسلمین ألا تبیعوهم إلا ربح الدینار دیناراً، ثم أخذ أحد الکیسین فقال: هذا رأس مالی ولا حاجة لنا فی هذا الربح» ثم قال: «یا مصادف مجادلة السیوف أهون من طلب الحلال» ().

خذ ناقصاً وأعط زائداً

مسألة: یستحب للمشتری أن یأخذ ناقصاً ولا یستوفی فوق ما یستحقه عند الاشتراء، وللبایع أن یعطی زائداً، بأن یوفی فوق ما یجب علیه أداؤه عند البیع.

عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «مر أمیر المؤمنین علیه السلام علی جاریة قد اشترت لحماً من قصاب وهی تقول زدنی، فقال له أمیر المؤمنین علیه السلام: زدها فإنه أعظم للبرکة» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «لا یکون الوفاء حتی یمیل المیزان» ().

وفی روایة أخری: «لا یکون الوفاء حتی یرجح» ().

إقالة النادم

مسألة: یستحب إقالة النادم فی البیع والشراء، فیقبل فسخ المعاملة إذا أراد أحدهما الفسخ.

عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «أیما مسلم أقال مسلماً بیع ندامة أقاله الله عز وجل عثرته یوم القیامة» ().

وقال علیه السلام: «أیما عبد أقال مسلماً فی بیع أقاله الله تعالی عثرته یوم القیامة» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «أربعة ینظر الله عزوجل إلیهم یوم القیامة من أقال نادماً أو أغاث لهفان أو أعتق نسمةً أو زوج عزباً» ().

وعن عبد الله بن القاسم الجعفری عن بعض أهل بیته قال: قال: إن رسول الله صلی الله علیه و اله لم یأذن لحکیم بن حزام فی تجارته حتی ضمن له إقالة النادم وإنظار المعسر وأخذ الحق وافیاً وغیر واف().

المعاملات والمکاسب المکروهة

بیع العقار

مسألة: یکره بیع العقار.

عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «لما دخل النبی صلی الله علیه و اله المدینة خط دورها برجله ثم قال: اللهم من باع رباعه فلا تبارک له» ().

وعن أبان بن عثمان قال: دعانی أبو جعفر علیه السلام فقال: «باع فلان أرضه» قلت: نعم، قال: «مکتوب فی التوراة أن من باع أرضاً أو ماءً ولم یضع ثمنه فی أرض وماء ذهب ثمنه محقاً» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «مشتری العقدة مرزوق وبائعها ممحوق» ().

وعن أبی إبراهیم علیه السلام قال: «ثمن العقار ممحوق إلا أن یجعل فی عقار مثله» ().

بیع الأکفان

مسألة: یکره بیع الأکفان.

عن إسحاق بن عمار قال: دخلت علی أبی عبد الله علیه السلام فخبرته أنه ولد لی غلام، قال: «أ لا سمیته محمداً» قال: قلت: قد فعلت، قال: «فلا تضرب محمداً ولا تشتمه، جعله الله قرة عین لک فی حیاتک وخلف صدق بعدک» قلت: جعلت فداک فی أی الأعمال أضعه؟ قال: «إذا عدلته عن خمسة أشیاء فضعه حیث شئت، لا تسلمه صیرفیاً فإن الصیرفی لا یسلم من الربا، ولا تسلمه بیاع الأکفان فإن صاحب الأکفان یسره الوباء إذا کان، ولا تسلمه بیاع طعام فإنه لایسلم من الاحتکار، ولا تسلمه جزاراً فإن الجزار تسلب منه الرحمة، ولاتسلمه نخاساً فإن رسول الله صلی الله علیه و اله قال: شر الناس من باع الناس» ().

وعن أبی الحسن علیه السلام قال: «جاء رجل إلی النبی صلی الله علیه و اله فقال: یا رسول الله قد علمت ابنی هذا الکتابة ففی أی شیء

أسلمه؟ فقال: أسلمه لله أبوك ولا تسلمه فی خمس، لا تسلمه سباءً ولا صائغاً ولا قصاباً ولا حناطاً ولا نخاساً، قال: فقال: یا رسول الله صلی الله علیه و اله ومن السباء؟ قال: الذی یبیع الأکفان ویتمنی موت أمتی، وللمولود من أمتی أحب إلیّ مما طلعت علیه الشمس، وأما الصائغ فإنه یعالج زین أمتی، وأما القصاب فإنه یذبح حتی تذهب الرحمة من قلبه، وأما الحناط فإنه یحتکر الطعام علی أمتی، ولأن یلقی الله العبد سارقاً أحب إلی من أن یلقاه قد احتکر طعاماً أربعین یوماً، وأما النخاس فإنه أتانی جبرئیل علیه السلام فقال: یا محمد صلی الله علیه و اله إن شرار أمتک الذین یبیعون الناس» ().

احتراف القصابة

مسألة: یکره احتراف القصابة.

عن جعفر بن محمد عن أبیه علیه السلام قال: «قال رسول الله صلی الله علیه و اله: إنی أعطیت خالتی غلاماً ونهیتها أن تجعله حجاماً أو قصاباً أو صائغاً» ().

وفی الحدیث المروی عن أبی عبد الله علیه السلام: «فإن الجزار تسلب منه الرحمة» ().

بیع الطعام

مسألة: یکره الاشتغال ببیع الحبوب من مثل القمح والشعیر وما شابه ذلک.

حیث قال علیه السلام: «إنه لا یسلم من الاحتکار» ().

وقال علیه السلام: «وأما الحناط فإنه یحتکر الطعام علی أمتی، ولأن یلقی الله العبد سارقاً أحب إلی من أن یلقاه قد احتکر الطعام أربعین یوماً» ().

معاملة الأرذال والدون

معاملة الأرذال والدون

مسألة: یکره التعامل مع الأراذل والدون.

قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «من علامات الإدبار مقارنة الأرذال» ().

وقال علیه السلام: «إیاک ومعاشرة الأشرار فإنهم کالنار مباشرتها تحرق» ().

وقال علیه السلام: «لا یأمن مجالسو الأشرار غوائل البلاء» ().

وقال علیه السلام: «ینبغی لمن عرف الأشرار أن یعتزلهم» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «لا تخالطوا ولا تعاملوا إلا من نشأ فی الخیر» ().

التعامل بین الطلوعین

مسألة: یکره التعامل بین الطلوعین: طلوع الفجر وطلوع الشمس.

عن علی بن أسباط رفعه قال: نهی رسول الله صلی الله علیه و اله عن السوم ما بین طلوع الفجر إلی طلوع الشمس ().

وعن حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «لجلوس الرجل فی دبر صلاة الفجر إلی طلوع الشمس أنفذ فی طلب الرزق من رکوب البحر» فقلت: یکون للرجل الحاجة یخاف فوتها، فقال: «یدلج فیها ولیذکر الله عزوجل فإنه فی تعقیب ما دام علی

وضوئه» ().

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «من جلس فى مصلاه من صلاة الفجر إلى طلوع الشمس ستره الله من النار» ().

الدخول فى سوم الغير

مسألة: يكره الدخول فى سوم الآخرين، يعنى: التدخل فى معاملة متبايعين لشراء ما يشريه الآخر.

وفى حديث المناهى: «ونهى أن يدخل الرجل فى سوم أخيه المسلم» ().

قال صلى الله عليه و اله: «لا يبيع أحدكم على بيع بعض، ولا يخطب على خطبته» ().

المعاملات المحرمة

مسألة: هناك أشياء يحرم التكسب بها، والتعامل فيها.

عن داود الصرمى قال: قال أبو الحسن عليه السلام: «يا داود إن الحرام لا ينمى، وإن نمىلا يبارك له فيه، وما أنفقه لم يؤجر عليه وما خلفه كان زاده إلى النار» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «إن أخوف ما أخاف على أمتى هذه المكاسب الحرام والشهوة الخفية والربا» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إذا اكتسب الرجل مالاً من غير حله ثم حج فلبى نودى لا لبيك ولا سعديك، وإن كان من حله فلبى نودى لبيك وسعديك» ().

وقال عليه السلام: «كسب الحرام يبين فى الذرية» ().

ومن توقيعه عليه السلام: «لا خير فى شىء أصله حرام ولا يحل استعماله» ().

الأعيان النجسة

مسألة: يحرم بيع وشراء الأعيان النجسة، كالخمر والخنزير، والدم والكلب، نعم ما كان منها فيه منفعة عقلائية محللة، كالدم لأجل إسعاف المرضى، أو الكلب المعلّم لغرض الحراسة وما أشبه فجائز.

علماً بأن ما ذكرناه هو حكم المسلمين، أما غيرهم فيعامل معهم حسب قانون الإلزام على ما فصلناه فى «الفقه» ().

فى حديث المناهى عن أمير المؤمنين قال: «ونهى رسول الله صلى الله عليه و اله ... عن بيع النرد ونهى أن يشترى الخمر وأن يسقى الخمر» ().

وقال صلى الله عليه و اله: «لعن الله الخمر وغارسها وعاصرها وشاربها وساقيها وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها وحاملها والمحمولة إليه» ().

وقال عليه السلام: «من شربها لم يقبل الله له صلاةً أربعين يوماً فإن مات وفى بطنه شىء من ذلك كان حقاً على الله عزوجل أن يسقيه من طينة خبال وهى صديد أهل النار وما يخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك فى قدور جهنم فيشربه أهل النار فيصهر به ما فى بطونهم والجلود» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «ثمن العذرة من السحت» ().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «السحت أنواع كثيرة منها ...أجر الزانية وثمن الخمر» ().

وعن على بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال: وسألته عن الماشية تكون للرجل فيموت بعضها يصلح له بيع جلودها ودباغها ولبسها،

قال: «لا وإن لبسها فلا يصلى فيها» ().

المسكرات والمخدرات

المسكرات والمخدرات

مسألة: يحرم بيع وشراء المسكر مطلقاً، كما يحرم المخدّر فى الجملة، والتعامل بها باطل.

عن كليب الصيداوى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «خطب رسول الله صلى الله عليه و اله فقال فى خطبته: كل مسكر حرام» ().

وعن أبى الربيع الشامى قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله حرم الخمر بعينها فقليلها وكثيرها حرام كما حرم الميتة والدم ولحم الخنزير وحرم رسول الله صلى الله عليه و اله الشراب من كل مسكر وما حرمه رسول الله صلى الله عليه و اله فقد حرمه الله عزوجل» ().

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله: كل مسكر حرام وكل مسكر خمر» ().

من المكاسب المحرمة

مسألة: يحرم التكسب بفتح المواخير، ونوادى العراة، ومحلات الشذوذ الجنسى والحانات والمقامر، كما يحرم على الحكام السماح بفتحها.

المشاركة فى الحرام

المشاركة فى الحرام

مسألة: يحرم دفع المال من أجل المشاركة فى المحلات المذكورة، كما يحرم الحضور والمشاركة فيها أيضاً، والأجرة المأخوذة منها لا يمتلكها الآخذ وعليه أن يردّها إلى أصحابها.

الفساد والإفساد

مسألة: يحرم استخدام البنات، أو الأمرد الجميل من الأولاد، لأجل جلب المشترى، أو ترويج البضاعة، أو ما أشبه ذلك مما يؤدى إلى الفساد والإفساد فإنها تنزل بالإنسان عن قيمته الإنسانية إلى مستوى البضاعة والمادة.

مؤسسات إشاعة المنكر

مؤسسات إشاعة المنكر

مسألة: يحرم إحداث مؤسسات وشركات اقتصادية وغير اقتصادية، تعمل على إشاعة المنكرات والفواحش، أو الخلاعة والميوعة، أو ترويج العقائد الباطلة والثقافات غير الإسلامية، أو التجسس على المسلمين، أو لبسط نفوذ غير المسلمين على المسلمين، أو على أموالهم وثرواتهم، أو على أنفسهم وأعراضهم، أو غير ذلك من أشكال الهيمنة.

مسألة: يحرم الانتماء أو العمل فى مثل هذه المؤسسات والشركات المزبورة، كما يحرم أخذ الأجرة والمال وكذلك صرف المال فيها.

مسألة: يحرم التعامل مع هذه الشركات والمؤسسات التى مر ذكرها، ويجب مقاطعتها والعمل على إزالتها.

مسألـة: يحرم تأسيس وتمويل وكالة العهر والفجور، ووكالة الفساد والشذوذ الجنسـى، وكل عمل فى هذا الطريق فهو محرم، ولو كان العامل كاتباً، أو ما أشبه ذلك.

نشر الفواحش وكتب الضلال

مسألة: يحرم شـراء واسـتخدام الأفراد والأحزاب والمنظمات، والصـحف والمجلات، والمؤسسات والشركات، ومحطات البث والإعلام وغير ذلـك، لنشـر المنكرات والفـواحش، ومحاربـة الـدين والمـذهب الصـحيح، وتخريب الفكر والعقائـد الحقّـة، وإيجـاد الشـكوك والشبهات فى الأذهان.

مسألة: يحرم بيع وشراء كتب الضلال والبدعة، ومجلات الخلاعة، وأفلامها، وأشرطة الغناء والموسيقى، وثمنه حرام أيضاً.

عن أبى عبـد الله عليه السـلام قـال: «قـال رسول الله صـلى الله عليه و اله: إذا رأيتم أهـل الريب والبـدع من بعـدى فـأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سـبهم والقول فيهم والوقيعـة وباهتوهم كيلا يطمعوا فى الفساد فى الإسـلام ويحذرهم الناس ولا يتعلموا من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات فى الآخرة» ().

وعن أبى عبد الله عليه السـلام أنه قال: «لا تصـحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم، قال رسول الله صلى الله عليه و اله: المرء على دين خليله وقرينه» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «لا ينبغى للمسلم أن يواخى الفاجر ولا الأحمق ولا الكذاب» ().

إنتاج وبيع وسائل التعذيب

مسألـة: يحرم إنتـاج وصـنع وسائـل التعـذيب، ويحرم الاشـتغال فيهـا، وأخـذ الأـجرة عليها، ويحرم أيضاً بيع وشـراء وسائلها، كما يحرم استخدامها وممارستها فى حق الآخرين.

تجارة أدوات التجسس

مسألة: يحرم شـراء ما يسـتخدم فى التجسس على الناس، أو بث الخوف والرعب بينهم، أو استعمال العنف والإرهاب ضدهم، أو القيام بالأعمال الإرهابية والإجرامية، أو ما أشبه ذلك ضد الناس الآمنين.

مسألـة: يحرم الانتماء إلى المؤسـسات التجسسـية والإرهابية المذكورة فى المسألة السابقة، ولا يجوز العمل فيها، كما يحرم الأجر الذى يتقاضاه العامل منها، أو يصرفه الباذل عليها.

قصد الحرام

مسألـة: يحرم بيع وشـراء ما يمكن الاسـتفادة منه فى الحلال بقصد اسـتخدامه فى الحرام، كالعنب بقصد صـنعه خمراً، والخشب بقصـد صنعه صنماً.

عن عمرو بن حريث قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التوت أبيعه يصنع للصليب والصنم؟ قال: «لا» ().

وعن عمر بن أذينة قال: كتبت إلى أبى عبد الله عليه السلام أسأله عن رجل له خشب فباعه ممن يتخذه صلباناً؟ فقال: «لا» ().

إنتاج الحرام

مسألة: يحرم إنتاج المسكرات والمخدرات، والاشتغال فی إنتاجها، وجميع أنواع التقلب فيها من نقلها وانتقالها، وحملها وجلبها، وكل الوسائط العاملة من زرعها بقصد الحرام إلی من يوصلها بيد مستهلكها، وحتی مستهلكها نفسه، وذلك للويلات التی تجره المسكرات والمخدرات علی الفرد والمجتمع.

عن جابر عن أبی جعفر عليه السلام قال: «لعن رسول الله صلی الله عليه و اله فی الخمر عشرة: غارسها وحارسها وبائعها ومشتريها وشاربها والآكل ثمنها وعاصرها وحاملها والمحمولة إليه وساقيها» ().

وعن أبی عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلی الله عليه و اله: إن الخمر رأس كل إثم» ().

وعن أبی الصباح الكنانی قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «حرم الله الخمرة قليلها وكثيرها كما حرم الميتة والدم ولحم الخنزير وحرم النبی صلی الله عليه و اله من الأشربة المسكر وما حرم النبی صلی الله عليه و اله فقد حرمه الله عز وجل وقال: ما أسكر كثيره فقليله حرام» ().

آلات اللهو

مسألة: يحرم إنتاج كل ما لا يستفاد منه إلا فی الحرام والاشتغال فی إنتاجه، وكذلك التعامل عليه، مثل آلات القمار، وآلات اللهو والغناء.

عن أبی جعفر عليه السلام أنه قال: «من كسر بربطاً أو لعبةً من اللعب أو بعض الملاهی أو خرق زق مسكر أو خمر فقد أحسن ولا غرم عليه» ().

وعن أبی عبد الله عليه السلام قال: «استماع الغناء واللهو ينبت النفاق فی القلب كما ينبت الماء الزرع» ().

وعن أبی الحسن عليه السلام قال: «النرد والشطرنج والأربعة عشر بمنزلة واحدة وكل ما قومر عليه فهو ميسر» ().

وعن زيد الشحام قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل?: فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور() ?فقال: «الرجس من الأوثان الشطرنج وقول الزور الغناء» ().

الأسلحة الفتاكة

مسألة: يحرم إنتاج واستخدام كل ما لا ـ يستفاد منه إلا ـ فی مضارة الإنسان ضرراً بالغاً من تخريب بيئته، أو هدم حياته، أو تنغيص سعادته، أو القضاء عليه، مثل الأسلحة الفتاكة، والمواد الجرثومية، والغازات السامة، وما أشبه ذلك مما تنحصر فائدته فی تدمير حياة الإنسان والقضاء عليه.

بل يلزم أن يهتم جماعة من العقلاء لإفناء الأسلحة النارية حتی البندقية، وإرجاع الأمر إلی وسائل الحروب البدائية كالرمح والسيف والخنجر والسهم، فإنها توجب العدالة فی الحرب، كما ورد فی الحديث أن الإمام المهدی عليه السلام يقوم بالسيف، فكما قام جماعة من العقلاء بتحريم القنبلة الذرية ونحوها، يلزم منع الأسلحة النارية أيضاً ولا ـ فرق بين الأمرين، وإلا فلا حد يقف لتطوير السلاح والشیء الضار فيه.

عن السكونی عن أبی عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: نهی رسول الله صلی الله عليه و اله أن يلقی السم فی بلاد المشركين» ().

لا للغصب

مسألة: يحرم غصب ومصادرة كل مال محترم لإنسان محترم، منقولاً كان أو غير منقول، ويجب ردّه علی صاحبه فوراً. ولا يجوز بيع

وشراء المغصوب والمسروق وما أشبه ذلک.

عن الصادق علیه السلام عن آبائه علیهم السلام عن النبی صلی الله علیه و اله فی حدیث المناهی قال: «من خان جاره شبراً من الأرض جعله الله طوقاً فی عنقه من تخوم الأرضین السابعة حتی یلقی الله یوم القیامة مطوقاً إلا أن یتوب ویرجع» ().

وعن صاحب الزمان علیه السلام قال: «لا یحل لأحد أن یتصرف فی مال غیره بغیر إذنه» ().

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «الحجر الغصیب() فی الدار رهن علی خرابها» ().

وعن محمد بن یحیی قال: کتب محمد بن الحسن إلی أبی محمد علیه السلام: رجل اشتری من رجل ضیعةً أو خادماً بمال أخذه من قطع الطریق أو من سرقة هل یحل له ما یدخل علیه من ثمرة هذه الضیعة أو یحل له أن یطأ هذا الفرج الذی اشتراه من السرقة أو من قطع الطریق؟ فوقع علیه السلام: «لا خیر فی شیء أصله حرام ولایحل استعماله» ().

وعن عبد العزیز بن محمد الدراوردی قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عمن أخذ أرضاً بغیر حقها وبنی فیها؟ قال: «یرفع بناءه ویسلم التربة إلی صاحبها لیس لعرق ظالم حق» ثم قال: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: «من أخذ أرضاً بغیر حق کلف أن یحمل ترابها إلی المحشر» ().

وعن محمد بن مسلم عن أبی جعفر علیه السلام فی رجل اکتری داراً وفیها بستان فزرع فی البستان وغرس نخلا وأشجاراً وفاکهة وغیرها ولم یستأمر فی ذلک صاحب الدار؟ قال: «علیه الکری ویقوم صاحب الدار الغرس والزرع فیعطیه الغارس إن کان استأمره فی ذلک وإن لم یکن استأمره فعلیه الکری وله الغرس والزرع یقلعه ویذهب به حیث شاء» ().

ما لا مالیة له

مسألة: بیع وشراء ما لا مالیة له عرفاً کالحشرات والدیدان إذا لم تکن لفائدة عقلائیة باطل، ومع الفائدة جائز. قال صاحب الشرائع فی کتاب التجارة():

«فیما یکتسب به وهو ینقسم إلی: محرم ومکروه ومباح، فالمحرم منه أنواع، إلی أن قال: الثالث: ما لا ینتفع به کالمسوخ: بریة کانت، کالقرد والدب، وفی الفیل تردد، والأشبه جواز بیعه للانتفاع بعظمه.. أو بحریة، کالجری والضفادع والسلاحف والطافی، والسباع کلها إلا الهر، والجوارح: طائرة کانت کالبازی.. أو ماشیة کالفهد، وقیل: یجوز بیع السباع کلها، تبعاً للانتفاع بجلدها أو ریشها، وهو الأشبه».

حرمة الغش

مسألة: یحرم الغش بکل أنواعه فی المعاملات، والتی منها خلط المتاع بغیره وإخفائه عن المشتری.

عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «لیس منا من غشنا» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «قال رسول الله صلی الله علیه و اله لرجل یبیع التمر: یا فلان أ ما علمت أنه لیس من المسلمین من غشهم» ().

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: «مر النبی صلی الله علیه و اله فی سوق المدینة بطعام، فقال لصاحبه: ما أری طعامک إلا طیباً، وسأله عن سعره فأوحی الله إلیه أن یدیر یده فی الطعام، ففعل، فأخرج طعاماً ردیاً فقال: لصاحبه ما أراک إلا وقد جمعت خیانةً وغشاً للمسلمین» ().

بیع المتنجس

مسألة: یحرم بیع الشیء المتنجس إذا کان یستعمل فیما یشترط فیه الطهارة، إلا إذا کان قابلاً للتطهیر، وأعلم بنجاسته المشتری.

عن علی بن جعفر عن أخیه علیه السلام قال: وسألته عن حب دهن ماتت فیه فأرة، قال: «لا تدهن به ولا تبعه من مسلم» ().

القمار

مسألة: يحرم الاشتغال بالقمار، وبما يختص به من المعاملات.

فی مناهی النبی صلی الله علیه و اله: «أنه نهی عن النرد و الشطرنج و نهی عن بیع النرد و الشطرنج و قال من فعل ذلک فهو کآکل لحم الخنزیر» ().

عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن لله فی کل لیلة من شهر رمضان عتقاء من النار إلا من أفطر علی مسکر أو مشاحن أو صاحب شاهین» قال: قلت: وأی صاحب شاهین؟ قال: «الشطرنج» ().

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «نهی رسول الله صلی الله علیه و اله أن یسلم علی أربعة، علی السکران فی سکره، وعلی من یعمل التماثیل، وعلی من یلعب بالنرد، وعلی من یلعب بالأربعة عشر، وأنا أزیدکم الخامسة أنهاکم أن تسلموا علی أصحاب الشطرنج» ().

وعن عبد الواحد بن المختار قال: سألت أبا جعفر علیه السلام عن اللعب بالشطرنج؟ فقال: «إن المؤمن لمشغول عن اللعب» ().

وفی تفسیر العیاشی عن محمد بن علی عن أبی عبد الله علیه السلام فی قول الله?: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَأْکُلُوا أَمْوالَکُمْ بَیْنَکُمْ بِالْباطِلِ? () قال: «نهی عن القمار وکانت قریش تقامر الرجل بأهله وماله فنهاهم الله عن ذلک» ().

وعن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «بیع الشطرنج حرام، وأکل ثمنه سحت، واتخاذها کفر، واللعب بها شرک، والسلام علی اللاهی بها معصیة وکبیرة موبقة، والخائض فیها یده کالخائض یده فی لحم الخنزیر لا صلاة له حتی یغسل یده کما یغسلها من مس لحم الخنزیر، والناظر إلیها کالناظر فی فرج أمه، واللاهی بها والناظر إلیها فی حال ما یلهی بها، والسلام علی اللاهی بها فی حالته تلک فی الإثم سواء، ومن جلس علی اللعب بها فقد تبوأ مقعده من النار، وکان عیشه ذلک حسرة علیه فی القیامة، وإیاک ومجالسة اللاهی المغرور بلعبها، فإنه من المجالس التی باء أهلها بسخط من الله یتوقعونه فی کل ساعة فیعمک معهم» ().

وعن بعض أصحابنا قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن اللعب بالشطرنج؟ فقال: «الشطرنج من الباطل» ().

الوقف

مسألة: یحرم بیع وشراء الموقوفات وأموال الوقف، وإذا تعامل علیها فالمعاملة باطلة، إلا فیما استثناه الفقهاء مما هو مذکور فی باب الوقف ().

عن أبی علی بن راشد قال: سألت أبا الحسن علیه السلام قلت: جعلت فداک اشتریت أرضاً إلی جنب ضیعتی بألفی درهم فلما وفرت المال خبرت أن الأرض وقف؟ فقال: «لا یجوز شراء الوقف ولا تدخل الغلة فی مالک ادفعها إلی من أوقفت علیه» قلت: لا أعرف لها رباً؟ قال: «تصدق بغلتها» ().

وعن أبان عن عجلان أبی صالح قال: أملی أبو عبد الله علیه السلام: «بسم الله الرحمن الرحیم هذا ما تصدق به فلان بن فلان وهو حی سوی بداره التی فی بنی فلان بحدودها صدقةً لا تباع ولا توهب حتی یرثها وارث السماوات والأرض وإنه قد أسکن صدقته هذه فلاناً وعقبه فإذا انقرضوا فهی علی ذوی الحاجة من المسلمین» ().

وعن ربعی بن عبد الله عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «تصدق أمیر المؤمنین علیه السلام بدار له فی بنی زریق بالمدینة فکتب: بسم الله الرحمن الرحیم هذا ما تصدق به علی بن أبی طالب وهو حی سوی تصدق بداره التی فی بنی زریق صدقةً لا تباع ولا توهب حتی یرثها الله الذی یرث السماوات والأرض وأسکن هذه الصدقة فلاناً ما عاش وعاش عقبه فإذا انقرضوا فهی لذوی الحاجة من المسلمین» ().

الإسراف والتبذیر

مسألة: يحرم الإسراف والتبذير، كما يحرم إتلاف المواد الغذائية وغيرها في البحر أو غير ذلك لتقليل العرض وازدياد الطلب مما يرفع أسعارها مثلا.

عن سليمان بن صالح قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أدنى ما يجيء من حد الإسراف؟ فقال: «ابتذالك ثوب صونك وإهراقك فضل إنائك وأكلك التمر ورميك النوى هاهنا وهاهنا» ().

وعن عمار أبي عاصم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أربعة لا يستجاب لهم، أحدهم كان له مال فأفسده فيقول يا رب ارزقني، فيقول: ألم آمرك بالاقتصاد» ().

وقال عليه السلام: «من لم يحسن الاقتصاد أهلكه الإسراف» ().

وعن علي بن جذاعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اتق الله ولاتسرف ولا تقتر وكن بين ذلك قواماً إن التبذير من الإسراف، وقال الله تعالى? ولا تبذر تبذيراً() ?إن الله لا يعذب على القصد» ().

وقال عليه السلام: «إذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه الاقتصاد وحسن التدبير وجنبه سوء التدبير والإسراف» ().

وقال عليه السلام: «حلوا أنفسكم بالعفاف وتجنبوا التبذير والإسراف» ().

وقال عليه السلام: «سبب الفقر الإسراف» ().

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «الإسراف مذموم في كل شيء إلا في أفعال البر» ().

وقال عليه السلام: «قلة الأكل من العفاف وكثرته من الإسراف» ().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن مع الإسراف قلة البركة» ().

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «رب فقير هو أسرف من الغني إن الغني ينفق مما أوتي والفقير ينفق من غير ما أوتي» ().

وعن عامر بن جذاعة قال: جاء رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال له: يا أبا عبد الله قرض إلى ميسرة، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «إلى غلة تدرك» فقال الرجل: لا والله، قال: «فإلى تجارة تؤب» قال: لا والله، قال: «فإلى عقدة تباع» فقال: لا والله، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فأنت ممن جعل الله له في أموالنا حقاً» ثم دعا بكيس فيه دراهم فأدخل يده فيه فناوله منه قبضةً، ثم قال له: «اتق الله ولا تسرف ولا تقتر وكن بين ذلك قواماً إن التبذير من الإسراف، قال الله عزوجل?: ولا تبذر تبذيراً ()» ().?

تقليص الإنتاج

مسألة: يحرم فرض ضرائب وقوانين غير شرعية تسبب تقليص الإنتاج أو فقده، في مجال الإنتاج الزراعي أم الإنتاج الصناعي، كما هو المتعارف في بلادنا.

مسألة: يحرم تنفيذ المخططات والأساليب التي تسبب تقليل الإنتاج أو إفنائه، زراعياً كان أم صناعياً، إذا كان يوجب تضييع الحقوق.

الهيمنة الاقتصادية الظالمة

مسألة: يحرم التخطيط لأجل الهيمنة الاقتصادية الاستعمارية والسيطرة المالية الظالمة مما يضر الآخرين، والمستتبعة للهيمنة السياسية على المجتمعات والشعوب.

قوانين توجب الفقر

مسألة: يحرم فرض مقررات وقوانين تؤدي إلى افتقار الفرد أو المجتمع، أو تسبب الجهل والحرمان، أو الشقاء والمرض.

لا ضرر ولا ضرار

مسألة: يحرم تخطيط وتنفيذ كل ما يؤدى إلى شيء مما هو يضرّ بالإنسان، أو يخدش كرامته، ولو كان بتقليل شيء من موارده المالية، وتخفيض دخله اليومى.

أكل المال بالباطل

مسألة: يحرم أكل المال بالباطل، كالارتشاء فى الحكم، والأموال المصروفة فى اليانصيب وغيره من أنواع القمار، والمصروفة لإضلال الناس والإضرار بهم، وما أشبه ذلك مما يعد باطلاً شرعاً.

قال تعالى?: وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ().?

وعن يزيد بن فرقد عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «سألته عن السحت؟ فقال: الرشا فى الحكم» ().

وعن زياد بن عيسى وهو أبو عبيدة الحذاء قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل?: ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل () ?فقال: كانت قريش تقامر الرجل بأهله وماله فنهاهم الله عزوجل عن ذلك» ().

وعن السكونى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «السحت ثمن الميتة وثمن الكلب وثمن الخمر ومهر البغى والرشوة فى الحكم وأجر الكاهن» ().

وعن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه و اله رجلاً ينظر إلى فرج امرأة لا تحل له، ورجلاً خان أخاه فى امرأته، ورجلاً يحتاج الناس إلى نفعه فسألهم الرشوة» ().

وروى عن النبى صلى الله عليه و اله: «أن السحت هو الرشوة فى الحكم» ().

وعن سماعة عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «الرشا فى الحكم هو الكفر بالله» ().

صرف المال بالباطل

مسألة: يحرم صرف المال فى الباطل، كدفع الرشوة إلى الحاكم، فانه كما يحرم أخذ الرشوة كذلك يحرم إعطاؤها، وهكذا غيرها من موارد الباطل المقررة شرعاً.

الضرائب الوضعية

مسألة: يحرم فرض ضرائب أو رسوم على العمران وعلى الزراعة، وعلى المهن والحرف، وسائر المكاسب والأعمال.

مسألة: يحرم فرض ضرائب ومكوس على الصادرات والواردات، وما أشبه ذلك.

تحديد المكاسب

مسألة: يحرم تحديد المكاسب، وتحجيم الأعمال، وفرض جواز عمل وإجازة مهن وحرف وما أشبه ذلك، إلا فى إطار ما حدّده الإسلام وعينه.

تسعير البضائع

مسألة: يحرم تسعير البضائع والمواد من قبل الدولة من دون رضا أصحابها، وهكذا تحديد أجور العمل والخدمات وغير ذلك مما ينافى «الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم» ()، إلا إذا كانت هناك مصلحة أهم حسب تشخيص شورى الفقهاء المراجع مع الأخذ بآراء الأخصائيين الاقتصاديين.

وفى الحديث: إن رسول الله صلى الله عليه و اله أمر المحتكرين أن يخرجوا حكرتهم إلى بطون الأسواق بحيث ينظر الأبصار إليها، فقيل له: لو قومت عليهم، فغضب عليه السلام حتى عرف الغضب فى وجهه وقال: «أنا أقوم عليهم إنما السعر إلى الله يرفعه إذا شاء ويخفضه إذا شاء» ().

الإسلام يعلو ولا يعلى عليه

مسألة: يحرم عقد المعاهدات الاقتصادية وغير الاقتصادية المؤدية إلى هيمنة غير المسلمين على المسلمين، وكذلك العمل على تحقيق هذه المعاهدات واستمرارها، وصرف المال فيها، وأخذ الأجرة عليها، وكل أنواع العمل المؤدى إلى دعمها.

منظمات الإرهاب وتمويلها

مسألة: يحرم تأسيس وتمويل منظمات الإرهاب، وعصابات العنف والرعب، وقطاع الطرق والمنازل، واختطاف الطائرات والقاطرات، كما يحرم الانتماء إليها والعمل فيها وأخذ الأجرة منها.

استعباد الفرد والأمة

مسألة: يحرم استعباد الفرد والمجتمع، والشعب والأمة، واستعمارها، وفرض الهيمنة عليها، بأى شكل ونحو كان نعم الرقية حسب الشروط الإسلامية المذكورة فى كتاب العتق وما أشبه هى الصحيحة فقط.

استغلال الإنسان

مسألة: يحرم استغلال الإنسان واستغلال طاقاته فيما لم يأمر الله تعالى به، مثلاً: يحرم تجربة الأدوية الطبية على الإنسان، أو أخذ المال منه بالإكراه، أو إجباره وإكراهه على عمل ما وإن كان عملاً سائغاً، أو فرض الإقامة الجبرية عليه أو سجنه، أو توقيفه، أو ما شابه ذلك مما يتنافى مع الحرية الإنسانية التى منحها الله تعالى للإنسان.

التلاعب بالأسواق

مسألة: يحرم التلاعب بالأسواق، من رفع الأسعار وتخفيضها، أو احتكار الأمتعة أو تشويهها، أو ما أشبه ذلك مما يضر بعامة الناس.

حصر الامتياز والوكالات

مسألة: إعطاء امتياز شىء ما لفرد خاص، أو شركة خاصة، وحصر البيع والشراء لذلك الشىء إلى ذلك الفرد أو تلك الشركة، إذا كان فيه كبت ومصادرة لحريات الناس وتعد على حقوق الآخرين فإنه لا يجوز.

لحم الإنسان

مسألة: يحرم حرمة مغلظة أكل لحم الإنسان وشرب دمه، وأكل شىء من أعضائه وأجزائه، حياً كان أو ميتاً، وكذلك يحرم بيع وشراء لحم الإنسان، وتأسيس المؤسسات الخاصة به والتمويل والاتجار والعمل فى كل ما يرتبط بذلك.

العولمة وقانون العقوبات

مسألة: قانون العقوبات الإسلامية سواء فى الحدود أم التعزيرات أفضل من جميع القوانين العالمية فى هذا الباب، ومن حكمة هذه العقوبات نظافة المجتمع من المفاسد.

علماً بأن إجراء الحدود مشروط بعشرات الشروط، مما جعلها متعسرة التطبيق والإجراء عادة، وربما متعذرة فى بعض الأحيان، وقد ذكرنا فى «الفقه» لحد السرقة أكثر من أربعين شرطا().

ثم إن الإسلام ببرامجه الوقائية قبل العلاجية ضمن سلامة المجتمع من الجرائم، كما يدل عليه التاريخ الإسلامى الطويل، حيث تقلصت

الجرائم فيه وانعدمت مما أدى إلى أن يختلف العلماء فى تحديد قطع يد السارق.

عن جميل بن دراج عن رجل عن أحدهما عليه السلام: فى رجل سرق أو شرب الخمر أو زنى فلم يعلم بذلك منه ولم يؤخذ حتى تاب وصلح فقال: «إذا صلح وعرف منه أمر جميل لم يقم عليه الحد» قال محمد بن أبى عمير قلت: فإن كان أمراً قريباً لم يقم عليه الحد، قال: «لو كان خمسة أشهر أو أقل منه وقد ظهر أمر جميل لم تقم عليه الحدود» ().

وروى عن النبى صلى الله عليه و اله أنه قال: «من أتى منكم شيئا مما يوجب عليه حدا أو عقابا فليستتر بظل الله عز وجل ويتوب إليه فيما بينه وبينه فإنه أقرب إلى الله عز وجل من إظهاره ما ستر عليه ولا يبد أحدكم صفحته بالذنوب فإنه من أبدى صفحته لإقامة الحد عليه هلك ولم يصبر على الحق فيه» ().

وعن مسمع بن عبد الملك عن أبى عبد الله عليه السلام: «إن علياً عليه السلام أتى برجل سرق من بيت المال فقال: لا يقطع فإن له فيه نصيباً» ().

وفى تفسير العياشى: عن زرقان صاحب ابن أبى داود وصديقه بشدة قال: رجع ابن أبى داود ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتم فقلت له فى ذلك؟

فقال: وددت اليوم أنى قد مت منذ عشرين سنة.

قال: قلت له: ولم ذاك؟

قال: لما كان من هذا الأسود أبى جعفر محمد بن على بن موسى اليوم بين يدى الأمير.

قال: قلت له: وكيف كان ذلك؟

قال: إن سارقا أقر على نفسه بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحد عليه، فجمع لذلك الفقهاء فى مجلسه وقد أحضر محمد بن على عليه السلام، فسألنا عن القطع فى أى موضع يجب أن يقطع؟

قال: فقلت: من الكرسوع.

قال: وما الحجة فى ذلك؟

قال: قلت: لأن اليد هى الأصابع والكف إلى الكرسوع، لقول الله فى التيمم? فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ () ?واتفق معى على ذلك قوم.

وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق.

قال: وما الدليل على ذلك؟

قالوا: لأن الله لما قال? وأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ () ?فى الغسل دل ذلك على أن حد اليد هو المرفق.

قال: فالتفت إلى محمد بن على عليه السلام فقال: ما تقول فى هذا يا أبا جعفر؟

فقال: «قد تكلم القوم فيه».

قال: دعنى مما تكلموا به، أى شىء عندك؟

قال: «أعفنى عن هذا».

قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه.

فقال: «أما إذا أقسمت علىّ بالله إنى أقول: إنهم أخطئوا فيه السنة فإن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فيترك الكف».

قال: وما الحجة فى ذلك؟

قال: «قول رسول الله صلى الله عليه و اله السجود على سبعة أعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى?: وأَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ () ?يعنى به هذا الأعضاء السبعة التى يسجد عليها? فَلا

تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً() ?وما كان لله لم يقطع».

قال: فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف.

قال ابن أبى داود: قامت قيامتى وتمنيت أنى لم أكك حيا» ().

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: «الضيف إذا سرق لم يقطع» ().

وعن أبى بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوم اصطحبوا فى سفر رفقاء فسرق بعضهم متاع بعض؟ فقال: «هذا خائن لا يقطع، ولكن يتبع بسرقته وخيانته» قيل له: فإن سرق من منزل أبيه؟ فقال: «لا يقطع لأن ابن الرجل لا يحجب عن الدخول إلى منزل أبيه هذا خائن، وكذلك إن سرق من منزل أخيه وأخته إذا كان يدخل عليهم لا يحجبانه عن الدخول» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن العبد إذا أبق من مواليه ثم سرق لم يقطع وهو آبق» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «لا يقطع السارق فى عام سنة يعنى فى عام مجاعة» ().

عدم إجراء الحدود فى هذا الزمان

مسألة: الظاهر أن فى مثل هذا الزمان الذى لم يطبق الإسلام بكامله، لاتجرى الحدود على ما فصلناه فى بعض كتبنا، والذى يبدو للنظر وان كان اللازم فى هذا الباب الرجوع إلى شورى الفقهاء المراجع أن على الدولة الإسلامية أن ترجئ العقوبات إلى التأديب بالسجن ونحوه مما يصلح أن يكون رادعا، لعدة سنوات، إلى أن يطبق الإسلام فى كافة جوانبه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها، فان رسول الله صلى الله عليه و اله لم يطبق قانون العقوبات إلا بعد تطبيقه الإسلام فى المدينة المنورة كاملاً، وبعد ما قلع أسباب الفساد وجذوره.

قال تعالى?: وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ().?

وعن حفص بن غياث قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام من يقيم الحدود السلطان أو القاضى؟ فقال: «إقامة الحدود إلى من إليه الحكم» ().

لا حد مع الشبهة

مسألة: الحدود تدرأ بالشبهات، وهذا من عظيم اهتمام الإسلام بكرامة الإنسان وشدة حرصه على إعفائه عن إجراء الحدود، وعدم تطبيق قانون العقوبات عليه، ولذلك جعل الشبهة واحتمالها أية شبهة كانت فى حق المتهم، ذريعة إلى رفع الحدّ عنه ووسيلة إلى عفوه عن تنفيذ القانون فى حقه.

ولا فرق فى الشبهة بين أن تكون موضوعية أو حكمية أو غير ذلك على ما فصلناه فى الفقه.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «ادرؤوا الحدود بالشبهات» ().

وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «إذا كان فى الحد لعل أو عسى فالحد معطل» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام برجل فقال: هذا قذفنى، ولم تكن له بينة، فقال: يا أمير المؤمنين استحلفه، فقال: لا يمين فى حد ولا قصاص فى عظم» ().

وعن أبى عبد الله البرقى عن بعض أصحابه عن بعض الصادقين عليهم السلام قال: «جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأقر بالسرقة، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أتقرأ شيئاً من كتاب الله؟

قال: نعم، سورة البقرة.

قال: قد وهبت يدك لسورة البقرة» ().

وعن أبی الحسن الثالث علیه السلام فی حدیث قال: «وأما الرجل الذی اعترف باللواط فإنه لم یقم علیه البینة وإنما تطوع بالإقرار من نفسه وإذا کان للإمام الذی من الله أن یعاقب عن الله کان له أن یمن عن الله، أما سمعت قول الله?: هذا عطاؤنا فامنن أو أمسک بغیر حساب()» ().?

وعن أبی عبد الله عن أبیه علیه السلام: «أن علیاً علیه السلام أتی بالکوفة برجل سرق حماماً فلم یقطعه وقال: لا أقطع فی الطیر» ().

وقال صلی الله علیه و اله: «لا قطع فی ثمر معلق ولا فی حریسة جبل، فإذا آواه المراح أو الحرس فالقطع فیما بلغ ثمن المجن» ().

وروی ابن مسعود: أن النبی صلی الله علیه و اله أتی بجاریة قد سرقت فوجدها لم تحض فلم یقطعها().

وروی أن امرأة سرقت حلیا فأتی بها النبی صلی الله علیه و اله فقالت: یا رسول الله هل لی من توبة؟ فأنزل الله تعالی?: فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله یتوب علیه()» ().?

وعن أبی عبد الله عن أبیه عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیه السلام: «أن رجلا رفع إلیه وذکر أنه سرق درعاً وشهد علیه شهود، فجعل الرجل ینشد علیاً علیه السلام فی البینة ویقول: والله لو جیء بی إلی رسول الله صلی الله علیه و اله ما قطع یدی أبداً.

قال علی علیه السلام: ولم ذلک؟

قال: یخبره ربه عزوجل أنی بریء فتنفعنی براءتی.

فلما رأی علی علیه السلام مناشدته دعا الشاهدین فناشدهما وقال: إن التوبة قریب فاتقیا الله ولا تقطعا ید الرجل ظلماً، فلم ینکلا.

فقال: یمسک أحدکما یده ویقطع الآخر.

فلما قال ذلک دخلا فی غمار الناس فهربا من بین یدیه، یعنی ولم یتما الشهادة ولم یثبتا.

فقال علیه السلام: من یدلنی علی الشاهدین الکاذبین أنکل بهما» ().

وعن فضیل بن یسار قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: لا حد لمن لا حد علیه، یعنی لو أن مجنوناً قذف رجلا لم أر علیه شیئاً ولو قذفه رجل فقال له: یا زان، لم یکن علیه حد» ().

وهکذا لا تجری الحدود إذا کان جاهلاً بالحکم أو الموضوع علی تفصیل مذکور فی الفقه()، وذلک لعموم أدلة الرفع وغیرها.

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: «رفع عن أمتی أربع خصال خطؤها ونسیانها وما أکرهوا علیه وما لم یطیقوا، وذلک قول الله عزو جل?: ربنا لا تؤاخذنا إن نسینا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علینا إصراً کما حملته علی الذین من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به()، ?وقوله?: إلا من أکره و قلبه مطمئن بالإیمان()» ().?

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: «وضع عن أمتی تسع خصال: الخطأ والنسیان وما لا یعلمون وما لا یطیقون وما اضطروا إلیه وما استکرهوا علیه والطیرة والوسوسة فی التفکر فی الخلق والحسد ما لم یظهر بلسان أو ید» ().

وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: «بی وضع عن أمتی الخطأ والنسیان وما استکرهوا علیه» ().

وقال صلی الله علیه و اله: «وضع عن أمتی ما أکرهوا علیه ولم یطیقوا وما أخطئوا» ().

لا قصاص قبل الجنایة

مسألة: لا یجوز القصاص قبل الجنایة.

ورد أن أمیر المؤمنین علیه السلام قال لابنه الحسن علیه السلام: «یا بنی رأیت کأن جبرئیل علیه السلام قد نزل عن السماء علی جبل أبی قبیس فتناول منه حجرین ومضی بهما إلی الکعبة وترکهما علی ظهرها وضرب أحدهما علی الآخر فصارت کالرمیم ثم ذرهما فی الریح فما بقی بمکة ولا بالمدینة بیت إلا ودخله من ذلک الرماد؟

فقال له: یا أبت وما تأویلها؟

فقال: يا بنى إن صدقت رؤياى فإن أباك مقتول، ولا يبقى بمكة حينئذ ولا بالمدينة بيت إلا ويدخله من ذلك غم ومصيبة من أجلى.

فقال الحسن عليه السلام: وهل تدرى متى يكون ذلك يا أبت؟

قال: يا بنى إن الله يقول?: وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت()، ?ولكن عهد إلىّ حبيبى رسول الله صلى الله عليه و اله أنه يكون فى العشر الأواخر من شهر رمضان يقتلنى ابن ملجم المرادى.

فقلت له: يا أبتاه إذا علمت منه ذلك فاقتله.

قال: يا بنى لا يجوز القصاص إلا بعد الجناية، والجناية لم تحصل منه، يا بنى لو اجتمع الثقلان الإنس والجن على أن يدفعوا ذلك لما قدروا يا بنى ارجع إلى فراشك» ().

العولمة والقضاء

مسألة: القضاء الإسلامى أفضل القضاء وأبسطه وأسرعه، وهذا ليس مجرد إدّعاء، بل قد ثبتت صحته الخارجية منذ تطبيق الحكم الإسلامى، وهو واضح على من راجع كتاب القضاء من الفقه، أو نظر فى قضاء على أمير المؤمنين عليه السلام، ومن قوانين القضاء فى الإسلام حرمة الرشوة، وحتى أخذ الهدية للقاضى فى الجملة، ولزوم الدقة فى الحكم وأن يحكم بالعدل.

عن ابن عباس: أن النبى صلى الله عليه و اله قال: «إذا جلس القاضى فى مجلسه هبط عليه ملكان يسددانه ويرشدانه ويوفقانه فإذا جار يخرجان ويتركانه» ().

وقال صلى الله عليه و اله: «القضاة ثلاثة، اثنان فى النار وواحد فى الجنة، رجل علم بالحق وقضى به فهو فى الجنة، ورجل قضى على جهل فهو فى النار، ورجل جار فى الحكم فهو فى النار» ().

وروى أن أمير المؤمنين عليه السلام ولى أبا الأسود الدؤلى القضاء ثم عزله، فقال له: لم عزلتنى وما خنت ولا جنيت؟ فقال عليه السلام: «إنى رأيت كلامك يعلو كلام خصمك» ().

وروى أبو مريم عن النبى صلى الله عليه و اله أنه قال: «من ولى من أمور المؤمنين شيئا واحتجب من دون حاجتهم احتجب الله تعالى دون حاجته وفاقته وفقره» ().

وورد أن رسول الله صلى الله عليه و اله كان يقضى بين الناس فى مسجده().

وروى عن أمير المؤمنين على عليه السلام أنه كان يفعل ذلك فى مسجد الكوفة وله به دكة معروفة بدكة القضاء().

وقال صلى الله عليه و اله: «البينة على المدعى واليمين على من أنكر» ().

وقال صلى الله عليه و اله: «على اليد ما أخذت حتى تؤدى» ().

وقال النبى صلى الله عليه و اله: «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» ().

وقال صلى الله عليه و اله لشاهد: «على مثل الشمس فاشهد وإلا دع» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «السحت ثمن الميتة وثمن الكلب وثمن الخمر ومهر البغى والرشوة فى الحكم وأجر الكاهن» ().

العولمة والبيئة

مسألة: اهتم الإسلام بسلامة البيئة على ما ذكرناه فى (فقه البيئة) و(فقه النظافة)، فاللازم على الحاكم والحكومة قبل كل أحد العمل من أجل تحقيق نظافة البيئة وتأمين سلامتها، كما يلزم على كل مكلف رعاية ذلك.

كما إنه من المستحب الزرع والزراعة ورعاية المياه وما أشبه()، ومن الواضح تأثيرها على سلامة البيئة.

عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام إنه نهى صلى الله عليه و اله أن يبول الرجل فى الماء الجارى إلا من

ضرورة وقال إن للماء أهلا» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأکثر استشارتهم، إلی أن قال: وإذا أردت قضاء حاجتک فأبعد المذهب فی الأرض» ().

وعن علی بن إبراهیم رفعه قال: خرج أبو حنیفة من عند أبی عبد الله علیه السلام وأبو الحسن موسی علیه السلام قائم وهو غلام، فقال له أبو حنیفة: یا غلام أین یضع الغریب ببلدکم؟ فقال: «اجتنب أفنیة المساجد وشطوط الأنهار ومساقط الثمار ومنازل النزال ولا تستقبل القبلة بغائط ولا بول وارفع ثوبک وضع حیث شئت» ().

وروی بطرق عدیدة: «ثلاثة أشیاء الناس فیها شرع سواء الماء والکلاء والنار» ().

ضمان الطبیب والبیطار: حکم عالمی

مسألة: یجب علی الطبیب الدقة اللازمة فی تشخیصه للمرض ووصفه للدواء، ودلت الروایات علی ضمان الطبیب والبیطار إن أخطأ فی تشخیص المرض أو فی وصف الدواء، وقد أفتی الفقهاء بذلک، وهذا الضمان فیما لو دقق واخطأ، فضلاً عن انه لو تساهل أو تعمد، فان حکمه حینئذ أشد من ذلک. وهکذا الحکم فی البیطار.

عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «من تطبب أو تبیطر فلیأخذ البراءة من ولیه وإلا فهو له ضامن» ().

وعن السکونی عن جعفر علیه السلام عن أبیه علیه السلام: «إن علیاً علیه السلام ضمن ختاناً قطع حشفة غلام» ().

وعن علی بن أبی طالب علیه السلام أنه ضمن ختانةً ختنت جاریةً فنزفت الدم فماتت، فقال لها علی علیه السلام: «ویلا لأمک أفلا أبقیت» فضمنها علی علیه السلام دیة الجاریة وجعل الدیة علی عاقلة الختانة ().

فصل العولمة الغربیة ونقدها

جذور العولمة الغربیة

ظهرت اللیبرالیة الجدیدة علی ما یبدو من دراسة جذور العولمة الغربیة بعد انتهاء الحرب الباردة وبعد سقوط الشیوعیة، وتفکک الاشتراکیة، وتفسخ الیمین التقلیدی، وکان ظهورها بلباس الاقتصاد الرأسمالی، وبثوب العولمة، لتغزو کل الدول، وتدعو إلی حریة انتقال رأس المال، وإلغاء الحواجز الجمرکیة، والإطاحة بالأنظمة، لتعزیز حریة المبادلات التجاریة، بحیث أنتج نوعاً من التباعد بین النشاط المالی والنشاط الاقتصادی، فمن أصل رأس مال قدره ألف وخمسمائة ملیار دولار، تدور فی دوّامة العملیات الیومیة علی الصعید العالمی، نری أن هناک واحداً بالمائة فقط یخصص للبحث عن ثروات جدیدة، بینما یدوّر الباقی فی إطار المضاربات.

ومعه تمّ تحوّل النظام الرأسمالی إلی نظام عالمی بقیادة أمریکا، والسبب فی ذلک هو أنّ هذه القیادة هی واسعة ثروةً، ودیمقراطیة نظاماً ولو بنسبة، ووسیعة أرضاً، وکثیرة شعباً، وهی مع کل ذلک بصدد التقدم علی منافسیها والهیمنة علیهم، وإلا فسعة الصین أو الهند أکثر من أمریکا، لکنهم لیسوا بصدد القیادة فعلاً.

وقد ابتدأت أمریکا باتجاه فرض هیمنتها علی العالم مع تعاظم القوة الاقتصادیة للشرکات المتعددة القومیات، والتی مثّلت سلطة هذه العولمة دون أن تعلن عن هویّتها أو ولائاتها، وهذه الشرکات غیر خاضعة لمسؤولیة معیّنة، لأنها لاتمثل السلطة الرسمیة لأیّة أمة من الأُمم، ولا دولة من الدول.

وبمناسبة اجتماع وزراء أعضاء منظمة التجارة الدولیة فی سیاتل عام ۲۰۰۰، أخبرت الإذاعات وعکست الأقمار الصناعیة، لقطات وصور من مظاهرات صاخبة جدّاً مؤلفة من مختلف طبقات الناس، وخاصة الطبقة العاملة والمزارعة، وجماعات من المثقفین من أصحاب الفکر الاقتصادی والنقابی، والاجتماعی والحقوقی، وقد خرجت هذه الجموع تندد بالمجتمعین واجتماعهم الذی عقدوه لمدارسة

الصيغة العالمية للاقتصاد العالمى، مما يدل على سخط الجماهير منها، ونقمتهم عليها وعلى العولمة الغربية الجديدة وأسلوبها الظالم.

وقد استطاع المتظاهرون رغم الحواجز الأمنية وبعد المواجهات العنيفة بينهم وبين الشرطة من احتجاز الرئيس الأمريكى بيل كلينتون فى الفندق لمدة أربع ساعات ونصف، وشلّ أعمال التجمع لليوم الأول، وبعد أن أوصل بيل كلينتون نفسه إلى المؤتمر أشار فى خطابه إلى أنه على الدول أن تأخذ بعين الاعتبار الشعارات التى نادى بها المتظاهرون، والتى سمعها هو مباشرة خلال احتجازه فى الفندق والتى كان منها ما يلى:

الرأسمالية وحش قاتل.

الرأسمالية دولة الأثرياء.

نريد معلوماتية تخدم الإنسان.

نطالب بقيم الإنسان وليس بقيم ملاّك الشركات والمؤسسات الكبرى.

لا نريد عولمة لجمع الثروة فقط.

لا نريد حريات اقتصادية تسحق حق العيش الكريم.

الإنسان بلا ضمانات يأكله وحش المال.

النظام الرأسمالى يدفع المواطنين إلى الانتحار.

إلى غير ذلك.

وهكذا فى ملبورن باستراليا حيث قامت مظاهرة معادية للعولمة، وقد شارك فيها آلاف الأشخاص وأدت إلى فوضى عارمة لدى افتتاح (قمة آسيا المحيط الهادئ للمنتدى الاقتصادى العالمى) ورُددت شعارات ضد العولمة، كان منها:

لا للرأسمالية.

لا للمنفعة الفردية مقابل المجتمع.

العولمة وحش قاتل.

العولمة قانون الأقوى.

نريد سياسة لا تتأثر بالمال.

ناهضوا العولمة قبل أن يملكنا رجال الأعمال والمال.

إلى غير ذلك.

وفى بيان وقعته ۱۲۰۰ منظمة من ۸۷ دولة جاء فيه: «إن منظمة التجارة العالمية فى السنوات الخمس الأخيرة قد أسهمت بدور بارز فى تركيز الثروة فى أيدى أقلية من الأثرياء جنباً إلى جنب، مع زيادة تفشى الفقر لأغلبية سكان الأرض ... إن الاتفاقات التى أبرمت فى دور الاورجواى للتجارة قد استهدفت فتح أسواق جديدة لصالح المؤسسات متعددة الجنسيات، وعلى حساب الاقتصاد الوطنى والعاملين والزارعين والعدد من الفئات الأخرى والبيئة».

العولمة الغربية، عواملها وأهدافها

وهاهنا بعض الأسئلة ينبغى الجواب عليها:

۱: ما هى أسباب وعوامل بروز ظاهرة العولمة الغربية فى العصر الحاضر؟

۲: هل هذه العولمة تؤدى إلى انهيار نظام الدولة ذات الحدود المستقلة أو ترجع إلى تشديده والتأكيد عليه؟

۳: هل فى العولمة ما يضمن زيادة التجانس والتوافق أو تعمل على تعميق الفوارق والاختلافات؟

۴: هل العولمة تهدف إلى توحيد العالم، أو تسعى لتثبيت الأنظمة المجتمعية عن طريق الحدود الجغرافية المصطنعة؟

۵: هل إن مصادر العولمة مصادر رئيسية واحدة، أو تتشعب من مصادر متنوعة ومتداخلة؟

۶: هل إن العولمة تنبعث من عوامل اقتصادية وإبداعات تقنية أو أنها تنبعث من خلال الأزمة الايكولوجية؟

۷: هل إن العولمة تجمع كل هذه العوامل الآنفة، أو أنه يوجد هناك عوامل وأبعاد أخرى منفلتة عنها؟

۸: هل إن العولمة تستبد بثقافة واحدة عامة، أو تسمح بوجود ثقافات متعددة، محلية وقومية متنوعة؟

۹: هل إن العولمة تحوّل بارز، وتطوّر ظاهر، يجمع بين العام والخاص، وبين المحلى والخارجى، وبين المغلق والمفتوح على المدى الطويل والبعيد، أو إنها الغاز غامضة؟

۱۰: هل إن العولمة جاءت لزيادة الفجوة بين الفقراء والأغنياء على جميع المستويات؟ أو إنّها جاءت لسد الفجوة الموجودة بينهما؟

۱۱: هل إن العولمة تستدعى وجود حكومة عالمية أو تكتفى بالحكومات المحلية؟

۱۲: وأخيراً هل إن العولمة تسعى لتوحيد الأفكار والثقافات، أو إنها تشجع الأفكار والثقافات الموجودة وتقوّى التمسك بها؟

نعم، قد تتبادر هذه الأسئلة وأكثر منها إلى ذهن الإنسان عندما يسمع كلمة (العولمة) ويبحث عنها.

ولعل الجواب إجمالاً هو:

إن أهم عوامل ظهور العولمة بالمعنى المعاصر انفراد الكتلة الغربية فى الساحة العالمية، وتطلب النظام الاقتصادى الرأسمالى التدويل والتعولم، كما إن أهم أهداف العولمة المعاصرة هو: سيادة النظام الغربى، وهيمنة الأفكار الغربية وثقافتها، إذ أن جوهر عملية العولمة يتمثل وبصورة خاصة فى تسهيل حركة الناس، وفى انتقال كل واحد من المعلومات والسلع والخدمات على النطاق العالمى.

ثم إن كلاً من الحركة والانتقالات التى تنتشر عبر الحدود يشمل ستة أمور رئيسية وهى كالتالى:

۱: رأس المال

۲: البضائع

۳: الأفكار

۴: الأفراد

۵: الخدمات

۶: المعلومات والمؤسسات الاقتصادية

وبالتالى تتجلى العولمة الغربية فى مجالين بوضوح أكثر منه مما فى المجالات الأخرى، وهما:

المجال الاقتصادى.

والمجال السياسى.

ولكن العولمة الصحيحة وهى عولمة الإسلام، فإنها تضمن جميع الحريات المشروعة وتأخذ بأيدى الناس إلى سعادة الدنيا والآخرة.

العولمة السياسية الغربية

مسألة: إن النظام الرأسمالى الذى يحكمه قانون تعظيم الأرباح الخاصة وتضخيمها، يهدف إلى التوسع، والتوسع لا يتم إلّا عبر استثمار أرباحه والحصول على قروض من أسواق الرساميل، وعليه: فإذا لم يتوسع يتعرض للركود والكساد والأزمات الدورية، وذلك واضح، ويزيده وضوحاً الأمثلة التاريخية على هذه الأزمات، فإنها كثيرة ومعروفة لدى أهل الخبرة والفن.

ثم إن التوسع يؤدى بطبيعته إلى بروز المنشآت الاقتصادية الكبرى عن طريق تمركز رأس المال، ولعل من أهم الأسباب فى تحقيق ذلك، هى عمليات الدمج بين المنشآت الكبرى، أو استيلاء منشأة كبرى واحدة، على منشآت متعددة أصغر منها، وذلك عن طريق

البيع والشراء أو غير ذلك من طرق النقل والانتقال.

ثم إنّه فى عملية التوسع هذه قد تتراكم فوائض مالية جمة، لا يجد أصحابها أحياناً مجالات مربحة فى استثمارات حقيقية حتى يقوموا بها وتؤدى إلى زيادة الإنتاج والتجارة، ولذلك يقوم أصحاب هذه الفوائض الجمة بفتح مجالات مربحة فى المضاربة ضمن إطار الدولة الواحدة.

مضافاً إلى أن أصحاب هذه الفوائض الجمة يبعثون على الضغط بالنسبة إلى الدول والحكومات لتأمين حرية انتقال الفائض من دولة إلى دولة بواسطة رفع القيود عن حركة الرساميل، وبديهى أن يكون حينئذ أهم سمة للنظام الرأسمالى العالمى المعاصر هو ما يسمى بالعولمة المالية المتحققة عبر العولمة السياسية الغربية فإن العزة الاقتصادية تدعو للعزة السياسية وتبشر بها.

نعم إن النظام الاقتصادى الراهن، المعزز بالهيمنة السياسية للغرب، يُمثّل مرحلة جديدة من مراحل التطور السريع للسياسة المالية، ويجسّد صفحة حديثة من صفحات الاقتصاد الرأسمالى العالمى وقد تسمى هذه الصفحة وهذه المرحلة باسم: (العولمة) وهو قد يتسم بخصائص عديدة أهمها:

١: ازدياد دور الشركات متعددة الجنسيات فى الاقتصاد العالمى بعد سقوط نظام بيريتون، وودز.

٢: ازدياد أهمية مؤسسات العولمة الثلاث التى هى عبارة عن: صندوق النقد الدولى، والبنك الدولى، والمنظمة العالمية للتجارة.

٣: تعريف مراكز القوى الاقتصادية العالمية للتغيير الأكيد المتدرج.

۴: تحويل هيكلية الاقتصاد العالمى وتبديل سياسات التنمية العالمية وتغييرها.

۵: تقهقر أهمية مصادر الطاقة التقليدية والمواد الأولية فى السوق العالمية وتراجعها.

وبالتالى انطباع كل هذه البنود الاقتصادية المذكورة وغيرها مما لم نتعرض لها للاختصار ومخافة التطويل بالصبغة السياسية وتحكم العولمة السياسية بها، وهيمنتها عليها().

وهذا من أسباب بروز العولمة السياسية الغربية.

العولمة الاقتصادية الغربية

مسألة: التدويل الذى أصبح الاقتصاد العالمى يتصف به حسب رأى بعض الاقتصاديين هو من أهم سمات الاقتصاد ظهوراً فى العقود الثلاثة الأخيرة.

والتدويل بالنظر البدوى هو ظهور متعاظم لما للعلاقات الاقتصادية الدولية من دور هام بالنسبة إلى الأنشطة الاقتصادية المحلية أو الوطنية، ويظهر هذا واضحاً من خلال الدور الكبير الذى تتبنّاه الشركات المتعددة الجنسيات، الممتدة نشاطاتها وفروعها فى كل مكان وإلى مختلف أنحاء العالم، كما إنّها تهيمن وتسيطر على جزء مهم وكبير من عمليات الإنتاج والتمويل وتوزيع الدخل العالمى.

ثم إن هذا الدور مضافاً إلى أنه فى الغالب ظاهر بارز، إلا أنه قد يكون أحياناً خفياً غير مباشر، ومستوراً غير ظاهر، مما يجعلنا نتمكن من الحديث عن مستوى اقتصادى عالمى، متميز بآلياته ومشكلاته، ومتشخص بتقلّبه وتطوره على المستويات المحلية والوطنية، وعندها تصبح النظرة للعالم باعتباره الوحدة الاقتصادية الأساسية والمحور للتطورات المستمرة.

وهذا من أسباب بروز العولمة الاقتصادية الغربية.

تداخل العولمتين: الاقتصادية والسياسية

مسألة: إن هناك روابط وثيقة بل تلازم واضح بين العولمتين: الاقتصادية والسياسية، فلا عولمة اقتصادية إلا ويلازمها عولمة سياسية، وقد ظهر هذا أيضاً مما سبق، ولكن حيث إن العولمة السياسية الغربية تساوى معنى الهيمنة السياسية، لذلك أدخلوا العولمة السياسية فى

العولمة الاقتصادية وأطّروها بإطارها، ولم يتعرضوا إلّا لها، وجعلوها الواجهة للعولمة وطرحوها بين الناس، ومشى الناس عليها.

وكيف كان: فإن العولمة الاقتصادية أخذت أبعادها فى الحال الحاضر بانتصار القوى الرأسمالية العالمية، وفوز العولمة السياسية بقيادة أمريكا، وسقوط الاتحاد السوفيتى والأنظمة الاشتراكية فى دول أوروبا الشرقية، مما جعل النظام الاقتصادى الاجتماعى الرأسمالى يستعيد هيمنته وانتشاره لكن فى صورته الجديدة، المبتنية على اقتصاد السوق، وعلى الثورة المعلوماتية، وعلى دمج الاقتصاديات الوطنية بالسوق الرأسمالية العالمية، وخضوعها لمفاهيم السوق، ولغة المنافسة الاحتكارية، وذلك بإشراف مؤسسات العولمة الاقتصادية الثلاث التى هى عبارة عن: صندوق النقد الدولى، والبنك الدولى للإنشاء والتعمير، والمنظمة العالمية للتجارة وهذه الأخيرة هى خليفة الغات.

ثم إن ملامح العولمة السياسية المغلّفة بالعولمة فى الاقتصاد تبدو من خلال المظاهر الآتية وعلى ما يلى:

١: الإقبال الشديد على التكتل الاقتصادى للاستفادة من التطورات التقنية المدهشة.

٢: تعاظم دور الشركات متعددة الجنسيات وتنامى أرباحها، وأتساع أسواقها، وتزايد نفوذها فى التجارة الدولية والعالمية.

٣: تنامى دور المؤسسات المالية الدولية والعالمية فى تصميم برامج الإصلاح الاقتصادى، وتعديل سياسات التثبيت أو التغيير الهيكلى فى الدول النامية، وذلك من أجل التحول إلى اقتصاد السوق.

۴: إثارة المشكلات الاقتصادية وتدويلها، مثل الفقر، ومثل الأمية، ومثل التلوث وحماية البيئة، والتوجه العالمى لمعالجة هذه المشكلات والتعاون فى حلها جميعاً.

۵: تزايد دور التقنيات والتغيرات السريعة فى أسلوب الإنتاج ونوعية المنتج وتأثيرها على الاقتصاد العالمى.

۶: شيوع ظاهرة القرية العالمية والأسرة الواحدة، وتقليص المسافات وتحجيمها نتيجة لتطور وسائل النقل والمواصلات، وكثرة الاحتكاك بين الشعوب والرعايا.

٧: تقدّم وسائل الإعلام وتطوّرها، وتأثيرها الكبير على حياة الإنسان، فى انتشار الحضارات والثقافات وتشابكها وتداخل بعضها مع البعض الآخر.

٨: تفاقم دور الموجه الثالثة: المعلوماتية، والإدارة، والمراقبة من إدارة نظم المعلومات، وغير ذلك.

العولمة والنظام العالمى الجديد

مسألة: النظام العالمى الجديد الذى سبّب العولمة الغربية يترتب بالدرجة الأولى على: الأقطاب الاقتصادية، وبعد ذلك على الأقطاب المسلحة، كأوروبا الموحّدة التى كان إجمالى ناتجها القومى المتوسط قرابة خمسة آلاف مليار دولار فى سنة ٢٠٠٠م، وحصتها من التجارة العالمية ثمانية عشر من عشرة ونفوسها ثلاثمائة واثنين وعشرين مليون نسمة، ووصلوا فى نهاية القرن الحالى إلى أربعمائة مليون نسمة تقريبا.

هذا بالنسبة إلى أوروبا الموحّدة، وأما بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فإن إجمالى ناتجها القومى يعادل قرابة أربعة آلاف مليار من الدولارات، وحصتها سبعة عشر من عشرة من التجارة العالمية، ونفوسها ما يقرب من ثلاثمائة مليون نسمة.

ثم بعد ذلك يأتى دور اليابان، وإجمالى ناتجها القومى مائتا مليار دولار، وحصتها تسعة من عشرة من التجارة العالمية، ونفوسها مائة وثلاثون مليون نسمة، ومعنى ذلك: إن اليابان وألمانيا اللتين خسرتا الحرب العالمية الثانية ستكونان أقوى من أىّ وقتٍ مضى، حيث إنهما حسمتا ناتج الحرب الباردة لصالحهما، وبرزتا كقوتين اقتصاديتين وقوّتين تكنولوجيتين عظيمتين، خصوصاً وإنّ ألمانيا قد اتحد شطراها.

وبعد هذه البلدان الثلاثة يأتى دور الأقطاب الاقتصادية الإقليمية، وأبرزها دول جنوب شرق آسيا، والسوق المشتركة بينهم، وهى:

کوریا الجنوبیة وتایوان، وهونغ کونغ، وسنغافورة، وماليزيا، وتايلندا، وهی الدول المعروفة اليوم بدول حوض الباسفيك، المطلّة على المحيط الهادی، وستشكل قوّة اقتصادية كبيرة فی المستقبل غير البعيد، وذلك لأنها شهدت ارتفاعاً هائلاً فی إجمالی ناتجها القومی، وإذا أضيف إليها اليابان فإن إجمالی ناتجها القومی سيحتل نسبة عشرين فی العشرة من إجمالی ناتج العالم، بعد أن كانت النسبة لا تتجاوز ثمانية من عشرة فی السبعينات، وستة عشر من عشرة فی التسعينات.

أمّا الأقطاب السياسية الاقتصادية الإقليمية، وأبرزها فی منطقة الشرق الأوسط هی الدول الإسلامية، بالنظر لوضعها السياسی الخاص الذی سيبقى ساخناً فی المستقبل القريب على الأقل، وذلك على العكس من مناطق شرق آسيا ووسط جنوب أفريقيا وأمريكا اللاتينية، التی فرضت عليها أوضاع مستقرة إلى حدّ كبير، حيث إنها ستكيف وضعها الداخلی، وعلاقاتها الخارجية وفقاً للمعادلة الاقتصادية للنظام العالمی، الأمر الذی يجعل وضعها السياسی مستقراً فی الداخل، بعد أن تضطرّ ولو بنسبة إلى تبنّی نظم الديمقراطية الغربية، كما حصل فی البرازيل، وهندوراس، وشيلی، التی استبدلت فيها الأنظمة العسكرية بأنظمة مدنيّة، ابتداءً من أواخر العام المنصرم، وسيكون القطب الأبرز فی الشرق الأوسط هو: القوة الإسلامية التی تقودها بلاد إسلامية وتتمتع بامتدادات سياسية واسعة، وموارد اقتصادية هائلة، وقوّة عسكرية آخذة فی التطور.

ولكن الدول الإسلامية إذا أرادت العزة والقوة فإنها ليست عند الغرب، بل? لله الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ()، ?ولا تكون لهم العزة إلا بالرجوع إلى القوانين الإسلامية العالمية التی بينها القرآن الكريم وطبقها رسول الله صلى الله عليه و اله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

قال تعالى?: الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لله جَمِيعاً().?

وقال سبحانه?: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ().?

نعم إن ما ذكر من الحقائق الاقتصادية فی هذه الدول، دفعت أمريكا إلى التعامل مع وحدات النظام العالمی الأخرى وفقاً لما تمليه عليها مصالحها فی المستقبل، للمحافظة على موقعها وقطبيتها المركزية.

كما حاولت أمريكا إملاء شروطها السياسية والاقتصادية على اليابان وأوروبا الموحدة، وتوجيه حركتهم الاقتصادية قدر الإمكان وبالصورة التی لا تسمح لهما بتجاوزها مستقبلاً، وكان إحدى إجراءاتها فی هذا المسار، إيجاد تكتّل اقتصادی كبير، بزعامة بلا منافس منها لأوروبا الموحدة باسم: رابطة دول شرق آسيا والباسفيك، وهی تضم كلاً من اليابان، وكوريا الجنوبية، ونيوزلندة، واستراليا، وكندا، ودول رابطة جنوب شرق آسيا، إضافةً إلى أمريكا.

وعلى مستوى المنطقة الإسلامية تحاول أمريكا ضمان موقعها وأهدافها فی مستقبل النظام العالمی، وهو ما ظهر جليّاً خلال أزمة الكويت والأزمات الأخرى فی المنطقة.

وأيضاً تحاول أمريكا فرض نظامها الإقليمی فی المنطقة ومن خلال ما يسمّى بمحادثات السلام بشأن القضية الفلسطينية، إلى غير ذلك مما ينتهی أخيراً إلى عولمة البلاد فی ظل النظام الاقتصادی الدولی بزعامة أمريكا، ومعنى ذلك: إن أمريكا هی المسيطرة على العالم فی نظامها الجديد.

الاقتصاد الأمريكی بعد الحرب العالمية

ثمّ إنه لما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها وسببت ما سببته من دمار، برز الاقتصاد الأمريكی على الساحة العالمية كقوة مهيمنة فی الاقتصاد العالمی، وقال البعض بأنه: قد استعملت أمريكا موقعها الاقتصادی هذا بعد الحرب لإيجاد تحالف دولی سياسی واقتصادی على أساس مساعدة الدولتين المنكوبتين: ألمانيا واليابان وهی تحاول إحداث تطور سريع فی النمو الاقتصادی لشرق وجنوب شرق

آسیا، وفی أوروبا الغربیة، وذلک لمواجهة التهدیدات الناجمة من الاقتصاد الشیوعی والاشتراکی فی البلاد السوفیتیة والصینیة، وقد ظهرت مستویات ممتازة من النمو الاقتصادی منذ الخمسینات فی تلک المناطق، غیر أنه قابلتها مستویات لابأس بها أیضاً من النمو الاقتصادی الشیوعی والاشتراکی فی الاتحاد السوفیتی والصین أیضاً.

ولکن مع بدایة تقهقر المد الاقتصادی الشیوعی والاشتراکی فی الاتحاد السوفیتی والصین عند أواخر الستینات، بدء زحف اقتصادی جدید وأخذ ینتشر بسرعة فی شرق وجنوب آسیا علی شکل سلع تجاریة تصدیریة فی نوعیة ممتازة، وأسعار رخیصة، وطفقت تغطی السوق الأمریکیة، وتنذر بإحداث عجز أکید فی المیزانیة التجاریة الأمریکیة، وأخذت أمریکا تزداد مشکلة وبصورة خاصة عند ارتفاع اسعار النفط أوائل السبعینات، وعند التحول من اقتصاد صناعی إلی اقتصاد تقنی خدماتی یعتمد علی الإعلام والمعلومات وما أشبه ذلک.

هذا ولکن أمریکا صمدت تجاه المشاکل والصعوبات التی واجهت اقتصادها فی السبعینات والثمانینات، واستطاعت أن تجبر ولو بنسبة ما حصل فی میزانیتها التجاریة من عجز، وأن تحقق إعادة بنیان اقتصادها، بل وتمکنت أن تستعید فی أوائل التسعینات المبادرة فی القوة الاقتصادیة وأن تسترجع بذلک مکانتها.

نعم فی الوقت الذی ظلت أوروبا الغربیة تقارع ارتفاع کلفة الإنتاج فیها وتحاربه، وتعانی من ارتفاع نسبة البطالة وعوائق أخری وتئن منه، وفی الظرف الذی بقیت الیابان رابضة فی رکود اقتصادی منذ بدایة التسعینات، قامت أمریکا وبکل إمکاناتها لتستعید تفوّق حصتها فی الأسواق العالمیة بالنسبة إلی صناعتی السیارات والکومبیوتر وغیر ذلک، وبالفعل استطاعت أن تسترجع موقعها الاقتصادی وتؤکد علی أنها أکبر سوق، وأکبر دولة مصدرة فی العالم، فإنّها بتفوقها فی الأبحاث العلمیة فی حقل التقنیة العالیة، وبإنفاقها من أجل تطور تقنیاتها قد رفعت نفسها إلی موقع جید وموضع ممتاز، یمنحها قدرة الاستمرار فی السیطرة علی الأسواق العالمیة لصناعات الطائرات والسیارات، ولشبکة الارتباطات والاتصالات العالمیة: الانترنیت وبرامج الحاسوب فی مطلع القرن الجدید.

ولقد قال أحد المطلعین الأمریکیین مصرحاً:

نحن أمام معارک سیاسیة وحضاریة فظیعة، العولمة هی الأمرکة، والولایات المتحدة قوة مجنونة، نحن قوة ثوریة خطرة، وأولئک الذین یخشوننا علی حق، إن صندوق النقد الدولی قطة ألیفة بالمقارنة مع العولمة.

وهذا تصریح خبیر منهم فی مجال العولمة التی وقفت وراءها وبکل جدیة أمریکا، وترید تحقیقها علی کل أقطار الأرض.

فاللازم علی العلماء والمثقفین الإسلامیین طرح العولمة الإسلامیة، فإنها مطابقة للفطرة الإنسانیة وخالیة من مساوئ العولمة الغربیة وتأخذ بأیدی الجمیع إلی السلام والرفاه والأمن والتقدم.

العولمة الغربیة بالمفهوم المعاصر

لا یخفی إن العولمة الغربیة باللغة العصریة وبالمفهوم المعاصر أصبح بمعنی الأمرکة، وهی تعنی سیطرة الغرب وهیمنتها، والتحکم والتلاعب بالسیاسة والاقتصاد، وفی مختلف البلاد والعباد، بل قد أخذت تمتد وتمتد لتطال ثقافات الشعوب بأجمعها، وتنال من الهویة الوطنیة بأسرها، إنها طفقت تسعی جادة إلی تعمیم أنموذج من السیر والسلوک، وأنماط من الأخلاق والآداب، وأسالیب من العیش والتدبیر، تتوافق مع الثقافة الغربیة، وتنسجم مع میول المستعمرین، لتغزو بها ثقافات مجتمعات أخری، وهذا لا یخلو من توجه استعماری جدید، فی احتلال العقل والتفکیر، وتسییر العقل والعواطف بعد الاحتلال وفق أهداف الغازی ومصالحه الشخصیة، وقد أشار الرئیس الأمریکی الأسبق جورج بوش الأب، إلی ذلک وأکّد علیه حین قال فی أجواء الاحتفال بالنصر ومناخ الاحتشاد من أجل الظفر فی حرب الخلیج الثانیة: إن القرن القادم سیشهد انتشار القیم الأمریکیة وأنماط العیش والسلوک الأمریکی.

هذا مع أنها لیست هی القیم المثلی، ولا الأنماط العلیا، وإنما القیم المثلی هی قیم الإسلام، والأنماط العلیا هی الأنماط الإسلامیة التی

رسمها القرآن الكريم ورسول الله صلى الله عليه و اله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام فى العيش والسلوك الإسلامى.

ثقافة العولمة الغربية

مسألة: إن العولمة الغربية تشتمل على أهداف غير إنسانية، وغير أخلاقية، فأنها تفكر مضافاً إلى الربح المادى ولو على حساب الآخرين، فى الغزو الفكرى والثقافى وما أشبه ذلك.

علماً بأن الخطر الواقعى للعولمة إنما يكون مخفياً فى جانب ثقافة العولمة، فإن خطره يكون أكثر من بقية جوانب العولمة، لانطواء العولمة على الترويج لخمس ثورات أساسية، لا تخلو من تأثير كبير على حياة الناس جميعاً، وهذه الثورات الخمس هى عبارة عما يلى:

١: الثورة الفكرية الثقافية المروجة لفكرة المادية البحتة الخالية من الأخلاق والمعنويات، والداعية لثقافة الاستيراد والاستهلاك والمشجعة على فكرة: أن ينتج الآخرون ونحن نستريح ونستفيد.

٢: الثورة الديمقراطية السياسية، الداعية إلى الانفتاح على ثقافة العولمة بما فيها من سلبيات.

٣: الثورة التقنية الثالثة، السريعة التغيير فى أسلوب الإنتاج ونوعية المنتجات، أو ما بعد الثالثة مثلاً، من دون ملاحظة الأخلاقيات فيها.

۴: ثورة التكتلات الاقتصادية للاستفادة من التطورات التقنية الهائلة وبصورة خاصة العملاقة منها، للتحصيل على الربح الأكثر.

۵: ثورة اقتصاد السوق، وحرية التبادل التجارى، ورفع الحواجز الحدودية، ومنع الرسوم الجمركية وما أشبه ذلك.

والنظام العالمى المسمى بالعولمة يُبنى على ما ينجم من هذه الثورات الخمس، ويعتمد الاقتصاد فى هذا النظام على استثمار الوقت بأقل تكلفة، وعن طريق تحويل المعرفة الجديدة وتبديلها إلى سلع أو خدمات جديدة، أو استخدامها فى التنويع السريع، والتحسين المستمر فى المنتجات، والاستفادة منها فى جودة التصنيع، وعرضها الجيد على الأسواق، وذلك بطريقة فعالة ومتواصلة، ودائمة ومستمرة.

العولمة الغربية والتنمية الاقتصادية

مسألة: إنّ التنمية الاقتصادية فى العولمة الغربية ليس المهم لديها التغيير من وضع سيئ مأساوى إلى وضع أفضل وأجمل، وإنما المهم فى قاموسها هو: تحصيل الربح الأكثر من أى طريق كان، مضافاً إلى ما سوف يستغرقه هذا التغيير من الوقت فى أنّه مثلاً كيف تحدث العولمة؟ وبأى طريق سوف يتم حدوثها واستمرارها؟ وبواسطة أى الطرق والأساليب يمكن إسراع حركة البضائع والخدمات، وانتقال رأس المال والأفراد، وتنشيط المعلومات والأفكار، وتحريك الرموز والاتجاهات، وتشجيع أنماط السيرة ونماذج السلوك عبر الحدود؟.

وحسب بعض الإحصاءات: هناك ٢٠٪ من دول العالم هى أكثر الدول ثراء، وتستحوذ على ٨۴.۶٪ بالمائة من الناتج الإجمالى للعالم، وعلى ٨۴.٢٪ من التجارة الدولية، ويمتلك سكانها ٨۵.۵٪ من مجموع مدخرات العالم، وإنطلاقاً من عام ١٩۶٠ تضاعفت الهوة بين تلك الدول التى تعتبر من أغنى الدول، والدول التى تعتبر من أفقر دول العالم.

ثم إنه ما هو دور الشركات متعددة الجنسيات بالنسبة إلى كل ذلك، وما أشبه هذه الأمور المذكورة؟

قال بعض الخبراء المعنيين فى هذا المجال:

إنّ عملية الانتشار يمكن أن تتحقق عبر طرق أربع، يرتبط بعضها ببعض، ويتداخل شىء فى شىء، وهى كالتالى:

١: عبر التفاعل الحوارى الثنائى الاتجاه ومن خلال تقانة الاتصال والارتباط.

٢: عبر الاتصال المونولوجى أحادى الاتجاه وعن طريق الطبقة المتوسطة المقتصدة.

٣: عبر المنافسة والمحاكاة والإبداع وما أشبه ذلك.

۴: عبر تماثل المؤسسات وتشابهها.

ولم يذكر هذا الخبير عما للشركات متعددة الجنسيات من دور رئيسى فى تنشيط عمليات الحركة والانتقال، بالنسبة إلى البضائع والخدمات ورأس المال بصورة خاصة، وبالنسبة إلى المعلومات والأفكار، والرموز والاتجاهات وما أشبه بصورة عامة، فإنها تعتبر من أهم عناصر الانتقالات الكونية والعالمية.

من أدوات العولمة الغربية

مسألة: إنّ الشركات متعددة الجنسيات تعتبر اليوم من أهم الأدوات التى تستخدمها الرأسمالية الغربية وخاصة الأمريكية، وتوظّفها فى دفع الاقتصاد العالمى باتجاه العولمة، وذلك للعوامل التالية:

١: الشيوع الواسع والانتشار السريع للشركات متعددة الجنسيات، فلقد بلغ عددها إلى ما يقرب من أربعين ألف شركة، يطال نشاطها جميع المجالات، ويمتد إلى كل القارات الخمس وحتى المحيطات الستة، وقد بلغت واردات إحدى هذه الشركات متعددة الجنسيات من بين خمسمائة شركة تعدّ هى أكبرها، وذلك فى العقد الأخير من القرن العشرين نحو: أحد عشر الف مليار دولار، ويكون نسبة هذا من الناتج المحلى العالمى الذى بلغ قرابة ثلاثة وعشرين ألف مليار دولار ۴۴٪، كانت حصة الوطن العربى منه قرابة ستمائة مليار دولار، وحصة الشركات متعددة الجنسيات حوالى ثلثى التجارة الدولية فى مجال السلع والخدمات وغير ذلك، وثلث الاستثمارات الأجنبية المباشرة وما أشبه ذلك على ما قالوا().

٢: نهوض الشركات متعددة الجنسيات وقيامها بدور مهم فى تدويل المنتجات والخدمات، والتجارة والاستثمارات، مما قد أدى وبكل قوة إلى سيادة أنماط عالمية فى ميدان الاستثمار والاستهلاك، والتصدير والتسويق، والإعلان والدعاية، وما أشبه ذلك من مثل الإنتاج، وما يرتبط بالإنتاج من علاقاته ومالكية وسائله وكيفيات ذلك.

٣: انسلاخ النظام الاقتصادى الرأسمالى العالمى عن المواقف المشرفة، وعن المشاعر والعواطف الإنسانية، كلما تصادم حق الإنسانية مع حيوية الاقتصاد، وذلك لأن العولمة تواكب غالباً زيادة الدخل عند مالكى وسائل الإنتاج، وترافق عادة ارتفاع قيمة أسهم الشركات متعددة الجنسيات، وكذلك تصحب نوعاً ارتفاع نسبة المتقاعدين عن العمل فى هذه الشركات، وهذه الأمور وأمثالها تتنافى مع حق الإنسان لأنها تهضم حقه ولا توفّيه ما يستحقه، ولأن فيها تكديس المال لأرباب هذه الشركات، وتقليله عند العاملين والمستهلكين، ويدل عليه الواقع الخارجى لمسألة العمال فى هذه الشركات، إذ قد فصل عن العمل فى المؤسسات الأمريكية ما يقارب من خمسين مليون عامل فى مدة لا تتجاوز عن العشرين عاماً فقط().

أجل إن الشركات متعددة الجنسيات، أصبحت اليوم تتحكم بعصب السياسة الرئيسى، ألا ـ وهو الاقتصاد، وتتلاعب به وبمقدرات الإنسان، بل بمقدرات الأمم والشعوب، وبالتالى بمقدرات كل العالم كيف تشاء، وبما تشاء، وتسعى بحثاً عن الأسواق، وعن المواد الخام، وعن كل ما يرتبط بنمو أرباحها وعائداتها، حتى إذا كان بما يعرق له جبين الانسانية، ويندى له وجه التاريخ.

إسرائيل إحدى أدوات العولمة الغربية

ومن الواضح إن إسرائيل إحدى أدوات العولمة الغربية المتوخاة لدى الأمريكان، ولهذا أخذ الأمريكيون يدعمون إسرائيل بأكبر قوّة عسكرية وسياسية واقتصادية وإعلامية فى الشرق الأوسط، متحدّين بذلك جميع البلاد العربية والإسلامية، ولكن لا ينفع إسرائيل كل ذلك، كما لا يمكن دفع إسرائيل إلّا بالمقابلة السلميّة والاحتجاجات المنطقية والدبلوماسيات القوية وما أشبه، وذلك بعد أن تتوحد الأمة الإسلامية وتأخذ بالقوانين الإسلامية المنسية من الأخوة والتعددية والحرية والشورى وما أشبه، قال سبحانه?: ولا تجادلوا أهل الكتاب إلّا بالتى هى أحسن إلّا الذين ظلموا منهم().?

فالمقابلة بالبندقية، أو برمى الحجارة، من دون التصدى السياسى والإعلامى والدبلوماسى المناسب، لا تفيد شيئاً إلا إعطاء الذريعة للإسرائيليين الصهاينة بضرب الفلسطينيين وقصفهم قصفاً عشوائياً بلا رحمة ولا هوادة.

وقد بثّت صفحات التلفزيون صوراً التقطتها الأقمار الصناعية عن بعض ما يفعله الإسرائيليون فى مقابلة من يرميهم بالحجارة من الفلسطينيين أصحاب الأرض، وأنهم كيف يرمونهم بوابل من الرصاص، وإذا عثروا على أحدهم كسروا يده، وذلك بوضعها على مصطبةٍ والضرب بساطور خشبيٍ على يده بكل قساوة، حتى تتكسر وتتهشم عظامها ولا يستطيع بعدها حمل السلاح ولا رمى الحجارة.

الغرب وتآمره على المسلمين

أجل إنه بالإضافة إلى كل تلك المساوئ التى احتوت عليه العولمة الغربية، سواء الاقتصادية أم السياسية أو الثقافية، فقد بقى المستعمرون يحيكون على طول الخط المؤامرات ضد المسلمين مطلقاً، وضد بلادهم ومنطقتهم خصوصاً، ولذلك زرعوا إسرائيل فى منطقتهم وفى وسط بلادهم، كبؤرة للفتنة والفساد، ومركز للمؤامرات والمخابرات، وقد صرّح أحد الرؤساء الأمريكيين قائلاً:

إن لأمريكا مصلحة خاصة ليس فى إسرائيل فقط، بل فى التعاون المشترك بين بلدينا فى المنطقة، وأضاف قائلاً: ونحن نتفهم ونؤيد بحزم حاجة إسرائيل إلى الاحتفاظ بالتفوق العسكرى النوعى على خصومها العرب، ولذلك ساعدوا إسرائيل مادياً وفنياً فى أن تتفوّق عسكرياً على كل المسلمين العرب فى المنطقة، فهى تملك قنابل ذريّة ونووية، وصواريخ بعيدة المدى، وأسلحة الدمار الشامل، وغير ذلك مما لم يملكه أحد من المسلمين العرب فى الدول المجاورة.

وفى كلام آخر قاله الرئيس الأمريكى: إنّه يلزم إقامة لجنة أمريكية إسرائيلية مشتركة فى ميدان التقنيات وصنائع القرن الحادى والعشرين.

ومن الواضح إنّ ذلك يكون على حساب المسلمين.

هذا مضافاً إلى ما تقوم به الولايات المتحدة من مناورات عسكرية مشتركة مع إسرائيل، وما تقدمه من أسلحة متطورة لها، وفنون عسكرية إلى جيشها، وما تمنحها من مليارات الدولارات مساعدة مالية من دون عوض وبلا مقابل، وما تدعمها به من الوقوف إلى جنبها، وتأييد إرهابها وحرب الإبادة الجماعية التى شنّتها ضد الفلسطينيين، وعضدها فى سياسة الأرض المحروقة التى اتبعتها فى أراضيهم، واستخدام حقّ الفيتو فى صالحها، كل ذلك والمسلمون لازالوا يحتفظون بنزاعاتهم الداخلية، ومصالحة بعضهم مع إسرائيل متناسين قوله تعالى:

?يا أيّها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنّه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين ?

فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسرّوا فى أنفسهم نادمين().?

المرأة فى العولمة الغربية

مسألة: العولمة الغربية، حطّت من شأن المرأة، وأسقطت قدرها، وجعلتها جسداً مادياً بحتاً، ودمية شهوانية محضاً، يستغلها أصحاب المتاجر والمعارض، فى الإعلانات وفى دور عرض الأزياء، ويستثمرها أصحاب الأغراض والأطماع فى مسابقات الجمال، وفى أفلام المسارح والسينما، وغير ذلك مما أنزل الغرب وجعله غير صالح لقيادة العالم فى مقابل القيادة الإسلامية الواقعية العادلة.

والإحصاءات العالمية تبين مدى الاستهانة بالمرأة وسوقها إلى مستويات منحطة فى ظل العولمة الغربية:

قالوا: إن لندن تعتبر من أكثر المدن الأوروبية التى تتعرض النساء فيها إلى العنف الجنسى الذى تصل نسبته إلى ۲۴ اعتداءً لكل مائة

ألف شخص، وهی متقدمة علی باریس ونسبتها عشرون، وبرلین ونسبتها ۱۳.۶، وروما ونسبتها ۶.۳.

وفی أمریکا تصل إلی أمریکیة واحدة من بین سبع أمریکیات قد تعرضت للاغتصاب أو التحرش فی إحدی مراحل الحیاة.

وإن مجموع الإیطالیات اللواتی تعرضن لعملیات تحرش ومضایقة جنسیة یصل إلی تسعة ملایین إیطالیة.

وفی خلال الثمانینات عرفت تجارة الجنس فی أوروبا تطوراً وانتشاراً خطیراً، حیث أصبحت النساء مواد للتفاوض والاستثمار فی صناعة بلا حدود، فقدرت الشرطة عدد بنات اللیل فی بلجیکا لعام ۱۹۸۰ بأربعة عشر ألف امرأة، ویقدر عدد البغایا فی هولندا بعشرین ألف امرأة.

کما تفید أرقام منظمة الصحة العالمیة إلی أن خمسمائة ألف امرأة قد وصلن إلی دول الاتحاد الأوروبی فی نهایة ۱۹۹۵م عبر المتاجرة بهن، وقدر المسؤولون الأمریکیون فی مؤتمر (بکین ۵) عدد تلک النساء اللواتی دخلن إلی الولایات المتحدة بخمسین ألف امرأة().

العولمة الغربیة وسلبیاتها

مسألة: إن من أهم ما یمیز نظام العولمة الغربیة: تحکیم النظام الاقتصادی الأمریکی الرأسمالی الغربی فی العالم، وهذا النظام تحکمه سلبیات کثیرة أهمها کالتالی:

۱: یحکم هذا النظام قانون تضخیم الأرباح ولو علی حساب أرواح جیاع الملایین من الناس.

۲: ویحکمه أیضاً نزعة الشرکات متعددة الجنسیات، ونزعة الشرکات المحلیة منها أیضاً.

وهنا وقبل الانتقال إلی المیزات الأخری لابأس بالإشارة إلی أنه لا یختلف کلا النظامین: الاشتراکی والرأسمالی، اختلافاً جوهریاً بالنسبة إلی مسألة تحکیم النظام الاقتصادی فی العالم ومساوئه، وإن کان هناک اختلاف فی بعض المسائل، فإن هذه الأنظمة تفضل المصلحة الشخصیة سواء مصلحة الفرد أو الجهة الحاکمة علی المصلحة العامة للعمال والمستخدمین وسائر الناس.

لکن یفترق النظام الاقتصادی الإسلامی عن هذین النظامین الاشتراکی والرأسمالی فی مسألة عدم الإضرار بالآخرین وعدم المراباة وما أشبه، وهذه من مفاخر النظام الاقتصادی فی الإسلام.

۳: ویحکم هذا النظام الجدید أو عولمة النظام الأمریکی أیضاً: العلمانیة التی لا تخضع للشرائع الإلهیة، ولا تلتزم بأحکام دینیة، فالدراسات الاقتصادیة أو التجاریة، وکذلک الإحصائیة والاجتماعیة هی التی تحکم العولمة الغربیة وترسم لها خطوطها العریضة والعامة حتی وان کان فیها ضرر علی مجموعات کبیرة من الناس.

وبعبارة أخری: إن نظریات العلماء وآراء المتخصصین الذین یبحثون علی الربح الأکثر من أی طریق حصل، هو الذی یحکم النظام الجدید الغربی، ولیس الفقهاء ومراجع الدین والشرائع السماویة.

وکیف کان: فیمکن القول بأن العولمة الغربیة لم تأت بشیء جدید، إذ الخطوط العریضة للاقتصاد العالمی الحدیث، أو التجارة العالمیة الجدیدة، واضحة المعالم لدی الاقتصادیین المتخصصین منذ أمد بعید، غیر أنه ومن خلال الصراع الأمریکی مع أقطاب العالم فی الآونة الأخیرة الدائر حول عولمة الاقتصاد، تبلور الاقتصاد الجدید أکثر من ذی قبل لدی الکثیر من الکتّاب والصحفیین.

مثلاً: صراع أمریکا مع الیابان وذلک حول میزان المدفوعات، وتصدیر السلع، وما أشبه ذلک.

وصراعها مع أمریکا الجنوبیة حول محاربة الکوکائین والهیروئین وتجار المخدرات وما أشبه ذلک.

وصراعها مع فرنسا حول الشرق الأوسط وأفریقیا والجزائر وحول الوضع فی العراق، وغیر ذلک.

وصراعها مع أوروبا حول الاستثمارات والمواد الغذائیة وما أشبه ذلک.

وصراعها مع الصین حول التجارة الخارجیة، وغیر ذلک.

من نتائج العولمة الغربية

مسألة: إن من نتائج العولمة الغربية شيوع المحرمات، من تعاطى الخمرة، والسكر المتزايد، وانتشار أنواع المخدرات انتشاراً هائلاً، وازدياد أعداد المدمنين ازدياداً كبيراً، وكثرة استعمال السلاح، وقتل بعضهم البعض، وتردّى الأخلاق، وهبوط القيم الأخلاقية والمثل الإنسانية، وسقوط كرامة الإنسان، وافتقاد عزه وشخصيته، وتفوق الماديات على القيم والمعنويات فى كل الأمور، وهذا يوجب تبديل حياة المجتمع إلى حياة الغاب، وأمنه إلى الخوف، ودعته إلى القلق، وسكونه إلى الاضطراب، وسعادته إلى الشقاء، وجنته إلى الجحيم والنار، وهذا ما نجد مقدماته فى مجتمعاتنا، وممهداته فى أوساطنا، وآثاره فى مناطقنا وبلادنا.

مضافاً إلى ذلك كله، مرافقة هذا الوضع المنذر بالدمار مع القوانين الظالمة والدساتير الجائرة التى أخذت تزداد وتتوسع فى البلاد وبين العباد، ومع ما ذكره المحققون من النتائج السيئة للعولمة الغربية، وما هى من الواقع ببعيد، بل هى نتيجة تلك الأمور وآثارها التى تقتضيه القواعد العلمية والتجريبية لها، إذ التوغل فى الماديات تسلب راحة الإنسان وتفقده سعادته، فاللازم السعى لنشر ثقافة العولمة الإسلامية التى تجمع بين الماديات والمعنويات، وبين سعادة الدنيا والآخرة، وتبتنى على أسس وقواعد فطرية شرعية، مثل قانون? فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ().?

من سيئات العولمة الغربية

مسألة: هناك سيئات للعولمة الغربية ينبغى الالتفات إليها، فإن هناك تحت نظام العولمة الغربية فى هذا اليوم، ما يقرب من ثلاثة مليارات ونصف المليار من سكان العالم لا يحصل إلا على ۶٪ فقط من الدخل العالمى، فيما يحصل المليارات ونصف المليار الآخر على ۹۴٪ من الدخل العالمى، أى: إنّ أغلبية سكان العالم يعيشون بأقل من دولارين فى اليوم الواحد، فيما ينعم الأغنياء من سكان أمريكا وكندا وأوروبا الغربية واليابان واستراليا على الدخل الأول، والحياة الأكثر راحةً، كما ذكرت ذلك بعض الجرائد العربية().

هذا بالإضافة إلى أنّ ملياراً كاملاً من البشر، لا يحصلون فى اليوم الواحد الاّ على دولار أو أقل من دولار، وبعضهم يموتون جوعاً، ففى تقرير رسمى:

إن أربعين ألفاً يموتون يومياً نتيجة الجوع والمرض.

وإن ما يقرب من مليار إنسان يعانون من سوء التغذية.

وإن حوالى مليار ونصف المليار إنسان من دون مياه صالحة للشرب.

وإن مليار إنسان عاطل عن العمل.

وإن ثلاثمائة وخمسين ألف طفل يموت يومياً فى أنحاء العالم.

بينما يُقدر ما تسيطر عليه شركات السلاح وأسواق المخدرات من المال مبلغاً قدره ۹۰٪ من الاقتصاد العالمى.

وهذا التوزيع غير العادل الذى يكون على حساب الآخرين وسلب حقوقهم هو التوزيع الذى يخالفه الإسلام مخالفةً كبيرة، ويحاربه أشد محاربة، حتى إنه ورد فى حديث شريف عن رسول الله صلى الله عليه و اله «¬: ما من أهل قرية يبيت فيهم جائع ينظر الله إليهم يوم القيامة» ().

وورد عنه صلى الله عليه و اله ايضاً: «ما آمن بى من بات شبعاناً وجاره جائع» ().

وعن أبى جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبى صلى الله عليه و اله قال: «من أفضل الأعمال عند الله إبراد الكباد الحارة، وإشباع الكباد الجائعة، والذى نفس محمد بيده لايؤمن بى عبد يبيت شبعاناً وأخوه أو قال جاره المسلم جائع» ().

وعن النبى صلى الله عليه و اله قال: «ليس بالمؤمن الذى يشبع وجاره إلى جنبه جائع» ().

وفی کتاب أمیر المؤمنین علیه السلام إلی عامله عثمان بن حنیف: «أو أبیت مبطاناً وحولی بطون غرثی، وأکباد حری، أو أکون کما قال القائل:

وحسبک داءً أن تبیت ببطنة

وحولک أکباد تحن إلی القد» ()

وعن فرات بن أحنف قال: قال علی بن الحسین علیه السلام: «من بات شبعان وبحضرته مؤمن جائع طاو قال الله عز وجل: یا ملائکتی أشهدکم علی هذا العبد أننی أمرته فعصانی وأطاع غیری وکلته إلی عمله وعزتی وجلالی لا غفرت له أبداً» ().

إلی غیر ذلک من الروایات التی تبین حق الجوار وتهدد کل من لا یهتم بالفقراء والجائعین بالعقاب والعذاب.

العولمة الغربیة ناقصة

مسألة: العولمة الغربیة ناقصة وقد فقدت واقعیتها وتأثیرها المطلوب بسبب ذلک، فهی بالإضافة إلی ما فیها من سوءات وسیئات، لم تستوعب جمیع المیادین، ومثلها لا یتمکن من الاستقامة فضلاً عن البقاء والدوام، وذلک لأن العولمة الغربیة راحت تهتمّ بناحیة الجسد فقط: عیناً وأُذناً، ولساناً وأنفاً، ویداً ورجلاً، وبطناً وفرجاً، وتعتنی بالقضایا الخیالیة والوهمیة: من حب الجاه والمقام، والرئاسة والإمارة، وما أشبه ذلک، وتهمل ناحیة الروح مطلقاً، فلا مکان فیها للاعتقاد بالله تعالی ورجاء ثوابه، کما لا مکان فیها للیوم الآخر وانتظار حسابه وجزائه، وکذا لا مکان فیها للفضائل الروحیة، والمحاسن الخُلقیة وما أشبه ذلک من قیم ومُثل.

وعلیه: فالعولمة الغربیة مولود ناقص، ومن نواقصها أنها تهتمّ فقط بالبلاد الغربیة وعلی رأسها أمریکا، ولاتهتم بالعالم الثالث والدول الفقیرة اطلاقاً، بل تسعی للسیطرة علیهم وکسب الأرباح الأکثر عبرهم، ولذا نجد آلاف الناس یموتون جوعاً، وآلاف الناس لا یشبعون من الخبز، وآلاف الناس تطحنهم رحی الحروب، وتقضی علی حیاتهم حروب الإبادة الجماعیة، کحرب الصرب ضد مسلمی البوسنة والهرسک، والروس ضد مسلمی الشیشان، والصهاینة ضد مسلمی فلسطین، والأمریکان ضد مسلمی الأفغان، وغیرها من الحروب التی تلتهم حیاة الإنسان المسلم بأسامی مختلفة، والسبب هی: المادیة والنفعیة التی تبتغیها الدول الغربیة علی الأغلب، حیث إنهم یصنعون السلاح المدمّر، ویبیعونه بأغلی الأثمان، ویسترجعون به ما دفعوه من ثمن البترول، ویختبرون قدرته الأدائیة علی رؤوس المسلمین وشعوب العالم الثالث، ویسحقون عبره کرامة الإنسان وحقوقه.

وأمّا المنظمات الدولیة: کمنظمة حقوق الإنسان، وهیئة الأمم المتحدة، وما أشبه ذلک، والقوانین التّی قنّنت فیها لمطالبة حقوق الإنسان وحمایته، فهی عادة لا تتجاوز عالم الألفاظ، إذ لا ضمان لها ولا لتطبیقها فی عالم الواقع والمجال العملی الخارجی إلا نادراً، مضافاً إلی أنها تراعی عادة مصالح الدول الکبری لا مصلحة الإنسان بما هو إنسان.

الحدّ من انتقال القوة العاملة

مسألة: من نواقص العولمة المعاصرة بعدما حققت العدید من جوانبها التطبیقیة فی مختلف المجالات، هو ما یتعلق بانتقال قوة العمل، والایدی العاملة، فإن المراکز الرأسمالیة والمؤسسات المالیة الدولیة التابعة لها، بینما تراها تمارس مختلف أنواع الضغوط لتأمین حریة انتقال السلع والخدمات والرساميل، تراها فی نفس الوقت تضع مختلف القیود والعراقیل لمنع انتقال الأیادی العاملة، وصدّ هجرة قوة العمل، من الدول النامیة إلی الدول المتقدمة، مع العلم بان القرنین الماضیین: حصلت فیها الهجرة وانتقال الأیدی العاملة بصورة أکثر، وذلک للحریة المتوفرة آنذاک وعدم توفرها الیوم.

و من الواضح: إن هجرة الأوربیین إلی نیوزلندا واستراليا وإلی الأمریکیتین وجنوب أفریقیا، وإلی الکثیر من البلدان النامیة آنذاک، قد ساهمت فی الحیلولة دون حدوث تغییرات اجتماعیة کبیرة فی الدول الأوروبیة الرأسمالیة، وذلک بسبب البطالة المتفشیة فیها، وانتشار

الفقر والأمية والبؤس والمرض فى تلك المرحلة مساهمة كبيرة وفاعلة.

والإسلام لم يمنع العامل بل أى شخص من الهجرة والتنقل، والسفر والإقامة فى أى بلد شاء، حيث خلق الأرض للإنسان بما هو هو مهما كان لونه وعرقه وقوميته ولسانه، قال تعالى?: خلق لكم ما فى الأرض جميعاً().?

بل قال سبحانه?: اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ ? وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ? وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ().?

وقال تعالى?: وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ?وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ?وَهُوَ الَّذِى سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ?وَأَلْقَى فِى الأَرْضِ رَوَاسِىَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ? وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ().?

وقال سبحانه?: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِى الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِى فِى الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ().?

وقال تعالى?: أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِى اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُنِيرٍ().?

وقال سبحانه?: اللهُ الَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِىَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ?وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ().?

وقال عزوجل فى الهجرة?: أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا().?

وقال سبحانه?: وَمَنْ يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِى الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً().?

تأطير الطاقات المطلقة

مسألة: إننا مع التطور الكبير فى العلم، وتقلّص عوامل المسافة والزمن، وضرورة امتلاكنا لمقدراتنا فى المجالات الحيوية، وذلك حسب ما يأمر به الإسلام من العولمة الصحيحة، وقد بلغنا درجة لا يمكن معها التغافل أو التهرب من ضرورة إدارة كل ما هو فى حيطتنا: من سلامة البيئة، ومن قوة التجارة، ومن نظم أنشطة الإنتاج والاستهلاك، وتأطيرها لصالح الإنسان وكرامته الإنسانية والإسلامية، وقد انطلقت طاقات المعرفة والعلم، وهدرت عجلات التصنيع والفن بمختلف أشكالها، وظهرت الحاجة الملحة لتأطير هذه الطاقات المنطلقة فى إطار خدمة الإنسانية كلها وفى خدمة كل الأجيال الموجودة والقادمة، حتى لاتنتصر هذه الطاقات المادية على حساب هزيمة الإنسان والإنسانية نفسها، أو لحساب جيل حاضر على حساب الأجيال الأخرى القادمة مع تمادى الزمن.

ويظهر من ذلك كله أن الحاجة إلى النظرة العالمية ملحّة حتى ونحن نتصرف محلياً، وإن كان البعض يرى هذه المعادلة بالعكس أى: بأن يكون التفكير محلياً والتصرف عالمياً فإن المهم فى كلتا الحالتين أن يكون البعد العالمى ماثلاً دائماً أمامنا، بعد أن تشابكت المصالح إلى حد بعيد، وتداخلت تداخلاً لا يمكن فرز بعضها عن بعض، نعم إن هذا الإطار العلمى والنظرى للعولمة شىء، والعولمة الغربية التى ظهرت فى الساحة وعرفناها حتى الآن على أرض الواقع وفى إطار العمل والتطبيق هى شىء آخر، فقد هيمنت الأسواق على عملية العولمة، وصادرت منافعها وخيراتها، مما أدى إلى أن تحتكر شعوب قليلة معيّنة وأقطار متعددة بعينها، فوائد العولمة ونتائجها الإيجابية، وتترك سلبياتها وأضرارها لشعوب كثيرة وأقطار أخرى تشكل غالبية الأقطار فى العالم.

جوانب من العولمة

مسألة: لقد ظهر مما سبق أن العولمة هی اتجاه متفاقم نحو تخطی الحدود وتجاوزها.

وبعبارة أخری العولمة تعنی: التعامل دون اعتداد یذکر بالحدود السیاسیة، أو بدولة معینة، أو الانتماء إلی وطن محدد، أو إلی جهة خاصة، ودون حاجة لإجراءات حکومیة، أو تحریات قضائیة.

ویظهر ذلک بشکل واضح فی الشرکات متعددة الجنسیات، وفی انتقال رأس المال الذی یبرز جلیاً عبر استخدام تذاکر الائتمان، وامتلاک الأرباح من غیر خسائر.

وللعولمة کما یقال جوانب ثلاثة کالتالی:

أولها: جانب مادی جاء نتیجة التقدم العلمی، والتطور الصناعی المدهش، وما ترتب علیه من تغییر کبیر فی وسائل النشر والإعلام، والاتصال والارتباط، والأطباق اللاقطة والمحطات الفضائیة، التی تبث برامجها لکل أنحاء الکرة الأرضیة، ولکل البشر علی هذه الکرة الترابیة، دون أن تحدها حدود، أو تحجّمها قیود، وهکذا فی ثورة المعلوماتیة المدهشة التی تجسدها شبکة الانترنیت فی کل زوایا الأرض.

ومن المعلوم: أن هذا الجانب من العولمة لیس مطروحاً للجدل والمناقشة، ولا للقبول أو الرفض، إذ هو واقع خارجی وقد أصبح أحد ظواهر العصر الذی نعیشه، ولکن علینا أن نعرف کیف نتعامل معه، لاستیعاب الوضع ولنکون أکثر تأثیراً فی عالمنا المعاصر الذی نعیش فیه، وعلینا أن نعرّف شعوبنا النافع منه والضار تفادیاً لأخطارها وتجنباً من مساوئها.

ثانیها: جانب قیمی جاء نتیجة الظاهرة التنافسیة لنمط الإنتاج الرأسمالی، الذی فرضه اقتصاد السوق علی العالم، وعزّزه باتفاقیة التجارة العالمیة: الغات المعروفة.

ولا یخفی أن هذا الجانب من العولمة یثیر وبشدّة کثیراً من المخاوف والشکوک، وخاصة بعد أن جاءت جولة أورجوای وبکل قوة لتکون ضربة قاضیة للدول النامیة، حیث إن الدول الصناعیة الکبری قد فرضت وبعنف شروطها المجحفة والقاسیة لتحرّر التجارة لصالحها وانتقال رؤوس الأموال.

ثالثها: جانب إعلامی وجاء نتیجة الطابع التوسعی لسیاسة الغرب، فإنها سعیاً لنشر هیمنتها علی الدول النامیة، وقبضتها علی الأسواق العالمیة تقوم الدول الغربیة بالإعلام لصالح العولمة والإعلان عن محسّنات مختلقة لها، بینما واقع العولمة الغربیة هو واقع الهیمنة وحقیقتها هی حقیقة السلطة والسیطرة، علماً بأن العولمة التی تکون فی صالح الإنسانیة من جمیع الجهات هی عولمة الإسلام فحسب.

هذا ولا یخفی أن الجانب القیمی الذی جاء نتیجة الظاهرة التنافسیة لنمط الإنتاج الرأسمالی من العولمة هو الذی یجعل من العولمة مسألة خلافیة متنازع فیها، وهو الذی یستدعی توضیح وبیان أکثر للعولمة فی أبعادها فی حقوق الإنسان السیاسیة والاقتصادیة والمدنیة والثقافیة.

العولمة وموقف المجتمعات منها

مسألة: إن موقف المجتمعات من العولمة موقف مختلف وغیر متحد، فإن هناک معرکة کبری تدور فی المجتمعات حول العولمة سیاسیة واقتصادیة، وثقافیة وفکریة، وغیر ذلک.

أجل إن کل جدید یتحقق فی العالم الخارجی، تنقسم المجتمعات البشریة فی موقفهم تجاهه إلی أقسام تالیة:

فإن هناک من المجتمعات ما ترفض کل جدید ومنها: العولمة رفضاً تاماً، وهی مجتمعات تقف ضد التیار، وعکس مسار التاریخ، ولکنها تنکفئ وتذوب عادة ولا یکتب لها النجاح.

وإن هناك مجتمعات على العكس منها، وهى مجتمعات استسلامية تقبل كل جديد ومنها العولمة من دون قيد وشرط، معتبرة أن العولمة هى لغة العصر القادم، ولا محيص منها، متغافلة عن السلبيات الخطيرة التى تتواجد فى بعض جوانب العولمة.

وإن هناك مجتمعات وسط بين الاتجاهين، وهى مجتمعات واعية تحاول فهم القوانين والمعادلات الحاكمة للعولمة، وتعترف أولاً وقبل كل شىء بأن العولمة حدث تاريخى خارجى، وتدرك مع ذلك بأنه من غير الصحيح أن تستسلم لكل ما جاءت به العولمة من المفاهيم والقيم التى تقوم عليها فى الوقت الحاضر، والتى تهدف فى الواقع إلى استرجاع نظام الهيمنة الاستبدادية القديم، وعرضها بأزياء وصور حديثة وجديدة.

وهذه الاتجاهات الثلاثة ظهرت على الساحة فى كل من بلاد أوروبا وفرنسا بصورة عامة، وبدت واضحة وبصورة خاصة من موقف الحزب الاشتراكى الفرنسى الرافض للعولمة وذلك بحسب بيانه الرسمى الصادر قبل عدة أعوام، وقد كان البيان الصادر تحت عنوان: (العولمة وأوروبا وفرنسا) وهذا البيان يتضمن أعنف نقد، وأقسى لوم على العولمة الغربية الأمريكية.

مضافاً إلى كل ذلك فقد بدأت حركات فكرية جديدة تتصاعد داخل أمريكا نفسها ضد العولمة، وهذه الحركات لم تكتف بالنقد التفصيلى للعولمة وجوانبها الاقتصادية والسياسية، والفكرية والثقافية، بل أنها ذهبت إلى أبعد من ذلك، إنها تحاول إراءة بديل للعولمة الأمريكية والترويج له.

هذا وقد تعرض لبيان هذه الحركات الفكرية ونشاطاتها فى أمريكا، عدة كتب انتشرت فى الأسواق تحتوى على عشرات البحوث التحقيقية والدراسات المسهبة والمعمقة فى هذا الموضوع().

العولمة وحقوق الإنسان الثقافية

مسألة: إن حقوق الإنسان الثقافية، بالنسبة إلى آثار العولمة وتأثيراتها عليها تكون أكثر تعقيداً وأكبر تصعيداً من المجالات الأخرى، فإن الجدل فى هذه أى: فى حقوق الإنسان الثقافية وآثار العولمة عليها، قائم على أشد مما هو فى غيرها، فالقيم المتجذرة فى نفس المجتمعات والمثل المترسخة فى ضمير الشعوب هى التى تشكل رؤيتها وتحدد نظرتها للعالم، وهذا هو ما يتنافى مع آثار العولمة وأهدافها، ومن هنا تأتى أهمية الثقافة بالنسبة لقضية العولمة.

هذا ولا يخفى أن المعاهدات الدولية تؤكد على أن للإنسان الحق فى التمسك بثقافته الخاصة، والتكلم بلغته الخاصة، والتجاهر بدينه الخاص، والإعلان عن مذهبه الخاص، يعنى: أن تكون له خصوصيته الثقافية، وهى تستدعى التباين مع الخصوصيات الثقافية الأخرى، بسبب اختلاف اللغة، أو الدين، أو المذهب، أو السلالة، أو ما أشبه، وذلك فى إطار الثقافة والفكر، وعلى مستوى الوطن والمنطقة، والتمدن والحضارة، وغير ذلك، مع أن العولمة تريد تعميم ثقافة واحدة على كل أهل المعمورة، وهذا مما يثير الخوف والقلق لدى الكثير، لما يرون فى ذلك من تهديد للخصوصية، وخاصة من الذين يملكون إمكانيات كبيرة فى الأمور الثقافية ويستطيعون عبرها تعميم ثقافتهم على العالم.

هيمنة الثقافة الأمريكية

مسألة: مما يلزم الانتباه له أن الغرب يسعى فى نشر ثقافته عبر العولمة، فمثلاً عُرفت أمريكا بتفوقها على بقية الدول فى نسبة ما تصدّره من مواد ثقافية فكرية، وترفيهية تنشيطية، من نشرات وكتب، ومسرحيات وأفلام، وبرامج راديو وتلفزيون، إلى حد أن صادراتها من هذه المواد تسبق جميع صادراتها بالنسبة إلى المجالات الأخرى، فقد ربح فيلم واحد من أفلامها مبلغاً قدره على ما قيل: أكثر من بليون دولار أمريكى، وهذا ما يدفع أمريكا أن تتعامل وبإصرار بالغ، مع السلع الثقافية معاملة تختلف عن بقية السلع الأخرى، يعنى: إنها تعفيها من فرض أية قيود تمييزية عليها.

وهـذا تماماً بـالعكس من فرنسـا ودول أخرى كفرنسـا، فإنهـا تملـك إمكانيـات لا بأس بها فى مجال الإعلام الثقافى والفكرى، لكنها أضـعف من إمكانيات أمريكا وعلى اثر ذلك أصـبحت تلك الـدول تعتبر العولمـة الثقافيـة خطراً كبيراً يهـدد هويتها الثقافيـة وينـذرها بالذوبان والنسيان.

أما مشكلة العولمة الثقافية بالنسبة إلى العالم الثالث، فإنها أشد خطراً عليها من غيرها، إذ لأمريكا وكذلك للدول الصناعية الكبرى، من الإمكانيات والقـدرات الثقافيـة ما لم يكن لـدى العالم الثالث شـىء منها، وهى ما جعلت دول العالم الثالث سـريعة الانفعال وفى وضـع المستسلم لها.

إحصائيات وأرقام:

لقد ذكرت بعض المنظمات الدولية، إحصائيات فى مجال البرامج الثقافية وسيطرتها على الأسواق المحلية لبلدان العالم الثالث، فقالوا:

إن مصر تستورد لبرامج شبكاتها التلفزيونية: ثلث إجمالى البث.

إن تونس والجزائر تستورد نصف هذا الإجمالى المذكور من بثها التلفزيونى.

وان لبنان تستورد من البرامج الأجنبية ما يزيد على ذلك، حيث تتراوح نسبة ما تبثه فى تلفزيونها بين ۶۰٪ إلى ۹۶٪ من مجموع البرامج الثقافية والفكرية فيها.

وإذا أحصـينا ما يقارب من ۳۰۰ شـركة إعلاميـة هى الأولى فى العالم، نجـد بينها ۱۴۴ شـركة أمريكية و۸۰ أوروبية و۴۹ يابانية، ومن الشركات ۷۵ الأولى فى مجـال نقـل المعلومـات إلى الجمهور هنـاك ۳۹ شـركة أمريكية و۲۵ أوروبيـة غربية و۸ يابانيـة، وفى قطاع الخـدمات المعلوماتيـة والاتصالات بعيدة المدى ومن بين الشـركات ۸۸ الأولى نجـد ۳۹ أمريكية و۱۹ أوروبيـة غربية و۷ يابانية، وفى قطاع التجهيزات ومن ۱۵۸ شركة هناك ۷۵ شركة أمريكية و۳۶ أوروبية غربية و۲۳ يابانية، ويوجد الباقى فى استراليا وكندا وما أشبه.

ومن المعلوم: إن هـذه التبعيـة الثقافيـة والإعلامية تثير مخاوف الكثيرين فى منطقتنا، وذلك لأنهم يرونها تهدد هويتهم الثقافية التى هى حق محترم من حقوق الإنسان، وهو كذلك، والخوف منها فى محله، ولابد من العمل على تفادى أخطارها.

والذى يزيد من هذه المخاوف هو: ظهور عدة نظريات غربية متسرّعة فى أعقاب سـقوط حائط برلين فى ألمانيا، تؤكد تلك النظريات على انتشـار الليبراليـة الجديـدة، وتفشّى الحضارة الغربيـة، وتطالب بوجوب تعميمها لتشـمل العالم أجمع، وتغطى على كل الحضارات الموجودة فيها جمعاء.

وهـذه النظريـات وأشـباهها، وإن لم تسـتند إلى تحليل موضوعى لكيفيـة النزاعات التى سوف تحـدث تباعاً فى القرن الجديـد، إلّا أنها أثـارت فى أوسـاط العـالم الثـالث وبين المسـلمين خاصـة الكثير من المخـاوف، لأنهـا صـدرت عن جهات معتمـدة وذات نفوذ داخل الغرب، تعكس ما تنطوى عليه سياسة الهيمنة الاستعمارية من نوايا سيئة، ومن عداء شديد للإسـلام والمسـلمين بل للبشرية والإنسانية أجمعين.

التناقض بين القول والفعل

مسألة: إن هناك مشكلة واقعية حقيقية، باتت تواجه الانفتاح السياسى واحترام حقوق الإنسان فى عصر العولمة وهى: أنّ النظام الدولى القـائم حاليـاً ليس نظامـاً منفتحـاً خالياً من الاسـتبداد، إذ توجـد فيه دولـة عظمى واحـدة ولم يكن فى مقابلها دول عظمى أخرى، ومن الواضح أن الدولة العظمى تسعى سعياً لأن تفرض قوانينها ونمط استهلاكها وثقافتها على العالم أجمع، وهذا يوجب اختلال المعادلات الأخلاقيـة، وسـيادة المعايير المزدوجـة والانتقائيـة فى مواجهـة قضايا حقوق الإنسان، وتفاقم المشاكل الإنسانية القائمة فى بلدان العالم الثالث والإسلامية بصورة خاصة على قدم وساق.

ومن هنا ترى أمريكا لم تحسن اسـتخدام حق التـدخل فى مواجهـة الانتهاكات المحليـة لحقوق الإنسان، ولم ترفق فى مسـلكها كدولة

عظمى، ففى نفس الوقت الـذى تصب أطنـان المتفجرات على شـعب أعزل، تراهـا تسـتخدم حق الفيتو فى مجلس الأـمن أكثر من مائة وخمسـين مرة حتى الآن لحمايـة إسـرائيل من أى قرار يـدينها ويندّد بها، أو يوقع عليها عقوبة عارمة، نتيجة أعمالها الوحشـية ومذابحها ضد الشـعب الفلسطينى المسلم، من دير ياسين إلى مذبحة قانا، ومروراً بتهجير شعب فلسطين، وحرق قراه، واستمراراً باحتلال الأراضى الإسـلامية، وانتهاءً بالتهديدات القاسـية التى تفضح سياسة اليهود العنصرية، مثل: التهديد بقتل الأطفال وحرق التراب اللبنانى بعد سرقة قسماً منه.

ولقد ظهرت نفس المشـكلات الآنفة أى: مشـكلة اختلال المعادلات الأخلاقية، ومعضلة الانتقائية والمعايير المزدوجة أيضاً فى كل من البوسنة والصومال وبورندى والشيشان وأماكن أخرى كثيرة من العالم كأفغانستان وما شابهها.

ومن الواضح أن هذه المشاكل لم تكن فى العولمة الإسلامية المبتنية على العدل والإنصاف، والقيم والأخلاق.

بين عالمية حقوق الإنسان والعولمة

مسألة: هل تختلف العالمية فى مجال حقوق الإنسان عن العولمة؟

أجاب بعض الأخصائيين قائلين: إن العالمية فى هذا المجال شىء مختلف عن العولمة تماماً، وذلك للفوارق التالية:

أولاً- إن العالميـة فى مجـال حقوق الإنسـان لا تعمل على إنهاء دور الدولـة، ولا تسـعى للتقليل من شأنها، بل العالميـة هـذه تضع على الدولة التزامات معينة، وهى تحتاج إلى وجود دولة لتنفيذ هذه الالتزامات.

وهذا يعنى على العكس من العولمة التى تحد من دور الدولة وسلطاتها، كى يضعف تأثير الحدود السياسية والسيادة الوطنية.

ثانياً: إن العالمية فى مجال حقوق الإنسان تدعو للانفتاح على الآخرين وتأمر بالأخذ والعطاء معهم، فإنه كلما يتم التعاهد أو التوافق بين المجتمع الدولى على أهداف محددة، أو مفاهيم معيّنة، مقابل التزامات يقبلها الجميع، تأمر بالمشاركة وتعاون الدول فيما بينها لتطبيقه.

وهذا أيضاً على العكس من العولمة التى تحاول تسييد أوضاع معينة على العالم أجمع، أى: إنها تعتمد على التحول من الخارج.

مثلاً: إن الاقتصاديات مما لا يمكن العمل من داخل الدولـة على تغييرها، لذلك ترى العولمة أنه لابد من العمل من خلال المؤسـسات الدوليـة والضـغوط الخارجيـة من أجـل تحويـل هـذه الاقتصاديات وإدماجها فى النظام العالمى، وليس اعتماداً على التحول التـدريجى الذاتى، وهذا هو اختراق صريح للآخر، وسلب فاضح لخصوصيته.

ثالثاً: إن العالميـة فى مجـال حقوق الإنسـان معناه: الالتزام بالمفاهيم التى أقرّها المجتمع الـدولى إقراراً من خلال أكثر من مائـة اتفاقية ومعاهدة، وإعلان رسمى، وبيان دولى، وعدّ ما جاء فيها من حقوق الإنسان بأنه كل لا يتجزأ ومجموعة لا تتبعّض.

وهـذا أيضـاً على العكس من العولمـة التى تسـعى فى مجال حقوق الإنسان إلى تعميم مفهوم حقوق الإنسان فى ثقافـة الدولـة الأقوى، والتى هى حالياً ثقافـة أمريكا التى تزعم أنها رائـدة الثقافـة الفضـلى المؤهلـة للهيمنـة على العالم كلّه، وعلى جميع الثقافات وبرغم من أصحابها.

ولكن العولمـة والعالميـة فى الإسـلام فتشـتمل على النمو والازدهـار فى مختلف مجالات الحياة من دون تضـرر أحـد حيث تبتنى على أسس إنسانية منها: قاعدة لا ضرر ولا ضرار، وقاعدة الضمان، وقاعدة السلطنة().

بلاء التلوث والتضخم

مسألـة: إن عمليات تلويث البيئة التى أقلقت الأوساط العلمية المسؤولة، ليست على الظاهر من نتائج العولمة فى نفسـها، وإنما هى نتيجة عارضـة من سوء الاحتراز القانونى والصـناعى الـذى يشـجع على انتهاكه ماديـة العولمة الغربية، وذلك لأننا نجد أن كل المصانع سواء كانت فى العراق أو الهند أم فى بريطانيا أو أمريكا، فإنها جميعاً تساعد إلى قدر مّا فى التلوث البيئى.

وكذلك يكون حكم تصدير الصناعات الأكثر تلويثاً للبيئة، فإنّها أيضاً ليست على الظاهر من نتائج العولمة فى حدّ ذاتها، وإنما هى نتيجة حاصلة من جشع التجار، وطمع الشركات التى تشدّده مادية العولمة الغربية، ومن ضعف قانون الرقابة الصناعية والتجارية المفروضة على الصناعة والتجارة من جهة العولمة الغربية، وأما فى الإسلام فقد شدد الرقابة عليهما بواسطة معنويات عولمته العادلة.

أما التضخم الاقتصادى والنقدى فإن نسبة مئوية منه يكون على الظاهر من نتائج نمو متطلبات الإنسان وتوسعها بصورة عامة، وهذا النمو والتوسع ليس فى نفسه من مختصات عولمة دون أخرى، كما إنه ليس فى حد ذاته من خصائص مجتمع دون آخر، وذلك لأن زيادة متطلبات الفرد أينما كان مسكنه وموطنه ومهما كان صنفه وجنسه، هى إحدى أسباب التضخم من غير أن يقتصر على عولمة دون أخرى، ولكن المادية الصرفة للعولمة الغربية تساعد على تشديده، بينما المعنويات الموجودة فى العولمة الإسلامية تحدّ منه وتقلصه إلى أدنى درجاتها الممكنة.

وأما البطالة فى المجتمع الإسلامى، أو البطالة عموماً فى كل المجتمعات، فجزء منها قد ترتبط بالتطور السريع للآلة ولكن معظم البطالة نتيجة القوانين الكابتة للأنظمة الغربية والشرقية التى أخذت المجتمعات تطبقها، وهى غير الموجودة فى الإسلام، فإن حرية العمل فى الإسلام أكثر بكثير مما هو فى غير الإسلام.

هذا ولا- يخفى أن تعريف البطالة يختلف فى المجتمع الإسلامى عنه فى المجتمع الغربى، فربة البيت مثلاً- قد يعتبرها النظام الغربى عاطلة عن العمل، بينما فى النظام الإسلامى لا يعتبر ربة البيت عاطلة عن العمل، بل إن عملها هو: إدارة البيت، وتربية الأبناء وإسعاد الزوج، وهذا من أفضل الأعمال وأجمل المشاغل اللائق بحالها الذى يمكن للمرأة أن تعمله أو تشتغل به، مع إمكان أن تعمل خارج البيت أيضاً مراعية للموازين الشرعية.

هذا وقد أخذ بعض الكتّاب بنقد العولمة الحديثة، ونسبوا مشاكل الإنتاج والتصنيع وظهور الآلة الحديثة، والتلوث البيئى المدمّر والبطالة الهادمة، إلى أنه جزء من إفرازات العولمة الحديثة وذلك من دون الالتفات إلى أن هذه المشاكل فى حدّ ذاتها كانت موجودة قبل العولمة بزمن طويل، وإن أسبابها الاقتصادية أو القانونية أو الحكومية معروفة سلفاً كما أوضحنا، فإن نسبة مئوية مرتفعة منها، ناشئة من القوانين الوضعية الكابتة التى قننها الغرب، وسارت عليها كافة حكومات العالم، والتى هى على خلاف قوانين الإسلام التى تفسح المجال لحرية العمل والتجارة بالشكل المفيد للمنتج والمستهلك، فإن نظام اقتصاده قائم على الأخلاق والعقل، والقسط والعدل.

العولمة وحقوق الإنسان الاقتصادية

مسألة: لقد قال الكثير من خبراء الاقتصاد مبشرين: بأن فى ظل العولمة الجديدة، وتحرير قوى التنافس والتسابق، سيتم توجيه الموارد البشرية والمادية إلى المواقع الإنتاجية، أى: إلى ما هو معروف بالاتجاه الكفؤ للاقتصاد، ثم يترتب على ذلك تزايد مستمر فى حركة الإنتاج وعلى الصعيد الدولى والعالمى بما يلبى حاجيات البشر بشكل أفضل وصورة أجمل.

هذا هو ما قاله خبراء الاقتصاد والعولمة الاقتصادية، لكن الذى حدث فى ظل العولمة الغربية خارجاً هو عكس ذلك، فقد اتجه العالم نحو استقطاب شديد فى الفقر المدقع، الذى اتسعت دائرته بصورة رهيبة، وراحت تلتهم بلهواتها الكثير من سكان المعمورة، فقد أصبح اليوم يعانى من الجوع ويحنّ للقمة الخبز ما يقرب من بليون إنسان، وأصبح بليونان آخران من الناس يعانون من سوء التغذية ويئنون من آلامها وآثارها.

هذا وقد اتجه القسم الآخر من العالم اليوم إلى تركيز شديد فى الثروة وتكديس أعمى للأموال، وذلك على مستوى الدول ومستوى الأفراد معاً، وداخل الدولة الواحدة أيضاً، فإن ما يقرب من خُمس سكان العالم الذين يعيشون فى أعلى البلدان دخلاً، وأكثرهم مورداً، يحصلون على ما يلى:

٦٨٪ من الاستثمارات الأجنبية المباشرة.

٪۸۲ من صادرات العالم.

٪۸۶ من الناتج الإجمالی.

٪۷۴ من خطوط الهاتف فی العالم.

بینما ما یقرب من خُمس السکان الذین یعیشون فی أشد البلدان فقراً وأخفضهم دخلًا یحصلون علی ۱٪ فقط من الناتج الإجمالی العالمی.

هذا الفرق الطبقی الکبیر یرجع لعدة عوامل أهمها هو ما یلی:

العامل الأول:

اندراج العولمة الغربیة تحت هیمنة الأسواق وسیطرة السوق علی عملیة العولمة، واستغلالها لزیادة الربح مهما کان مصدره، من غیر احتراز لما یعکسه ذلک من آثار جانبیة علی حقوق الإنسان وکرامته.

و فی هذا المجال صدر تقریر التنمیة البشریة المنتشر قبل عامین یقول: (إن الآثار الجائرة المترتبة علی العولمة، التی توجهها الأسواق ویوجهها تحقیق الربح، أوسع وأعمق من البیانات المذکورة أعلاه والإحصاءات المزبورة آنفاً حیث إنها تمس جمیع جوانب حیاة الإنسان وتخدش کرامته).

هذا ویضیف التقریر قائلًا: (إن الرعایة التی تمثل قلب التنمیة البشریة غیر المرئی، مهددة بالإحباط والانهیار، وذلک لأن السوق العالمیة التنافسیة الموجودة الآن تفرض ضغوطاً علی ما یلزم عمال الرعایة من وقت وموارد وحوافز، وهی أعمال بدونها لاینتعش الأفراد، ومن الممکن بل المحتّم أن ینهار التماسک الاجتماعی بانهیار الرعایة المطلوبة).

ثم إنّه مما لاـ شک فیه أن سوف تؤثر هذه الأوضاع المزریة، علی تراکم القدرات الإنسانیة للمجتمع وتکدسها التی تعتبر الآن أهم للتنمیة من تراکم رأس المال وتکدّسه.

العامل الثانی:

سیطرة التطور التقنی والفنی علی مجالات العمل والعمالة، وظهور الآلات المتطورة علی الساحة، الموفّرة للوقت والجهد الإنسانی، الأمر الذی دعا المشاریع العملاقة التی تطبق أسالیب العمل الفنی والتقنیات إلی إلغاء الوظائف أکثر من إیجادها، والی إجراء عملیات تصفیة عمالیة إن صح التعبیر وذلک باستمرار علی نطاق واسع وفی مختلف الشرکات العملاقة، ومعلوم أن هکذا تصفیات تؤدی إلی إلغاء کثیر من الوظائف، وإلی خفض مدهش فی عنصر العمل وتقلیص الأیادی العاملة.

مثلًا فی أمریکا وقبل خمسة أعوام صدر عن منظمة العمل الدولیة تقریر سنوی عن العمالة لعام واحد یقول: تم القضاء بالفعل علی ما یقرب من ملیونی وظیفة فی قطاع الصناعات التحویلیة، بینما کان قبل عشرین عاماً تقریباً یعمل بها مائة وعشرون ألف عامل، ولکن انخفض عددهم بعد عشر سنوات إلی عشرین ألف عامل فقط، مع إنهم کانوا ینتجون نفس القدر من المنتجات بلا زیادة ولا نقیصة.

ومن المعلوم: إن هذا التخفیض إذا لم یوفر أعمالاـ بدیلة سوف یؤدی إلی نتائج غیر محمودة، مثل حصول جیش من العاطلین، ومثل تخفیض أجور ومرتبات العمال والموظفین، ومثل تقلص الکثیر من المزایا والحقوق التی کانوا یحصلون علیها من قبل، وغیر ذلک.

العامل الثالث:

تضخم الأرباح لصالح أفراد معدودین، فإن الأرباح الحاصلة عن التقدم التقنی الفنی، کان فی السابق یتقاسمها جمیع العاملین فی الاقتصاد القومی، مع اختلاف النسبة فیما بینهم، بینما الأرباح الحاصلة عن الثورة العلمیة والقفزة الصناعیة الیوم یتقاسمها عدد قلیل جداً من الأفراد، وهم رجال الإدارة العلیا، وحملة الأسهم، وعمّال المعرفة والتقنیات فقط.

ومن الطبیعی حینئذ أن ینتج ذلک زیادة مستمرة فی طبقات ما تحت خط الفقر، وتهمیش هذه الطبقات، وترکیز الثروة فی أیدی طبقة قلیلة من الناس.

ومن هنا اتضح أنه إذا كانت حقوق الإنسان السياسية والمدنية قد استفادت نسبياً من عصر العولمة الغربية كما سبقت الإشارة إليه فإن حقوق الإنسان الاقتصادية والاجتماعية لم تأخذ نفس القدر من الاهتمام، بل أصبحت مهضومة بين عجلات الثروة والاقتصاد.

نعم إن من حق الإنسان أن يتخلص من الفقر، ويتنعم بما أنعم الله تعالى عليه فى الحياة، ويعيش وسط مجتمع متوازن، لا مجتمع طبقى متضارب، وفى أجواء سليمة يسودها العدل والقسط، لا أجواء سقيمة يتراقص فيها شبح الظلم والجور، ولذلك سوف تظل العدالة الاجتماعية وتوازن المجتمع قيمة من القيم، التى ينبغى للمجتمعات الدولية الاعتصام بها، فتوازن المجتمع والعدالة الاجتماعية أمر ضرورى لإيجاد الاستقرار الحقيقى وإرساء الأمن، وهو أيضاً شرط أساسى لإقامة مجتمع متوازن ومتعادل.

وهذا كله متوفر فى العولمة الإسلامية.

لا لملكية الدولة

مسألة: إن هناك شبهة اقتصادية تقول: إن كل تغيير فى شكل ملكية وسائل الإنتاج لصالح الملكية الخاصة، تسبب زيادة البطالة، وهذا ليس أكثر من شبهة، إذ هو أمر غير ثابت، بل هو أمر غير صحيح، وذلك لأنه لو كان كذلك لما فشل النظام الاشتراكى والاقتصاد الشيوعى وأدّى إلى سقوط الاتحاد السوفيتى العملاق، الذى كان قد تربّع على ملكية الدولة والقطاع العام، وألغى الملكية الشخصية والقطاع الخاص، فإن الخبراء السياسيين والاقتصاديين يؤكدون على أن من أهم عوامل سقوط الاتحاد السوفيتى وفشله فى كل المجالات هو تغيير الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج إلى صالح الملكية العامة، وكان فشل الاقتصاد الشيوعى والنظام الاشتراكى، وسقوط الاتحاد السوفيتى، تجربة ميدانية حيّة اتضح من خلالها حكمة الإسلام فى تقريره الملكية الشخصية، واحترامه لها أيما احترام.

إذن: فلو كان نظام الملكية الشخصية والقطاع الخاص مما يزيد فى البطالة وضعف الإنتاج وقلة الإبداع، لأنكره الإسلام ولم يقرّه، ولتوجّه الاقتصاد الإسلامى إلى تشجيع القطاع العام وملكية الدولة كما يسمى فى العرف الحديث بدلاً من التأكيد على الحرية الاقتصادية والتجارية، واحترام الملكية الفردية والقطاع الخاص.

ومن جانب آخر نجد أن أى تغيير فى ملكية وسائل الإنتاج من القطاع الخاص والملكية الشخصية، إلى القطاع العام وملكية الدولة، سيغير من قوى العمل ويؤثر فى أساليب الإنتاج تأثيرا سلبيا لا محالة، علماً بأن قانون التغيير هذا لا يختص بالعولمة بقدر ما يختص بالظروف المحلية، والتغيرات الثقافية والإدارية، والسياسية والاجتماعية المرافقة له، بل إنا نجد أن ارتباط الاقتصاد الإسلامى بالسوق العالمية، أو بأى نوع من أنواع الاقتصادات الأخرى، سيوجب النمو والازدهار وعدم البطالة.

كما إن الدعم الحركى للسوق، مع قطع النظر عن الدعم المالى والنقدى، أو السلعى والفنى، الذى يفرضه السوق المتحرك للعناصر الاقتصادية المرتبطة به، فإن الدعم هذا يعيد للسوق حيويته من جديد، وهو الذى رأيناه قد حدث بالفعل عندما انهار اقتصاد كل من الدول الثلاث: كوريا وماليزيا وإندونيسيا، فإن اليابان وكذلك أوروبا دعمتها بسرعة، فاستعادت تلك الأسواق حركتها ونشاطها ووقف اقتصادها للمرة الثانية منتصباً على قدميه.

التخلف الاقتصادى لماذا؟

مسألة: إن التخلف الاقتصادى هو بالدرجة الأولى نتيجة الإعراض عن منهج السماء فى الاقتصاد، ومنه يعرف أن ما يقال عن العولمة: بأنها تسبب التخلف الاقتصادى فى المجتمع والأمة، فليس هو بصحيح، وان كانت العولمة لاتخلو من تأثير لها فيه، وذلك لأن حلقات الترابط بين صناعة الحديد مثلاً وصناعة النفط لو وجدا معاً فى بلد من البلدان فإنها ترتبط بالسوق العالمية، ولا تقتصر على الدول الإسلامية وغيرها من الدول الأخرى.

بل يمكن القول: بأن التخلف الاقتصادى المشهود ليس هو بعد الإعراض عن منهج السماء إلّا نتيجة صراع الدول الصناعية الكبرى

لاحتواء الأسواق العالمية، وذلك قبل أن توجد العولمة، فإنها حصيلة المؤتمرات الثنائية والعامة، والمؤسسات التجارية المتولدة من تلك المؤتمرات، مثل المنظمة العالمية للتجارة، وغيرها من المنظمات الاقتصادية الأخرى وذلك مع قطع النظر عن الأبعاد الإنسانية والأخلاقية فيها.

كما انه يمكن أن ينسب أى تخلف اقتصادى ملموس فى الأوساط العالمية مضافا إلى ما ذكر من: الإعراض عن منهج السماء، وصراع الدول لاحتواء الأسواق، إلى سوء الإدارة الاقتصادية وتردّيها، أو فقدان المواد الأولية وقلتها، إذ هى من مقومات حيوية الاقتصاد، ونموّه وازدهاره كما هو واضح.

أسباب و مسبّبات

مسألة: هناك شبهة اقتصادية أخرى تقول: إن العولمة تكون سبباً فى تصدير الصناعات الأكثر تلويثاً للبيئة إلى البلدان النامية، فهو كما سبقت الإشارة إليه أمر يرتبط بفقدان الرقابة الصناعية الصحيحة، وضعف القانون الصناعى الدولى وعدم اشتماله إلى مبادئ إسلامية إنسانية مثل (مبدأ لا ضرر ولا ضرار)، ولا ربط له بالعولمة فى الجملة، فإن تلك الدول الداعية للعولمة أيضاً لا تخلو من تلوث بنفسها.

مثلاً: جنون البقر فى أوروبا الذى أدى إلى الخلل الاقتصادى حيث تم إتلاف الملايين من البقر المحتمل إصابته بهذا المرض.

ومثل: تلوث الدجاج فى هونغ كونغ الذى أدى أيضاً إلى إتلاف الملايين من الدجاج المصاب وقد تم إتلافها بأمر من الرقابة الصناعية والإنتاجية فى كل من البلدين.

وعليه: فإن التلوث ذاته هو أحد إفرازات التطور الصناعى فى كل بلد من البلدان، ولايتوقف على العولمة الحديثة، أو العولمة الاقتصادية، وان كان لا يبعد تأثير سقم العولمة كالعولمة الغربية، وصحتها كالعولمة الإسلامية، فى ازدياد حجم التلوث وقلته.

تراجع أهمية النفط

ومن الشبهات الأخرى: تراجع أهمية النفط وهبوط أسعاره، فهل هذا نتيجة العولمة الاقتصادية؟

إن تراجع أهمية النفط الإسلامى وهبوط أسعاره هو أمر غير خاضع ۱۰۰٪ للعولمة، وإنما هو خاضع بعض الشىء لقانون العرض والطلب ولمؤامرات عالمية ضد البلاد الإسلامية، ومن الواضح لدى الجميع: إن العرض كان ولا يزال أكثر بكثير من الطلب الموجود على الساحة العالمية، وتبعاً لكثرة العرض المؤدية إلى تراجع أهمية النفط الإسلامى، تراجع سعر النفط وتدنى قيمته أيضاً، كما أشارت إلى ذلك منظمة الأوبك، التى هى أكبر مؤسسة نفطية تضم الدول الإسلامية وغيرها بما فيها الدول الداعية للعولمة، حيث قد اعترضت على تدنى سعر النفط إلى مستويات بسيطة، واعترفت بأنه لم يعد للنفط أى سلطة نافذة كالسابق، وذلك منذ سنين حرب الخليج الأولى، يعنى: قبل مجىء العولمة إلى الساحة، واطرداها على الألسن.

كما ينسب هذا التراجع فى الأهمية والقيمة من جانب آخر إلى توفر وسائل الطاقة البديلة للنفط فى العالم، كالطاقة المستفادة من الشمس أو الماء، أو ما أشبه ذلك.

ارتفاع فواتير الغذاء وما أشبه

ومن الشبهات المطروحة أيضاً ما يشاهد من ارتفاع فواتير الغذاء والمواد الأولية والصناعات الثقيلة، لكنه أيضاً لا يرجع كلّه إلى العولمة، وذلك لأن هذا الارتفاع إنما هو بإزاء ارتفاع الدخل الفردى، وما ذلك إلّا ضريبة من ضرائب التطور، وحاجة من حاجيات الدولة للنمو الصناعى والتقنى، والتى تمثل بدورها حاجة الإنسان فى تلك الدولة التى يعيش فيها.

هذا ولا يخفى: إن فواتير الغذاء مرتفعة أساساً فى دول العولمة نفسها أيضاً وذلك من قبل مجىء العولمة.

وعليه: فإن الدعوة لأى وحدة اقتصادية، لا يمكن أن تقوم إلّا إذا توازن الدخل القومى مع مستويات المعيشة والمصروف اليومى، فعدم

التوازن المخل بالحياة اليومية، والمشاكل الناجمة عنه، إنما ظهرت من الإعراض عن ذكر الله تعالى، ومن عدم تطبيق قوانين السماء في الاقتصاد، قال سبحانه?: ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشةً ضنكاً().?

ولا بأس بالإشارة هنا إلى أن الشركات العملاقة متعددة الجنسيات ودول العولمة نفسها، تنسب ارتفاع الفواتير هذه إلى ارتفاع سعر النفط، المتعمد من قبل منظمة الأوبك، وقد حدث هذا الارتفاع لأول مرّة قبل ما يقرب من ثلاثين عاماً، وذلك عندما تمّ رفع سعر البرميل الواحد إلى ضعفين مرة واحدة، ولكن هذه النسبة غير صحيحة، فإن النفط الخام لا يباع اليوم بقيمته الواقعية بل هو دون ذلك بكثير مقابل التضخم الموجود، والارتفاع الملحوظ.

العولمة الاقتصادية والخوف منها

مسألة: ليست العولمة الاقتصادية الغربية وتبعاتها السيئة أصبحت مخيفة للمسلمين فقط، بل حيث إنّ الطبيعة الماديّة البحتة، المنطوية عليها تيار العولمة الاقتصادية كثيرة المخاوف، أخذ الخوف منها يتسرب في أوساط المثقفين والمفكرين المستقبليين حتى من نفس أمريكا أيضاً.

ومن الواضح إن الظالم يصبح ضحيّة لطيشه على طول المدة، إذ لا شك في أن هذه القوّة بهذا الشكل تدمّر القيم الإنسانية، والمثل الأخلاقية، وتحيي الأنانيات والعداوات، وتؤدي إلى التنكر وهزيمة الذات أمام القوة التي يطلقها هذا التيار.

وقد ظهر للعيان كيف أنّ هذا التيار المعارض أخذ ينمو حتى في داخل أمريكا وأوروبا واليابان، وهو يتربص بالعولمة الاقتصادية الغربية الفرصة المناسبة للقضاء عليها.

نعم في الحديث الشريف: «يوم المظلوم على الظالم أشدّ من يوم الظالم على المظلوم» ()، كما قرأنا ذلك في التاريخ البعيد، ورأيناه في العهد القريب.

ومما رأيناه في عصرنا القريب: تحطم الاتحاد السوفيتي وسقوطه مع أنها كانت دولة كبرى، وقوّة عظمى، وهذا هو نتيجة الظلم ومخالفة الفطرة الإنسانية.

ومما قرأناه في التاريخ البعيد: أنه كيف خسف الله بقارون وأمواله، وأغرق فرعون ورجاله؟ وكيف أن بني اُميّة اُبيدوا وقُتلوا؟ وكيف نُبشت قبورهم وأحرقت عظامهم وذرى رمادها في الهواء؟ وكذلك يكون مصير الظالمين.

من تبعات العولمة الاقتصادية الغربية

مسألة: لقد أنتجت العولمة الغربية محيطاً خانقاً وبيئة ضاغطة، على إثر السياسات المتخذة والبرامج المفروضة من قِبل ما يسمونه بمؤسسات العولمة الدولية، مثل المنظمة العالمية للتجارة، والبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ومؤسسات مالية دولية أخرى، كهيئة المعونة الأمريكية وغيرها مما أصبحت مسؤولية الدولة في البلدان الإسلامية مجرد التطبيق الحرفي لما تفرضه تلك المؤسسات، وتتطلبه الشركات متعددة الجنسيات حتى تستثمر في البلدان الإسلامية.

إن الدولة في بلدان العالم الثالث أصبحت تعمل اليوم مجرد إدارة للأزمة الاقتصادية، لأن إدارة الأزمة الاقتصادية في منطق الرأسمالية، يعني: تجنب تصاعد تراكم الفائض المتنامي للرأسمال غير المستثمر، أو ما يمكن استثماره لتوسعة النظام الإنتاجي، مما يكشف عن أن سياسات العولمة الاقتصادية: من تحرير التبادل التجاري، والتدفقات العالمية لرأس المال، والنسب العالية للفوائد، وتنامي الديون الخارجية، ليست إلا أموراً ابتكرها النظام الرأسمالي العالمي، لصيانة هذا النظام من الفشل حتى وإن كان ذلك على حساب البلدان النامية وحرمان شعوبها الفقيرة.

ولا بأس هنا بذكر أهم التبعات التي تحصل عليها البلدان الاسلامية من وراء العولمة كما ذكرها بعض الخبراء وهي كما يلي:

التبعة الأولى:

إن العولمة الغربية تغير ثقافة الاستهلاك وتبدل نمطها فى البلدان الإسلامية إلى نمط الاستهلاك فى البلدان الغربية، وإلى كثرة البذخ غير اللازم، وهو يؤدى إلى استنزاف الموارد المالية فى البلدان الإسلامية، مضافاً إلى تزييف وجهة الطلب وخاصة عند الطبقات الغنية، التى تتميز عن غيرها من طبقات المجتمع بهوايتها لاقتناء كل ما هو مستورد، ورغبتها فى جلب كل ما هو غالى الثمن، وهذه الصفة عند هذه الفئة الاجتماعية، شائعة بين الرجال والنساء، ورائجة بين الصغار والكبار، بلا فرق بين شراء آخر الأزياء من الملابس المصنوعة فى الغرب، وبين اقتناء أحدث أنواع السيارات، وأجهزة الاتصال، وأجهزة الحاسوب، وأدوات التسلية، مضافاً إلى تزيين أركان المنزل وأرجاء البيت بالتحفيات الكمالية الغالية الثمن، واقتناء كل فرد من أفراد الأسرة سيارة وجهاز حاسوب وجهاز تلفزيون وهاتف وأجهزة تسلية أخرى من دون حاجة إليها وبلا أى مبرر.

التبعة الثانية:

إن العولمة الغربية تسبب تضاؤل أهمية النفط الإسلامى، كما نراه اليوم متضائلاً ويباع دون ثمنه الواقعى، ثم يسترجعون هذا القليل ثمناً للأسلحة التى تباع على المسلمين ليقتل بعضهم بعضاً، مضافاً إلى محاولتهم اكتشاف بدائل للنفط بسبب التقدم العلمى والتطور الصناعى، وقد أشرنا إلى جوانب من البحث فى كتاب (ماذا بعد النفط؟).

التبعة الثالثة:

إن العولمة الغربية تؤدى إلى ركود الصناعات التحويلية والتبديلية فى البلدان الإسلامية، وذلك لاعتمادها على السياسات الحمائية لفترة طويلة من الزمن، فتفتقد بسببه القدرة على المنافسة.

التبعة الرابعة:

إن العولمة الغربية تنتج ارتفاع فاتورة الغذاء المستورد للبلدان الاسلامية، وذلك لتحرير تجارة المواد الغذائية من سياسات الدعم للصادرات فى دول المركز.

التبعة الخامسة:

إن العولمة الغربية تسبّب تلوث البيئة فى البلدان الإسلامية، وذلك بتصدير الصناعات الأكثر تلويثاً للبيئة من المركز إلى بلدان العالم الثالث، وبتصدير الصناعات الطالبة كثافة عالية فى اليد العاملة مكان الكثافة العالية لرأس المال.

التبعة السادسة:

إن العولمة تسبب فقدان الترابط بين قطاعات الاقتصاد الوطنى، وهو يؤدى إلى التخلف الاقتصادى فى البلدان الإسلامية.

مثلاً- يصبح ارتباط قطاع الفحم الحجرى فى بلد ما بالمركز، أقوى من ارتباطه بقطاع النفط فى نفس البلد، وهو نفسه يكون ارتباطه بالسوق العالمية للنفط بالمراكز أكثر من ارتباطه بقطاع الزراعة المحلى فى البلد ذاته، وهكذا فى غيرها.

التبعة السابعة:

إن العولمة تسبب فى بعض البلدان الإسلامية كثرة البطالة وتزايدها، لأن تغيير ملكية وسائل الإنتاج إلى الملكية الخاصة على الطريقة الغربية، ينتج عدم توازن العرض والطلب، بازدياد الأول وقلة الثانى.

التبعة الثامنة:

إن العولمة تقلب قسما كبيراً من المنتجين المباشرين فى البلدان الإسلامية إلى العامل المأجور وبعبارة واضحة تجعل دخلهم يعتمد على السوق فقط، من دون اتخاذ الإجراءات التأمينية العرفية، والاجتماعية القانونية، التى تضمن للفرد حقّاً مالياً فى دخل ما، وذلك بغض النظر عن اعتبارات السوق وتقلباتها.

التبعة التاسعة:

من الواضح إن تزايد عدد السكان سريع فى البلدان الإسلامية وذلك لتحريض نبى الإسلام صلى الله عليه و اله على كثرة التناسل والتوالد، وهو من أهم أسباب قوة الأمة الإسلامية، وقد أكد الإسلام أيضاً على الاهتمام بتربية الناشئة وتثقيفهم بالثقافة القرآنية الغنية، ولكنها مفقودة اليوم بين المسلمين فيلزم إرجاعها، وفى نظام العولمة الغربية يظل هذا الحجم الكبير من الكتل البشرية يعمل ويكدح، وينتج ويستهلك، لكن فى ظل شروط رأسمالية كلاسيكية أو شبه كلاسيكية محروماً من المزايا الإسلامية التى أمر الإسلام بها لتضمين سعادته وترفيه عيشه.

التبعة العاشرة:

من المؤسف أن أنماط الإنتاج فى البلدان الإسلامية المعاصرة لم تكن وفق الاقتصاد الإسلامى، وليس لها نمط موحد يعبّر عن الاقتصاد الذى جاء به القرآن الكريم والروايات الشريفة الذى هو أفضل اقتصاد عرفه العالم، حيث إنه يجمع بين النمو والازدهار وبين العدل والقسط، بل لها أنماط متعددة، مثل نمط الإنتاج الرأسمالى، ونمط الإنتاج ما قبل الرأسمالى ونمط الإنتاج غير الرأسمالى، وفى بعضها نمط الإنتاج شبه الاشتراكى، أو شبه الشيوعى، فإن العولمة الاقتصادية الغربية تهدف إلى تصفية كل أنماط الإنتاج غير الرأسمالية، وتصفية جميع شروطها، حتى يسود نمط الإنتاج الرأسمالى الغربى وحده، وتسود شروطه وحدها وإن كان على حساب الآخرين.

التسلل من نقاط الضعف

مسألة: يلزم معرفة نقاط ضعف المستعمرين، فمثلاً- إن سيطرة أمريكا على العالم فى نظامها الجديد، وموقعها القوى فى الاقتصاد العالمى ليس مطلقاً، بل هناك نقاط ضعف يمكن التسلل منه ومواجهتها بحكمة، وذلك لأن الاقتصاد العالمى متعدد الأقطاب.

مثلاً: إن مجمل اقتصاد أوروبا الموحدة على ما مر أضخم من الاقتصاد الأمريكى، وشبه ذلك يكون اقتصاد منطقة شرق وجنوب شرق آسيا بصورة عامة، مضافاً الى أن مستقبل الاقتصاد الأمريكى غير مضمون، وذلك لأنه مازال يواجه مشاكل قاسية وصعبة قد تهدد نموه وازدهاره فى المستقبل، ويمكن أن نعد من جملة تلك المشاكل: العجز فى الميزان التجارى، وخصوصاً بالنسبة الى بلدان شرق آسيا الفائق على مائة وستين مليار دولار فى السنة.

وكذلك المعاناة من ديون دولية متراكمة تزيد الألف مليار دولار.

وهناك مشاكل أخرى عديدة تنذر سلامة الاقتصاد الامريكى بالخطر، ومن أهمها: تصادم النظام الرأسمالى الموجود فى الغرب مع الفطرة السليمة، والعقلانية الانسانية، لأنها تسخّر الإنسان فى خدمتها، بينما النظام الاقتصادى الإسلامى يسخّر كل شىء لخدمة الإنسان مع الحفاظ على الملكية الفردية.

إن العجز فى الميزان التجارى الأمريكى، كان من أسباب نمو الاقتصاد الصينى وازدهاره، كما وأدى إلى توسع الاستثمارات الأجنبية فى أمريكا من قبيل الصين واليابان، وقد غزت بضائعهما الأسواق الأمريكية، وكذلك أدى الى شراء اليابان كثيراً من المؤسسات الصناعية والاقتصادية والخدماتية، والعقارات وغيرها من قطاعات الاقتصاد الأمريكى، مضافاً إلى ما كان لليابان من مبالغ كبيرة تتألف من ملايين الدولارات على أمريكا، وديون خارجية أخرى يتجاوز مجموعها عن ألف مليار دولار، كانت أمريكا مدينة بها لدول أخرى إضافة إلى اليابان، وكل هذه المشاكل الاقتصادية الصعبة تشكل خطراً مستقبلياً على سلامة الاقتصاد الأمريكى، فإنه وإن كان لأمريكا إمكان تحمل هذه الديون الباهضة نظراً إلى إجمالى الناتج القومى الأمريكى، الذى يقرب من أربعة آلاف مليون دولار، إلا أن هذه الديون وتلك المشاكل الخانقة سوف تبقى عائقاً للنمو السريع والازدهار القريب.

ومن هذا وأمثاله يظهر أن السيطرة الأمريكية على النظام الجديد، وموقعها البارز فى الاقتصاد العالمى ليست حتمية غير قابلة للنفوذ، فيمكن مقابلته بالأساليب الصحيحة.

أمريكا ومقاليد العولمة الجديدة

مسألة: يلزم أن تعى الأمة الإسلامية ما يدور حولها حتى لا تهجم عليها اللوابس، ففى الحديث الشريف: «العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس» ().

وفى هذا الزمان أضحت مقاليد أبواب العولمة وأدواتها الرئيسية بيد الغرب وأمريكا بالذات، وهذه الأدوات والمقاليد تتخذ وسيلة لبلوغ الأهداف، وحيث إن منطق الاستعمار: الهدف يبرر الوسيلة، فلا تورع عن أن تكون الوسيلة غير إنسانية ولا أخلاقية، ومن هذا المنطلق فإن الأدوات قد تكون عسكرية وسياسية تارة، واقتصادية وتقنية تارةً أخرى، وفكرية وثقافية ثالثة، بل وقد تكون عبارة عن مراكز البحث والتحقيق أحياناً، وربما مراكز الخدمات الاجتماعية، فإن معظم مراكز البحث تكون مركزة وموجهة إلى بحث الأفضل، واختيار الأمثل، فى هذا الاتجاه، ولا يخفى ما لهذا من الآثار الكبيرة، والنتائج المهمة.

لكنى مع ذلك أشكك فى بقاء هذا النظام لمدة طويلة ولو نسبيا، وقد ذكرت هذا المعنى فى كتاب أسميته: (الغرب يتغير) وذكرت فيه: بأن كل شىء يكون خلاف الفطرة والعقلانية لا ينتهى إلى نتيجة محمودة، وأن الخزى والزوال فى انتظاره، رغم ما يكون له من جولة، كما فى الحديث الشريف: «للحق دولة وللباطل جولة».

وقد ذكرت فى كتاب سابق() كتبته حول مصير الاتحاد السوفيتى ونظامه الشيوعى الاشتراكى الذى هو خلاف الفطرة والعقلانية وقلت فيه آنذاك: بأنه فى طريقه إلى الخزى العاجل والسقوط القريب.

وكان كذلك، لأن الولادة كانت ولادة على خلاف الفطرة والعقلانية، وكلما كان الشىء كذلك فإن الموت المحتوم بانتظاره، وإن مصيره إلى الزوال، ولا يبقى منه إلا الذكر السيئ طوال التاريخ، كما بقى الذكر السيئ للحجاج والسفاح، ومعاوية ويزيد، وابن مرجانة وبنى مروان، على طول التاريخ، وذلك منذ ألف وأربعمائة سنة وحتى هذا اليوم، وإلى ملايين الأعوام والسنين، وسينتهى مصيرهم فى يوم القيامة إلى? نار الله الموقدة ? التى تطلع على الأفئدة() ?نعوذ بالله منها.

العولمة الغربية ليست قدراً محتوماً

مسألة: إن العولمة الغربية رغم طابعها الكونى وما توظّفه من طاقات وتوسعها المستمر، ليست قدراً محتوماً تُحدّد مصير العالم الثالث، أو مصير المسلمين فيما يجرى سلفاً، بل إن هذا المصير مرتبط إلى حدّ كبير بما سنعمل نحن المسلمين، وكيف سنواجه التحدّيات، ولا يفيدنا تجاهل ما يجرى حولنا، أو الاكتفاء برفضه فقط، بل علينا أن نتمسك بالعولمة الإسلامية ومقوماتها ابتداءً من الإعلام وانتهاءً بالعمل الخارجى فنحافظ على قيمنا ومبادئنا ويمكننا هداية الآخرين إلى ذلك أيضاً.

مضافاً إلى أنه ليس الأمر فى مستقبل العولمة رجماً بالغيب، ولا قدراً حتمياً لا نتمكن من تغييره أو زيادته أو نقيصته، فلابد من محاولة فهم واقع العولمة الراهن، ورصد اتجاهات تطورها المعاصر، لنستطيع بعد ذلك تتبع الاتجاهات الأكبر احتمالاً للتحكم فى مستقبلها، وذلك بقدر جدّنا وجهدنا، وبقدر سعينا ومتابعتنا، لكنّ ذلك يحتاج إلى الوعى والإعلام فى كيفية التعامل مع العولمة.

مثلاً المرأة المسلمة عليها أن تثقف نفسها وتتطور علمياً وعملياً وتصدياً مع المحافظة على كرامتها وعزها وشرفها فلا تتبع الأسلوب الغربى الذى نال من كرامتها. كما عليها أن تسعى فى هداية المرأة الغربية إلى خيرها وصلاحها.

نعم السفر بوسائل النقل الحديثة، والاستضاءة بالمصباح الكهربائى، والاستفادة من الأجهزة الكهربائية وما أشبه ذلك، فلا بأس به إلا إذا اقتضى الأمر فى الإنقاذ إلى نبذها كما فعل غاندى بالبضائع الأجنبية، على ما ذكرناه فى (الفقه: طريق النجاة) لكن ذلك ليس هو معنى العولمة المطلقة، بل معنى ذلك هو: الأخذ بقدر الاحتياج منها والاستفادة من صالحها ونبذ طالحها وفاسدها.

وأما بالنسبة إلى تناول ما هو محظور فى ديننا مما يصاحب العولمة، فيجب علينا الامتناع منه، والإمساك عنه، ومناهضته بشكل يؤدى إلى هداية متناوليها إلى الصواب، وترك ما اعتادوا على تناوله من المضرّات.

وهكذا بالنسبة إلى المحرمات الأخلاقية والمفاسد الاجتماعية كالزنا واللواط والمساحقة والاستمناء ونوادى العراة وما أشبه مما تترتب على العولمة الغربية، فاللازم اجتنابها والسعى لإنقاذ الآخرين من مساوئها.

والخلاصة: إنه يجب علينا الأخذ بمحاسن العولمة المعاصرة إن كانت فيها محاسن، وترك بل ومناهضة ما هو سيئ فيها، ومن المعلوم: أن اكثر مكوّنات العولمة ارتباطاً بالبنية التكوينية لعالمنا المعاصر، هو: ذاك التقدّم المتسارع فى تقوية المعلومات، التى شكلت برمّتها حجم التدفق الاستثمارى للسوق المحلية، ومن الواضح: أن الإنسان إذا لم يشتر من السوق لا يكون للسوق محل فى تلك البلاد، ومعه فلا يكون العالم رهينة فى قبضة جماعة من كبار المضاربين والسياسيين الذين يتاجرون بالعملات والأوراق المالية، وبالسياسة الخاصة، حتى توجب اندراجنا تحت المظلة الغربية مثلاً.

ويلزم لتصدى مثل هذه الأمور: أن تتمتع بلادنا بالحرية السياسية والتعددية الحزبية والمؤسسات الدستورية وشورى الفقهاء المراجع واتخاذ سياسة السلم واللاعنف وما أشبه من مقومات التقدم والبناء.

العولمة ونجاة الغرب

مسألة: يجب السعى لنجاة الغرب من مساوئ العولمة الغربية التى سببت ضرر الإنسان الغربى أيضاً، فإن على الإنسان مسؤولية هداية أخيه الإنسان وإرشاده إلى الخير والصلاح وسعادة الدنيا والآخرة، علماً بأن الغرب ليس بأجمعه عدواً للإسلام والمسلمين بل هم أعداء لما زعموه من الإسلام، فإذا عرفوا حقيقة الإسلام وسماحته وشموليته ومطابقته للفطرة الإنسانية لأقبلوا عليه ودخلوا فى دين الله أفواجاً، وقد ذكرنا فى كتاب (كيف يمكن نجاة الغرب؟)():

إن الغربيين أناس قابلون للهداية، فإنهم بشر والبشر بفطرته يحب الخير لنفسه ولغيره، ووجود ظواهر التعصب فيهم لا يدل على أنهم متعصبون..

ودليل عدم تعصبهم قبولهم للمسيحيّة، مع أن المسيح عليه السلام كان شرقياً وليس غربياً()، فاللازم اهتمام المسلمين سواء فى بلاد الغرب وما والاها أو فى غيرها من سائر البلاد غير الإسلامية أن يدخلوهم فى الإسلام وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، واللازم أن يكون هذا الاهتمام قربة إلى الله تعالى لإنقاذ البشرية من ويلاتها.

وقد كان تنحى الغرب عن المسيحية إلى المادية الغارقة فى الظلمات بسبب إفراط الكنيسة ومحاكم التفتيش وما إلى ذلك فى القرون الوسطى، والإفراط عادة ينتهى إلى التفريط وبالعكس، ولذا فإنه يسهل دخولهم فى الإسلام، فإن الإسلام بذاته ناجح لأنه دين الفطرة ولا يحتاج إلى مؤونة زائدة لإثبات حقانيته، وهذا من أهم ما يوجب هداية الغرب إلى الإسلام.

فاللازم الاهتمام الكافى لبيان أن الإسلام دين ودنيا، ويهتم بأمور الدنيا كما يهتم بالآخرة ويضمن سعادة كليهما، وان الذى لا يتبع الإسلام بكامله يبتلى بما أنذر به القرآن الحكيم: من خراب الدنيا كما نشاهده الآن فى أرقى حضارات الغرب() وعذاب الآخرة كما فى القرآن الحكيم، قال تعالى?: ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى().?

وقد ذكرنا فى كتاب (الغرب يتغيّر) تفصيلاً حول اضطراب المناهج الغربية الموجبة لاضطراب الإنسان الغربى بنفسه، فكيف بالإنسان المستعمر تحت نفوذه؟

فبيان كل ذلك من ناحية، وبيان المنهج الإسلامى الصحيح من ناحية أخرى يوجب توسيع دائرة الإسلام وكثرة الإقبال عليه.

الغرب نحو التغيير

لعل ظواهر الأحداث تدل على أن الغرب أعم من أمريكا وأوروبا، فى حال تغير سريع، ربما لا تمر عشر سنوات إلا ويحصل التغيير.

وأمام الغرب تغيران:

الأول: التغير نحو الإسلام، وذلك إذا أحسن المسلمون التصرف وتمكنوا من تعريف الإسلام إلى الغرب بالكيفية التى طبقها رسول الله صلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام.

الثانى: التغير نحو الإصلاح النسبى، ومن الطبيعى أن يكون الإصلاح لصالح الإسلام أيضاً، فإن كل إصلاح وخير قد أمر به الإسلام.

وعقلاء الغرب منزعجون جداً من السلبيات التى أدت إليها الحضارة الغربية، وهم يفكرون فى العلاج الجدى لها، ومن مظاهر تلك السلبيات أمور:

الأول: الفراغ الروحى، فإن المادة لا تملأ الروح، كما أن الكنيسة الخاوية عن المعنويات اللازمة لا تتمكن من أن تسد هذا الفراغ الحاصل، وقد قالوا: فاقد الشىء لا يعطيه.

الثانى: الفوضى فى أمور الجنس، فإن ذلك يوجب انزعاجاً للأعزب والمعيل، وللمتدين وغير المتدين، حيث يحرم الإنسان من دفء العائلة ويصرفه عن تربية الأجيال الصالحة، مضافاً إلى ما يسببه من الأمراض الجسدية والنفسية كالقلق والكآبة وما إلى ذلك.

ومن المعلوم أن قانوناً يبيح السفور والبغاء واللواط والأخلاء والخليلات يوجب سقوط كرامة المرأة، وخروج الأسرة عن الدفء والحرارة الزوجية والعائلية إلى البرودة وجعل العوانس بالملايين()..

الثالث: التضخم والروتين الإدارى على حساب حرمان الناس، فإن كل موظف يقلل من حريات الناس بقدره، نعم بعض الموظفين ممن يحتاج إليهم، ولكن البعض الآخر وهم الأكثر الأكثر فى نظام الغرب الحالى، يوجب خنق الحياة، فزيادة الموظفين إلى حيث واحد لكل خمسة عشر، توجب كبت الحريات وإهدار الأموال والأوقات، وكثرة الرشاوى وتأخير العمران كما هو واضح، ومن هنا تريد الشعوب التخلص من هذا التضخم إلى المقدار الضرورى فحسب.

الرابع: انعدام الصحة وتفشى الأمراض بصورة مدهشة، مما لم يكن له نظير فى تاريخ العالم الإنسانى، ولا شك أن هذه الأمراض هى وليدة الحضارة المنحرفة، ولا فرق فى انعدام الصحة الجسدية والنفسية، مما هى نتيجة القلق والجشع وحب السيطرة، وما أشبه.

الخامس: الاستعمار، حيث له ضرران:

ألف: إنه مخالف للفطرة، فإن الإنسان السليم النفس وهم أغلبية الناس حيث? فطرة الله التى فطر الناس عليها () ?لا يرضى بأن يستعمر غيره مهما كان المبرر، ولذا نرى شعوب تلك البلاد على الأغلب الأغلب ضد استعمار حكوماتهم لبلاد العالم الثالث وغيرها.

ب: إن الحكام لا يمكنهم عادة المحافظة على طبيعتين مختلفتين: طبيعة الاستيلاء فى الخارج، وطبيعة الأخوة والخدمة الإنسانية فى الداخل، ولذا سرى استعمارهم الخارجى إلى استعمارهم لداخل بلادهم بنسبة أو أخرى، وهذا مما لا ترضى به شعوبهم.

السادس: الغرور الذى أوجب لبعض الغربيين أن يخطط لتحطيم الإنسان الذى لا يكون من عرقه وقومه ودينه وجنسه ووطنه، بينما المعيار فى الإسلام هو الإنسان بما هو إنسان، وقد أراد الإسلام الارتفاع والتعالى ومكارم الأخلاق لجميع الناس.

لذا أخذ علماء الغرب يفكرون فى نجاة البشر من هذه المآسى.

إن تغيير الغرب نحو الأفضل يمكن عبر العولمة الإسلامية والتعرف على المناهج الفطرية السليمة التى جاء بها الإسلام وبينها رسول الله صلى الله عليه و اله وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام.

المنظمة العالمية الإسلامية

ومن الضرورى أيضاً لنجاة الغرب تشكيل منظمة عالمية إسلامية تختص بهذا الأمر، فان الفرد بمفرده لا يتمكن من الوصول إلى الهدف المطلوب، والحركات الإسلامية فى البلاد الإسلامية وغير الإسلامية وإن كانت كثيرة لكنها لا ترتبط بعضها ببعض.

وهذه المنظمة العالمية الإسلامية إذا أرادت نجاة الغرب فهى بحاجة إلى أمور كثيرة، من أهمها: اللاعنف، فإن من الضرورى على الحركة العالمية التى تريد نجاة الغرب، سلوك طريق اللاعنف.

قال سبحانه?: فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك()، ? فإنه وإن كان ظاهراً فى المسلمين، إلاّ أن العلّة عامة، فتشمل حتى غير المسلمين بعدم ممارسة العنف معهم وذلك فى طريق الهداية والتبليغ.

وأما قوله تعالى?: أشداء على الكفار() ?يراد به فى حال الحرب وما أشبه، وإلاّ فالنبى صلى الله عليه و اله لم يكن عنيفاً حتى مع غير المسلمين أيضاً فى الحالات العادية، كما يدل على ذلك سيرته العطرة وسيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام.

واللازم فى نجاة الغرب عدم محاربة الكنائس وإن حاربت الحركة، وذلك لعدم الانشغال بالجزئيات فان المهم الوصول إلى النتائج المرضية لا ما هو حقى وما هو حقك فى الأمور العادية كما فى مقام التخاصم.

وحركة اللاعنف وإن كانت صعبةً جداً على النفس لكنها مثمرة جداً فى الوصول إلى الهدف وهو نجاة الغرب، والعاقل يقدّم الصعوبة على الفشل والأهم والمهم.

واللاعنف ليس فى بعد السلاح فقط، بل يشمل حتى الكلمة والنظرة والإهانة وغيرها، كما يشمل وسائل الإعلام كالصحف والمجلات وما أشبه، فيجب أن تكون عفيفة غير عنيفة وإن عمل الطرف بأشد العنف، قال تعالى?: ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ? وما يلقاها إلاّ الذين صبروا وما يلّقاها إلاّ ذو حظ عظيم().?

الخدمات الإنسانية

من أهم ما يلزم على الحركة التى تريد نجاة الغرب: تقديم الخدمات الإنسانية للغربيين، بأن يهتم المسلمون بخدمة الإنسان بما هو إنسان، مؤمناً أو غير مؤمن، مسالماً أو غير مسالم..

فان الخدمة أهم ما يقرب القلوب ويخضع الأرواح.

سواء كانت خدمات صحيّة، أو اجتماعية، أو ثقافية، أو اقتصادية كفتح المصارف وصناديق الإقراض الخيرى وإيجاد فرص العمل للعاطلين، أو تزويج الشباب والفتيات، أو إنعاش الفقراء، أو غير ذلك مما هو كثير..

وقد ورد فى الحديث: إن رسول الله صلى الله عليه و اله أعطى الماء لكفار بدر()، كما أعطى لأهل مكة المال الكثير فى حال محاربتهم له().

كما أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام أعطى الماء لمعاوية وأصحابه وهو فى محاربته().

والإمام الحسين عليه السلام أعطى الماء للذين جاءوا لقتاله() وأخيراً قتلوه.

إلى غير ذلك من القصص الواردة بهذا الشأن.

وهذا هو شأن الله سبحانه وأنبيائه وأوليائه مع أعدائهم، وقد ورد فى الحديث: «تخلّقوا بأخلاق الله» ().

واللازم فى ذلك ملاحظة جميع الجوانب حتى لا يكون إفراط من جهة ولاتفريط من جهة أخرى.

وقد يزعم زاعم أن الغرب اكتفى من هذه الجهة الخدماتية، فهو لا يحتاج إلى خدماتنا، ولكن بعد دراسة الغرب نرى كثرة احتياجاته إلى بعض الخدمات الإنسانية.. فالإنسان هو الإنسان سواء كان فى الغرب أو الشرق، حوله حشد من الحاجات، وتحيط به المشاكل مهما كان مرفهاً ومنعّماً.

كما أن الإنسان بشكل عام يحب الخدوم الذى ينفعه ويخدمه مهما كان بينه وبين الخدوم بون أو شحناء، قال الإمام على عليه السلام: «الإنسان عبد الإحسان» ().

وقال عليه السلام: «الإحسان يستعبد الإنسان» ().

وقال عليه السلام: «إنهم أى الناس صنفان إما أخ لك فى الدين أو نظير لك فى الخلق» ().

وقال عليه السلام: «جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها» ().

فإن مثل هذه الخدمات تقرب غير المؤمنين إلى الإيمان، وغير الصالحين إلى الصلاح، والله سبحانه المسدّد المستعان.

فصل: الاستنتاجات

الاستنتاجات

وأخيراً يمكن تلخيص ما ذكر بشكل موجز المسائل التالية:

المسألة الأولى

مسألة: إن العولمة الغربية بهذا الشكل لا تكون بصالح البشر حقيقة، حيث لم يكن الإنسان بما هو إنسان المحور فيها، نعم العولمة الإسلامية هى التى تكون بصالحه تماماً حيث إنها تتميز بميزة تقديم حقوق الإنسان عليها وجعلها المؤشر الرئيسى لتوجيه مسار العولمة، فإنها وحدها التى تجمع بين النمو والازدهار، والعدل والأخلاق.

ولا يخفى أن اخطر ما يواجه البشرية فى مجال العولمة هو تجريد العولمة من المعنويات، والنظر إليها بعين واحدة، على أنها عولمة اقتصادية لكسب الأرباح المادية فقط دون بعدها المعنوى والإنسانى.

ففى بعض التقارير: أن ثروة ثلاثة أغنياء أمريكيين تعادل أو تزيد ثروات ۴۸ دولة من دول العالم الفقيرة، وأن ۲۵۵ ثرياً فى العالم يمتلكون ألف مليار دولار، وأن ۴۸ شخصاً أمريكياً تزيد ثروتهم على ثروة الصين التى يصل عدد سكانها إلى ۱.۳ مليار نسمة، وأن أربعين مليار دولار فقط أى ما يوازى ۴٪ من ثروات ال ۲۲۵ شخصاً كافية لكى تؤمن لكل سكان المعمورة الخدمات الاجتماعية الأساسية التى يحتاجون إليها، أى الغذاء والصحة والمياه والتعليم.

وعليه: فلا يمكن قبول فكرة هيمنة الأسواق بصورة مطلقة على عملية العولمة، ليكون الربح وحده هو أساسها فى غياب من الاعتبارات الإنسانية وحقوق الإنسان وكرامته.

وكذلك لا يمكن أيضاً قبول فكرة استخدام علاقات القوة السياسية لفتح الأسواق العالمية قسراً وغزوها قهراً من دون مراعاة القوانين الإنسانية الإسلامية كقانون لا ضرر وما أشبه.

مثلاً: نرى المستعمرين من الغربيين يدعمون الزراعة فى بلادهم وبشكل جامع وصورة تامة، ولكنهم لا يترددون فى تحطيم زراعة الدول الأخرى وتدميرها بالكامل، وذلك من خلال ضغط السوق المفتوحة وغيره، مما يزيد من تبعية هذه الدول، ويؤثر بالتالى على حقوق هذه الشعوب، ويزيد فى معاناتها من الفقر والحرمان، والجهل والأمية.

المسألة الثانية

مسألة: إن تجاهل آليات السوق أو القفز فوقها ليس بصحيح وغير ممكن، إذ تصور أن قوى السوق أو العلم والتقنيات هى التى ستوفّر لنا بطبيعتها التوازنات التى لا نستطيع نحن من تحقيقها، تصور غير صائب، وذلك لأن السوق والعلم والتقنيات وإن كان لها وبكل تأكيد قوة عظيمة وتأثيرات كبيرة لا يمكن إنكارها، إلا أن علينا أن نعرف أنها مجرد أدوات، وأنها فقط وسيلة وليست غاية وهدفاً فى حد ذاتها، كما أصبح النظر إليها الآن كذلك، وذلك بعد أن فرضها أصحابها بقسر على المجتمعات البشرية، وتسببت فى خلق مشاكل عاتية، وأزمات قاسية، لا يعرف أحد لها مخرجاً ولا منجى منها إلى هذا اليوم، وهى كثيرة نشير إلى بعض منها:

الهوة الطبقية التى تتجذر يوماً بعد يوم بين الأغنياء والفقراء على مستوى المجتمعات والدول.

الحروب الدامية من أجل التحكم فى مصائر الشعوب، ومصادر الطاقة، ومياه الشرب الشحيحة.

فقدان ثقافة التعددية الداعية للتفاهم والتقارب، وتشجيع حس الأنانية المؤدية إلى التشتت والتفرق.

المنظمات الإرهابية وعصابات المافيا، والربط بين تجارة المخدرات، وظاهرة العنف والإرهاب وما إلى ذلك.

المسألة الثالثة

مسألة: إن العالم اليوم أصبح بحاجة ملحّة إلى مشروع عالمى تلتقى عنده شعوب الأرض وتجتمع عليه، مشروع يوحّد كل هذه الشعوب، ويسمح لها فى نفس الوقت بالتمايز الذى يحفظ عبره الهوية وأصالة كل شعب لنفسه.

وينبغى لهذا المشروع أن يقوم على أساس المساواة ومن دون أى تبعيض، حتى يستطيع أن يبلغ هدفه الأساسى الذى هو تحقيق السلام والتقدم للبشرية كلها، وتوفير إدارة جيدة لشؤونها المشتركة جميعها.

هذا ويعتقد البعض أنه ليس هناك مبادئ أساسية يمكن أن يرتكز عليها هذا المشروع، أفضل من المبادئ التى ارتكز عليها قيام الأمم المتحدة فى أعقاب الحرب العالمية الثانية، وذلك عندما كانت مخاطر الحرب قائمة فى الأذهان وماثلة أمام العالم، ويقصد أولئك البعض بتلك المبادئ: ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمى لحقوق الإنسان، ويقول: بأنه ما أحوجنا اليوم للتمسك بتلك المبادئ الواردة فى هذه المعاهدات والمواثيق، والإخلاص لها والإذعان بها من جديد حتى نستطيع من إنقاذ عالمنا.

ولكن غفل هذا البعض عن أن النظام الأفضل، الذى يمكن أن يتركز عليه هذا المشروع، والذى أخذ من نوره أيضاً ميثاق الأمم المتحدة هو: ما جاء به الإسلام العظيم، وبلّغ له الرسول الكريم صلى الله عليه و اله وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام، فإنه النظام الشامل والكامل، الذى يستطيع أن يلبى حاجيات الإنسان، ويحترم حقوقه المشروعة، وينشر العدل والقسط فى العالم.

كما إن منظمة الأمم المتحدة وكذلك آلياتها وأدواتها، هى اليوم بحاجة إلى إصلاح جذرى، ليستطيع من مواجهة العالم المتغير الجديد، فلم يعد شكلها الهرمى القديم، الذى قامت عليه الأمم المتحدة، والذى كان يعتمد على تركيز كل السلطات صاحبة القرار فى مجلس الأمن، يصلح اليوم لعالم شديد التمسك بالمباشرة فى اتخاذ القرار، أو على الأقل بالمشاركة، فقد أصبح من الضرورى اليوم أن تتخذ القرارات قريباً من القاعدة، حتى تكون أقرب إلى الواقع، وأجدر بالتطبيق فى الخارج، فإنه كم من قرارات اتخذتها الجمعية العامة للأمم المتحدة وبقيت مجرد حبر على ورق! وكم عجز مجلس الأمن صاحب السلطة العليا عن اتخاذ مجرد قرار لمواجهة أكبر الكوارث وأعظم الحوادث؟.

مصير العولمتين: الشرقية والغربية

مسألة: إن المسلمين كما رفضوا العولمة الشرقية الشيوعية، وحاربوها حتى أسقطت، كذلك اليوم هم بالنسبة إلى العولمة الغربية الرأسمالية، فإن فى نظرهم بل نظر كل أصحاب العقول السليمة والوجدان الحر، وجميع ذوى الضمائر الحية، أن العولمة الغربية الرأسمالية بهذا الشكل الموجود هى كالعولمة الشرقية الشيوعية فى أنها لم تؤسّس على أسس عقلية ومنطقية، ولا على قواعد إنسانية وأخلاقية، وكلما كان شىء كذلك لم يكتب له البقاء والخلود، وإنما يسجّل لنفسه الزوال والسقوط، كما سجلت العولمة الشرقية الشيوعية لنفسها ذلك بعد أن فسدت وأفسدت كل شىء ثم زالت إلى غير رجعة.

وكذلك سوف يكون وعن قريب مصير العولمة الغربية الرأسمالية، حيث إنها لم تكن مبنيّة على أُسس إنسانية أخلاقية، ولا على قواعد منطقية عقلانية، وإنّما على أُسس مادية جافة، وقواعد اقتصادية بحتة، لاتعرف للمُثل قيمة، ولا للقيم قدراً، ولا تعير للإنسانية وزناً، ولا للأخلاق وقراً، ولذلك فسدت وأفسدت.

فإنّه كلما يكون السباق والتنافس بين الإنسان والإنسان من أجل الغلبة والسيطرة، ومن أجل الثروة ومصادر الطاقة، ومن أجل التسويق والأرباح، لا يكون هذا السباق سباقاً إنسانياً، ولا ذلك التنافس تنافساً عادلاً وبنّاءً، وكلما كان الشىء كذلك كان مهدداً بالفناء والزوال، لأنّه يحمل فى جنباته وبين طياته عوامل الفناء والزوال، فتساهم هذه العوامل يوماً على أفول نجم أوروبا، وسقوط قوة أمريكا على السواء، مثل ما ساهمت تلك العوامل فى القضاء على بنية الاتحاد السوفيتى، وسقوط المعسكر الشيوعى، واندراس آثارها ومعالمها.

والأمر الذی یبقی هو الإسلام، الذی یجمع بین النمو والازدهار، والعدل والأخلاق، وسعادة الدنیا والآخرة، ویدعو للسباق إلی الفضیلة والتقوی، والتنافس علی کل ما یکسب الثواب والجنة من عمل الخیر والإحسان، والسماحة والسخاء، والجود والکرم، ولذلک صرّح بعض المحققین من علماء الغرب الأوروبیین والأمریکیین فی کتبهم: بأنه سوف لا یمر علینا سوی فترة غیر طویلة حتی یحکم الإسلام العالم کله، وینشر علیه رحمته وعدله، وخیره وبرکاته، وقد أخبر بذلک القرآن الحکیم من قبل وذلک حیث قال سبحانه?: هو الذی أرسل رسوله بالهدی ودین الحق لیظهره علی الدین کلّه ولو کره المشرکون().?

العولمة بین مفترق الطرق

مسألة: إننا فی الواقع الخارجی الیوم أمام مفترق طرق، فإما أن تکون العولمة المطروحة علی الساحة العالمیة هی الإنقاذ الحقیقی للبشریة وذلک بأن نأخذ بعدها الإنسانی والمعنوی فتکون بالفعل لصالح البشریة، وهذا لا یتحقق إلّا فی ظل العولمة الإسلامیة الحکیمة، التی تجمع بین العدل والأخلاق والنمو والازدهار.

وأما أن تتجرد العولمة من هذا البعد الإنسانی والمعنوی، وتستمر هیمنة الأسواق وسیاسة الربح وحدها وتبقی هی المحرک الوحید للعولمة، فتصبح العولمة بذلک مرحلة جدیدة من مراحل الهیمنة والاستعمار الجدید کما علیه العولمة الغربیة الیوم.

وعلیه: فإن التغییر ممکن لصالح البعد الإنسانی عبر العولمة الإسلامیة، مضافاً إلی أن العولمة لیست قدراً تتحکم فیه دولة واحدة، أو یستبد به عدد قلیل من الدول، وإنما للجمیع المشارکة فیه، والعمل علی تهذیبه وتعدیله، وهذا الإسلام الحکیم، وکتابه السماوی، ودستوره الخالد، وعولمته الحکیمة التی تضمن سعادة الدنیا والآخرة، خیر عولمة تستطیع قیادة الشعوب إلی ساحل الأمن والأمان، وشاطئ السعادة والسلام، فإلی العمل جمیعاً من أجل تطبیقها وتعمیمها إن شاء الله تعالی.

خاتمة

کانت هذه نماذج من المسائل الشرعیة فی العولمة الاقتصادیة، والسیاسیة، والمدنیة، والاجتماعیة، والثقافیة التی جاء بها الإسلام، وهی کما عرفت صریحة فی تمحورها حول احترام حقوق الإنسان وإکرامه، وتبجیله وإعزازه، وتسخیر کل شیء فی الکون له، وصبّها فی صالحه وصلاحه، والتی تجمع کل مقومات السعادة والهناء له، وتشمل جمیع مؤهلات الرقی والتقدم لحیاته، وبکلمة واحدة: إنهما تجمع بین النمو والازدهار، والعدل والأخلاق فینبغی للجمیع، وخاصة أصحاب الخبرات والثقافات العالیة العمل من أجل تطبیق ما جاء به الإسلام لیسعد الجمیع ویهنأ بالحیاة والعولمة الصحیحة إن شاء الله تعالی.

وهذا آخر ما أردنا بیانه فی هذا الکتاب، والله الموفق للصواب.

سبحان ربک رب العزة عما یصفون وسلام علی المرسلین والحمد لله رب العالمین وصلی الله علی محمد وآله الطاهرین.

قم المقدسة

محمد الشیرازی

پی نوشتها

() سورة إبراهیم: ۲۴.

() سورة الصافات: ۴-۵.

() سورة المؤمنون: ۵۲.

() سورة آل عمران: ۱۰۳.

() سورة الأنبياء: ۱۰۷.

() سورة يوسف: ۱۰۴.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() سورة سبأ: ۲۸.

() سورة الأنبياء: ۹۲.

() من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۲۶۶ باب الحكرة والأسعار ح۳۹۶۱.

() الكافى: ج۵ ص۱۶۴ باب الحكرة ح۲.

() الاستبصار: ج۳ ص۱۱۵ ب۷۷ ح۷.

() تهذيب الأحكام: ج۷ ص ۱۶۰ ب۱۳ ح۱۳.

() وسائل الشيعة: ج۱۷ ص۴۳۶-۴۳۷ ب۳۲ ح۲۲۹۳۲.

() الكافى: ج۵ ص۱۶۶ ح۳.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() مستدرك الوسائل: ج۸ ص ۴۵۰ ب۸۸ ح ۹۹۷۰.

() راجع مجمع البيان، ج۲ ص۲۶۹، وفيه: إن النبى صلى الله عليه و اله خط الخندق عام الأحزاب، وقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً، فاحتج المهاجرون والأنصار فى سلمان الفارسى، وكان رجلا قوياً، فقال المهاجرون: سلمان منا، وقال الأنصار: سلمان منا، فقال النبى صلى الله عليه و اله: «سلمان منا أهل البيت».

قال عمرو بن عوف: كنت أنا وسلمان وحذيفة ونعمان بن مقرن المزنى، وستة من الأنصار، فى أربعين ذراعا، فحفرنا حتى إذا كنا بجب ذى ناب، أخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة، كسرت حديدنا، وشقت علينا، فقلنا: يا سلمان! ارق إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وأخبره خبر هذه الصخرة، فإما أن نعدل عنها، فان المعدل قريب، وإما أن يأمرنا فيه بأمره، فإنا لا نحب أن نجاوز خطه.

قال: فرقى سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وهو ضارب عليه قبة تركية، فقال: يا رسول الله، خرجت صخرة بيضاء مروة، من بطن الخندق، فكسرت حديدنا، وشقت علينا حتى ما يحتك فيها قليل ولا كثير، فمرنا فيها بأمرك. فإنا لا نحب أن نجاوز خطك.

قال: فهبط رسول الله صلى الله عليه و اله مع سلمان الخندق، والتسعة على شفة الخندق، فأخذ رسول الله صلى الله عليه و اله المعول من يد سلمان، فضربها به ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها، حتى كان لكأنّ مصباحاً فى جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله صلى الله عليه و اله تكبيرة فتح، وكبّر المسلمون، ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه و اله الثانية، فكسرها، وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها، حتى كان لكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه و اله تكبيرة فتح، وكبر المسلمون، ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه و اله الثالثة، فكسرها فبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها، حتى كان لكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم، فكبّر رسول الله صلى الله عليه و اله تكبيرة فتح، وكبر المسلمون، وأخذ بيد سلمان ورقى.

فقال سلمان: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، لقد رأيت شيئا ما رأيت منك قط.

فالتفت رسول الله صلى الله عليه و اله إلى القوم وقال: «رأيتم ما يقول سلمان؟».

قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: «ضربت ضربتى الاولى، فبرق الذى رأيتم أضاءت لى منها قصور الحيرة، ومدائن كسرى، كأنها أنياب الكلاب، فأخبرنى جبرائيل إن أمتى ظاهرة عليها، ثم ضربت ضربتى الثانية، فبرق الذى رأيتم أضاءت لى منها القصور الحمر من أرض الروم، ثم ضربت ضربتى الثالثة أضاءت لى منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب، وأخبرنى جبرائيل إن أمتى ظاهرة عليها، فأبشروا»، فاستبشر المسلمون، وقالوا:

الحمد لله موعد صدق، وعدنا النصر بعد الحصر.

فقال المنافقون: ألا تعجبون، يمنّيكم ويعدكم الباطل، ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة، ومدائن كسرى، وأنها تفتح لكم، وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق، ولا تستطيعون ان تبرزوا؟

فنزل القرآن?: وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ?سورة الأحزاب: ۱۲. وأنزل الله فى هذه القصة?: قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير?سورة آل عمران: ۲۶.

() سورة التوبة: ۳۳، سورة الفتح: ۲۸، سورة الصف: ۹.

() سورة آل عمران: ۸۵.

() سورة سبأ: ۲۸.

() سورة الأنبياء: ۱۰۷.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۱۱۵ ب۶ ح۴۴.

() الكافى: ج۲ ص۱۶۹ باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه ح۱.

() وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۲۰۵ ب۱۲۲ ح۱۶۰۹۷.

() بحار الأنوار: ج۷۱ ص۲۴۲ ب۱۵ ح۴۱.

() مستدرك الوسائل: ج۹ ص۳۹ ب۱۰۵ ح۱۰۱۴۵.

() الاختصاص: ص۲۷.

() الكافى: ج۲ ص۱۷۰ باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه ح۵.

() بحار الأنوار: ج۷۱ ص۲۴۷ ب۱۵ ح۴۴.

() وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۲۰۷ ب۱۲۲ ح۱۶۱۰۰.

() مصادقة الإخوان: ص۳۹-۴۰ باب حقوق الإخوان بعضهم على بعض ح۲.

() الكافى: ج۲ ص۱۷۲ باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه ح۹.

() وسائل الشيعة: ج۹ ص۴۲۸ ب۲۷ ح۱۲۴۰۴.

() بحار الأنوار: ج۷۱ ص۲۵۴ ب۱۵ ح۴۹.

() الكافى: ج۲ ص۱۷۴ باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه ح۱۴.

() وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۲۰۳ ب۱۲۲ ح۱۶۰۹۲.

() بحار الأنوار: ج۷۱ ص۲۵۷ ب۱۵ ح۵۴.

() الكافى: ج۲ ص۱۷۵ باب التراحم والتعاطف ح۳.

() سورة التكوير: ۲۷.

() سورة الفرقان: ۱.

() سورة الأنبياء: ۱۰۷.

() سورة سبأ: ۲۸.

() سورة يوسف: ۱۰۴.

() سورة آل عمران: ۹۶.

() سورة ص: ۸۷ – ۸۸.

() سورة يس: ۶۹ – ۷۰.

() سورة النحل: ۸۹.

() سورة الأنعام: ۳۸.

() الكافي: ج۲ ص۶۳۵ باب ما يجب من المعاشرة ح۱.

() وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۵ ب۱ ح۱۵۴۹۵.

() وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۶ ب۱ ح۱۵۴۹۷.

() الكافي: ج۲ ص۶۳۵ باب ما يجب من المعاشرة ح۳.

() وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۵-۶ ب۱ ح۱۶۴۹۶.

() الكافي: ج۲ ص۶۳۷ باب حسن المعاشرة ح۱.

() الكافي: ج۲ ص۶۳۷ باب حسن المعاشرة ح۲.

() بحار الأنوار: ج۷۱ ص۲۵۴ ب۱۵ ح۵۰.

() الأريسين: جمع أريس، أى المزارع.

() سورة آل عمران: ۶۴.

() سورة آل عمران: ۶۴.

() سورة آل عمران: ۶۴.

() سورة آل عمران: ۶۴.

() سورة النصر: ۱- ۳.

() سورة المائدة: ۳.

() راجع مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۱۵۴ ب۳ ح۱۲۶۶۴، بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۰ ب۱ ح۲، تحف العقول: ص۲۵۵ رسالته عليه السلام المعروفة برسالة الحقوق.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۵۳ من كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعى لما ولاه مصر وأعمالها.

() إرشاد القلوب: ج۱ ص۳۷ ب۵ فى التخويف والترهيب.

() مصباح الشريعة: ص۴۰-۴۱ ب۱۸ فى الورع.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() سورة الزمر: ۱۷-۱۸.

() جامع الأخبار: ص۱۰۱ ف۵۸ فى التزويج.

() سورة الحديد: ۲۱.

() سورة آل عمران: ۱۳۳.

() سورة البقرة: ۱۴۸، سورة المائدة: ۴۸.

() وسائل الشيعة: ج۱۶ ص۹۴ ب۹۵ ح۲۱۰۷۳.

() الكافي: ج۲ ص۴۵۵ باب محاسبة العمل ح۱۲.

() وسائل الشيعة: ج۱۶ ص۹۴ ب۹۵ ح۲۱۰۷۲.

() معانی الأخبار: ص۳۴۲ باب معنی المغبون ح۳.

() بحار الأنوار: ج۷۵ ص۳۱۱ ب۲۵ ح۱.

() الأمالی للطوسی: ص۱۱۵ المجلس ۴ ح۱۷۶.

() نهج البلاغة، قصار الحکم: ۲۰۸.

() مکارم الأخلاق: ص۴۶۵ ب۲ فصل ۵ فی وصیة رسول الله صلی الله علیه و اله لأبی ذر الغفاری.

() وسائل الشیعة: ج۱۶ ص۹۸ ب۹۶ ح۲۱۰۸۱.

() سورة التوبة: ۱۰۵.

() سورة الإسراء: ۲۰.

() سورة الإسراء: ۲۰.

() سورة القصص: ۵.

() سورة الإسراء: ۸۱.

() سورة سبأ: ۴۹.

() سورة الأنبیاء: ۹۲.

() سورة البقرة: ۲۷۹.

() سورة البقرة: ۲۹.

() سورة البقرة: ۲۷۵.

() سورة البقرة: ۱۸۸.

() سورة المعارج: ۲۴-۲۵.

() سورة الحدید: ۱۸? وأقرَضوا، ?سورة المزمل: ۲۰? وأقرِضوا.?

() بحار الأنوار: ج۲ ص۲۷۲ ب۳۳ ح۷.

() غوالی اللآلی: ج۱ ص۲۲۲ ف۹ ح۹۸.

() الکافی: ج۵ ص۲۷۹ باب فی إحیاء أرض الموات ح۲.

() مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۱۱۱ ب۱ ح۲۰۹۰۵.

() الضیاع: العیال، انظر مجمع البحرین: ج۴ ص۳۶۷ مادة ضیع.

() تهذیب الأحکام: ج۶ ص۲۱۱ ب۸۴ ح۱۱.

() مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۴۴۰ ب۳۵ ح۲۱۸۰۴.

() راجع مستدرک الوسائل: ج۱۳ ص۱۱ ب۲ ح۱۴۵۸۱.

() راجع مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۱۵۵-۱۵۶ ب۲ ح۱۶۳۵۹.

() الکافی: ج۵ ص۵۱۰ باب إکرام الزوجة ح۳.

() وسائل الشیعة: ج۲۰ ص۱۶۹ ب۸۸ ح۲۵۳۳۰، وسائل الشیعة: ج۲۱ ص۵۱۱ ب۱ ح۲۷۷۱۸.

() وسائل الشیعة: ج۲۰ ص۱۶۹ ب۸۸ ح۲۵۳۳۰.

() بحار الأنوار: ج۷۶ ص۲۶۸ ب۱۰۳ ح۴.

() الکافی: ج۵ ص۵۱۱ باب حق المرأة علی الزوج ح۴.

() وسائل الشيعة: ج ۲۰ ص ۱۷۰ ب۸۸ ح ۲۵۳۳۳.

() الكافي: ج۵ ص۵۰۹ باب إكرام المرأة ح ۱.

() من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۵۵۵ باب النوادر ح ۴۹۰۹.

() وسائل الشيعة: ج ۲۰ ص ۱۷۱ ب۸۸ ح ۲۵۳۴۰.

() وسائل الشيعة: ج ۱۲ ص ۱۵۳ ب ۱۰۴ ح ۱۵۹۲۸.

() وسائل الشيعة: ج ۲۰ ص ۳۴ ب۷ ح ۲۴۹۵۸.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() سورة المائدة: ۲.

() سورة البقرة: ۱۱۹، سورة سبأ: ۲۸، سورة فاطر: ۲۴.

() سورة سبأ: ۲۸.

() سورة البقرة: ۲۷۸-۲۸۰.

() سورة قريش: ۲.

() راجع كتاب (القواعد الفقهية) للإمام المؤلف.?

() الإرشاد: ج ۱ ص ۳۰۳ ومن كلامه فى وصف الإنسان.

() سورة الأنفال: ۶۰.

() سورة طه: ۱۱۴.

() سورة فصلت: ۵۳.

() سورة النحل: ۹۰.

() سورة المؤمنون: ۵۲.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() سورة الحجرات: ۱۰.

() سورة المائدة: ۳.

() سورة النحل: ۸۹.

() مستدرك الوسائل: ج۴ ص ۲۳۶-۲۳۷ ب ۲ ح ۴۵۸۷.

() مستدرك الوسائل: ج۴ ص ۲۳۷ ب ۲ ح ۴۵۸۸.

() بحار الأنوار: ج۸۹ ص ۱۵ ب ۱ ح ۸.

() سورة الأنفال: ۶۱.

() سورة النحل: ۹۰.

() سورة الروم: ۳۰.

() سورة البقرة: ۲۸۵.

() سورة النساء: ۱۶۳.

() سورة الشورى: ۱۳.

() بحار الأنوار: ج۸ ص ۳۶۶ ب ۲۷ ضمن ح ۴۱، والبحار: ج ۲۷ ص ۶۲ ب ۱ ضمن ح ۲۱.

() کمال الدین: ج۱ ص۱۴ السر فی أمره تعالی الملائکة بالسجود لآدم علیه السلام.

() بحار الأنوار: ج۲۳ ص ۱۴۰ ب۷ ح۸۹.

() بصائر الدرجات: ص۴۱۴ ب۱۷ ح۶.

() أصفاه خیرة خلقه: آثر به أفضل الخلق عنده وهو خاتم النبیین.

() مشرف المنار: مرتفعه.

() معوذ المثار: من أعْوَذَ بالذال کأعاذ بمعنی ألجأ والمثار: مصدر میمی من ثار الغبار إذا هاج أی لو طلب أحد إثارة هذا الدین لألجأه إلی مشقة لقوته ومتانته.

() نهج البلاغة، الخطب: ۱۹۸ من خطبة له علیه السلام ینبه علی إحاطة علم الله بالجزئیات، ثم یحث علی التقوی، ویبین فضل الإسلام والقرآن.

() فقه القرآن: ج۲ ص۳۱۵-۳۱۶ باب الوصیة التی یقال لها راحة الموت.

() فقه القرآن: ج۲ ص۳۱۶ باب الوصیة التی یقال لها راحة الموت.

() الکافی: ج۶ ص ۴۴۰ باب التجمل وإظهار النعمة ح۱۴.

() راجع نهج البلاغة، الرسائل: ۵۳ من کتاب له علیه السلام کتبه للأشتر النخعی لما ولاه مصر وأعمالها.

() سورة الرحمن: ۱-۱۰.

() وسائل الشیعة: ج۱ ص۱۰۹-۱۱۰ ب۲۶ ح۲۶۹.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۵۳ من کتاب له علیه السلام للأشتر النخعی لما ولاه مصر وأعمالها.

() بحار الأنوار: ج۱ ص ۱۸۰ ب۱ ح۶۵.

() مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۲۴۹ ب۴ ح ۲۱۲۵۰.

() الکافی: ج۱ ص ۳۰ باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث علیه ح۱.

() وسائل الشیعة: ج۲۷ ص۲۴-۲۵ ب۴ ح ۳۳۱۱۱.

() روضة الواعظین: ج۱ ص ۱۰ باب الکلام فی ماهیة العلوم وفضلها.

() الکافی: ج۱ ص۴۳ باب من عمل بغیر علم ح۱.

() من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۱۴۱ باب الحریة ح۳۵۱۵.

() غوالی اللآلی: ج۲ ص۴۴ المسلک الرابع ح۱۱۱.

() بحار الأنوار: ج۲ ص۲۷۲ ب۳۳ ح۷.

() غوالی اللآلی: ج۱ ص۴۵۶ ب۱ المسلک الثالث ح۱۹۷.

() تنبیه الخواطر ونزهة النواظر: ج۲ ص۱۷۹.

() الکافی: ج۱ ص۳۹ باب مجالسة العلماء وصحبتهم ح۱.

() الخصال: ج۲ ص۵۱۸ أبواب العشرین ح۴.

() الجعفریات: ص۱۶۸ باب فضل العلم.

() سورة فاطر: ۲۸.

() منیة المرید: ص۱۸۱ ب۱ ن۲ ق۱ الثالث أن یکون عاملاً بعلمه.

() الکافی: ج۱ ص۳۷ باب صفة العلماء ح۶.

() بحار الأنوار: ج۲ ص۶۷ ب۱۳ ح۱۴.

() مشكاة الأنوار: ص۱۴۰ ب۳ ف۸.

() وسائل الشيعة: ج۲۷ ص۷۸-۷۹ ب۸ ح۳۳۲۴۹.

() منية المريد: ص۲۱۵ ب۱ ن۲ ق۳ الثالث والعشرون.

() الكافي: ج۱ ص۴۲ باب النهي عن القول بغير علم ح۴.

() وسائل الشيعة: ج۲۷ ص۲۳ ب۴ ح۳۳۱۰۸.

() سورة الأعراف: ۱۶۹.

() سورة يونس: ۳۹.

() الكافي: ج۱ ص۴۳ باب النهي عن القول بغير علم ح۸.

() منية المريد: ص۲۴۴ ب۱ ن۳ ق۱ الأول أن يحسن نيته.

() منية المريد: ص۲۲۵ ب۱ ن۳ ق۱ الثاني أن يغتنم في الفراغ والنشاط.

() منية المريد: ص۲۲۶ ب۱ ن۳ ق۱ الثاني أن يغتنم في الفراغ والنشاط.

() دعائم الإسلام: ج۱ ص۳۷۸ كتاب الجهاد.

() جامع الأخبار: ص۱۲۲-۱۲۳ ف۷۹ في الزينة.

() بحار الأنوار: ج۷۴ ص۱۳۶ ب۶ ح۴۴.

() مصادقة الإخوان: ص۴۸ يج باب المؤمن أخو المؤمن ح۲.

() مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۲۱۷-۲۱۸ ب۱۴ ح۱۳۹۲۴.

() الكافي: ج۲ ص۱۶۶ باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض ح۶.

() بحار الأنوار: ج۶۹ ص۲۵۷ ب۱۱۴ ضمن ح۲۰.

() الكافي: ج۲ ص۱۶۶ باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض ح۶.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۵۰ ق۶ ب۴ ف۱۳ ح۱۰۳۵۲.

() مصادقة الإخوان: ص۵۳ يط باب ثواب قضاء حوائج الإخوان.

() من لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۲۰۸ باب فضائل الحج ح۲۱۵۹.

() وسائل الشيعة: ج۱۶ ص۳۵۸ ب۲۵ ح۲۱۷۵۷.

() الكافي: ج۵ ص۵۶ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ح۳.

() تهذيب الأحكام: ج۶ ص۱۷۶ ب۸۰ ح۴.

() الزهد: ص۱۰۵-۱۰۶ ب۲۰ ح۲۸۸.

() سورة التحريم: ۶.

() بحار الأنوار: ج۶۶ ص۱۹۴ ب۳۳ ح۱۰.

() مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۳۲۲-۳۲۳ ب۳۹ ح۱۳۱۵۵.

() موسوعة الفقه: ج۹۴-۹۷ كتاب الآداب والسنن.

() راجع كتاب (الأخلاق الإسلامية) و(الفضائل والأضداد) و(الفضيلة الإسلامية ج۱-۴) و(الفقه: المستحبات والمكروهات) و ...للإمام المؤلف (قدس سره الشريف).

() سورة البقرة: ۸۳.

() مصابیح الشریعة: ص۴۲ ب۱۹.

() الکافی: ج۲ ص۶۳۷ باب حسن المعاشرة ح۲.

() وسائل الشیعة: ج۱۲ ص۱۰ ب۲ ح۱۵۵۰۸.

() الکافی: ج۶ ص۳۷۴-۳۷۵ باب الثوم ح۱.

() المحاسن: ج۲ ص۵۲۳ ب۱۰۳ ح۷۴۴.

() تهذیب الأحکام: ج۳ ص۲۵۵ ب۲۵ ح۲۸.

() الکافی: ج۲ ص۶۳۹ باب من یجب مصادقته ومصاحبته ح۶.

() وسائل الشیعة: ج۱۲ ص۱۹ ب۸ ح۱۵۵۳۰.

() نهج البلاغة، قصار الحکم: ۱۳۴.

() الکافی: ج۲ ص۶۳۹-۶۴۰ باب من تکره مجالسته ومرافقته ح۱.

() تنبیه الخواطر ونزهة النواظر: ج۲ ص۲۰۶-۲۰۷.

() وسائل الشیعة: ج۱۶ ص۳۰ ب۷۰ ح۲۰۸۸۷.

() الکافی: ج۱ ص۲۹ کتاب العقل والجهل ح۳۶.

() المحاسن: ج۲ ص۶۰۲-۶۰۳ ب۳ ح۲۸.

() سورة آل عمران: ۱۵۹.

() سورة الشوری: ۳۸.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۴۴-۳۴۵ ب۲۱ ح۹۶۱۸.

() الکافی: ج۲ ص۱۶۹ باب حق المؤمن علی أخیه وأداء حقه ح۲.

() وسائل الشیعة: ج۱۲ ص۸۶-۸۷ ب۵۷ ح۱۵۷۰۹.

() بحار الأنوار: ج۷۱ ص۲۴۸ ب۱۵ ح۴۵.

() تنبیه الخواطر ونزهة النواظر: ج۲ ص۲۰۸.

() جامع الأخبار: ص۱۶۲ ف۱۲۷ فی التعصب.

()مستدرک الوسائل: ج۹ ص۹۹ ب۱۲۵ ح۱۰۳۳۵.

() سورة الحجرات: ۱۲.

() ثواب الأعمال: ص۱۴۸ ثواب معاونة الأخ ونصرته.

() وسائل الشیعة: ج۱۲ ص۲۹۲ ب۱۵۶ ح۱۶۳۳۶.

() سورة النساء: ۱۱۲.

() مستدرک الوسائل: ج۹ ص۱۲۷ ب۱۳۳ ح۱۰۴۴۵.

() الکافی: ج۲ ص۳۵۷-۳۵۸ باب الغیبة والبهت ح۵.

() مستدرک الوسائل: ج۹ ص۱۲۷-۱۲۸ ب۱۳۳ ح۱۰۴۴۶.

() بحار الأنوار: ج۶۴ ص۲۷۸ ب۱۴ ضمن ح۴.

() وسائل الشیعة: ج۲ ص۸۵ ب۴۲ ح۱۵۶۰.

() الخصال: ج۱ ص۲۴۲ باب الأربعة ح۹۳.

() انظر بيان العلامة المجلسى ? فى بحار الأنوار: ج۶۷ ص ۳۷۰ ب۵۹ ح۱۷.

() الكافى: ج۶ ص۲۸۵ باب حق الضيف وإكرامه ح۱.

() مستدرک الوسائل: ج۶ ص ۲۶۰ ب۳۴ ح ۱۹۸۰۰.

() بحار الأنوار: ج۷۱ ص۴۱۱ ب ۳۰ ح۲۲.

() روضة الواعظين: ج۲ ص۳۸۸-۳۸۹ مجلس فى ذكر حقوق الإخوان والأقرباء.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۲۴ ب۷۲ ح۹۸۷۹.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۲۵-۴۲۶ ب۷۳ ح۹۸۸۴؛ مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۴۲۴ ب۳۲ ح۱۴۵۰۷.

() تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج۲ ص۸۵-۸۶.

() الكافى: ج۳ ص ۱۲۰ باب ثواب عيادة المريض ح۳.

() من لا يحضره الفقيه: ج۱ ص ۱۴۰ باب غسل الميت ح۳۸۷.

() مكارم الأخلاق: ص۳۶۱-۳۶۲ ب۱۱ ف۱ فى عيادة المريض.

() وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۶ ب۱ ح۱۵۴۹۷.

() الجعفريات: ص۱۵۹ باب وجوب حق الدعوة.

() سورة النور: ۲۶.

() تهذيب الأحكام: ج۷ ص۴۰۴ ب۳۴ ح۲۴.

() الكافى: ج۵ ص۳۲۴-۳۲۵ باب خير النساء ح۵.

() من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۳۸۸ باب ما يستحب ويحمد من أخلاق النساء ح۴۳۶۴.

() وسائل الشيعة: ج۲۰ ص۱۷-۱۸ ب۱ ح۲۴۹۱۱.

() روضة الواعظين: ج۲ ص۳۷۴ مجلس فى ذكر الحث على النكاح وفضله.

() سورة الأنفال: ۷۳.

() غوالى اللآلى: ج۳ ص ۳۴۰ ق۲ باب النكاح ح۲۵۲.

() سورة المؤمنون: ۵-۷، سورة المعارج: ۲۹-۳۱.

() عدة الداعى: ص۳۱۳ ب۶.

() الكافى: ج۵ ص۵۴۲ باب الزانى ح۹.

() الخصال: ج۱ ص ۳۲۰-۳۲۱ باب الستة ح۳ فى الزنا ست خصال.

() مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص ۲۷۰-۲۷۱ ب۸۱ ح۱۶۶۸۶.

() سورة النور: ۳۰.

() مصباح الشريعة: ص۹-۱۰ ب۳ فى غض البصر.

()تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج۱ ص۱۰۳ باب تهذيب الأخلاق.

()من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۲۵۲ باب المزارعة والإجارة ح۳۹۱۳.

() سورة آل عمران: ۳۴.

() المناقب: ج۳ ص۳۴۲ فصل فى سيرتها.

() الكافي: ج۵ ص ۳۲۰ باب حب النساء ح ۱.

() وسائل الشيعة: ج ۲ ص ۲۱-۲۲ ب ۳ ح ۲۴۹۲۲.

() بحار الأنوار: ج ۱۰۰ ص ۶۶ ب ۱۰ ح ۱۳، بحار الأنوار: ج ۱۰۰ ص ۲۲۶ ب ۲ ح ۱۶.

() سورة الإنسان: ۸.

() الكافي: ج ۴ ص ۱۱ باب كفاية العيال والتوسع عليهم ح ۳.

() وسائل الشيعة: ج ۲۱ ص ۵۴۰-۵۴۱ ب ۲۰ ح ۲۷۸۰۸.

() الأمالي للصدوق: ص ۴۴۲ المجلس ۶۸ ح ۳.

()بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۹۰ ب ۳ ح ۹، بحار الأنوار: ج ۱۰۱ ص ۷۰ ب ۱ ح ۴.

() مستدرك الوسائل: ج ۱۵ ص ۱۱۸ ب ۵ ح ۱۷۷۱۵.

() الأمالي للطوسي: ص ۳۸۳ المجلس ۱۳ ح ۸۲۸.

() الكافي: ج ۵ ص ۱۴۳ باب الهدية ح ۷.

() وسائل الشيعة: ج ۲۱ ص ۴۷۶ ب ۸۳ ح ۲۷۶۲۸.

() من لا يحضره الفقيه: ج ۳ ص ۴۹۲ باب تأديب الولد وامتحانه ح ۴۷۴۳.

() سورة البقرة: ۸۳، سورة النساء: ۳۶، سورة الأنعام: ۱۵۱، سورة الإسراء: ۲۳.

() سورة آل عمران: ۹۲.

() سورة الإسراء: ۲۳.

() سورة الإسراء: ۲۳.

() سورة الإسراء: ۲۴.

() بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۳۹-۴۰ ب ۲ ح ۳.

() الكافي: ج ۲ ص ۱۵۸ باب البر بالوالدين ح ۲.

() وسائل الشيعة: ج ۸ ص ۲۷۶-۲۷۷ ب ۱۲ ح ۱۰۶۴۷، الوسائل: ج ۲۱ ص ۵۰۵ ب ۱۰۶ ح ۲۷۷۰۶.

() بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۹۸ ب ۴۸ ح ۲.

() معاني الأخبار: ص ۳۴۳ باب معنى قاصمات الظهر ح ۱.

() الخصال: ج ۱ ص ۱۶۹ باب الثلاثة ح ۲۲۲.

() وسائل الشيعة: ج ۱۲ ص ۳۱-۳۲ ب ۱۶ ح ۱۵۵۶۴.

() غوالي اللآلي: ج ۳ ص ۲۶۶ ق ۲ باب السبق والرماية ح ۵.

() نهج الحق: ص ۴۹۴ المسألة الثامنة ف ۷.

() انظر موسوعة الفقه، كتاب القواعد الفقهية، قاعدة السلطنة.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۳۱ ومن وصية له عليه السلام للحسن بن على عليه السلام كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۳۳۵ ق ۴ ب ۱ ف ۵ ح ۷۷۱۱.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۳۳۵ ق ۴ ب ۱ ف ۵ ح ۷۷۱۳.

() الكافي: ج ۲ ص ۳۳۳ باب الظلم ح ۱۴.

() وسائل الشيعة: ج ۱۶ ص ۵۵-۵۶ ب ۸۰ ح ۲۰۹۶۵.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۳۳۱ ب۷۹ ح۶۶.

() يقع الكتاب فى ۲۴۸ صفحة وهو من إصدارات مركز الجواد للتحقيق والنشر. ويشتمل على الفصول التالية: اللاعنف فى القرآن، اللاعنف فى الحديث الشريف، اللاعنف فى سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله، اللاعنف فى سيرة أهل البيت عليهم السلام، اللاعنف فى المجتمع، اللاعنف السياسى، من معالم اللاعنف، اللاعنف والمرأة، ماذا عن العنف، و...

() الكافى: ج۲ ص۴۷ باب خصال المؤمن ح۱.

() وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۱۵۹ ب۱۰۶ ح۱۵۹۴۵.

() الكافى: ج۲ ص۳۳۷ باب المكر والغدر والخديعة ح۲.

() وسائل الشيعة: ج۱۵ ص۶۹ ب۲۱ ح۲۰۰۰۳.

() الكافى: ج۲ ص۳۳۶ باب المكر والغدر والخديعة ح۱.

() نهج البلاغة، الخطب: ۲۰۰ من كلام له عليه السلام فى معاوية.

() تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج۲ ص۲۰۹.

() أشنؤهم: أبغضهم.

() الأطلب للمعائب: الأشد طلباً لها.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۵۳ من كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعى لما ولاه على مصر وأعمالها.

() كشف الريبة: ص۲۱ ف۱.

() تحف العقول: ص۳۲۳ من كلام له عليه السلام سماه بعض الشيعة نثر الدر.

() الكافى: ج۴ ص۳۳ باب فى آداب المعروف ح۳.

() بحار الأنوار: ج۷۴ ص۳۵۶-۳۵۷ ب۱۴ ح۳۲.

() تهذيب الأحكام: ج۶ ص۱۳۸ ب۶۰ ح۱.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۴۷ من وصية له عليه السلام للحسن والحسين ? لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله).

() من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۱۸۹ باب رسم الوصية ح۵۴۳۳.

() مستدرك الوسائل: ج۱۷ ص۳۸۵-۳۸۷ ب۱۶ ح۲۱۶۴۴.

() راجع تفسير القمى: ص۲۶۰ سورة الأنفال – غزوة بدر.

() الكافى: ج۲ ص۳۳۴ باب الظلم ح۲۲.

() وسائل الشيعة: ج۱۶ ص۴۸ ب۷۷ ح۲۰۹۴۵.

() يجحف برضا الخاصة: يذهب برضاهم.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۵۳ من كتاب له عليه السلام كتبه للاشتر النخعى، لما ولاه على مصر وأعمالها.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۳۳۰ ب۷۹ ح۶۳.

() الكافى: ج۲ ص۳۳۴ باب الظلم ح۱۸.

() الكافى: ج۱ ص۸۵ باب أنه لا يعرف إلا به ح۱.

() وسائل الشيعة: ج۱۵ ص۲۹۳ ب۳۷ ح۲۰۵۵۰.

() عدة الداعى: ص۱۸۸ ب۴ ق۲ الرابع عشر الدعاء للإخوان والتماسه منهم.

() الكافى: ج۴ ص۲۲۵-۲۲۶ باب أن الله عزوجل حرم مكة حين خلق السماوات والأرض ح۳.

() راجع شرح نهج البلاغة: ج۱۸ ص۹-۱۰ ذكر بقية الخبر عن فتح مكة.

() انظر وقعة صفين: ص۵۱۸-۵۱۹ معاملة الأسرى.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۵۳ من كتاب له عليه السلام كتبه للاشتر النخعى لما ولاه على مصر وأعمالها.

() سورة آل عمران: ۱۶۱.

() سورة غافر: ۱۹.

() سورة الحج: ۳۸.

() سورة النساء: ۱۰۷.

() معانى الأخبار: ص۲۱۱ باب معنى الغلول والسحت ح۱.

() الكافى: ج۵ ص۱۳۳ باب أداء الأمانة ح۷.

() الكافى: ج۵ ص۱۳۳ باب أداء الأمانة ح۷.

() يقع الكتاب فى مجلدين، ويتناول البحث عن حياة رسول الله صلى الله عليه و اله وسيرته العطرة. طبع عدة مرات.

() وسائل الشيعة: ج۱۵ ص۲۷۰ ب۲۷ ح۲۰۴۸۳.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۶۳ ب۴۲ ح۳۳.

() مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۳۸۷ ب۲۱ ح۱۴۳۶۶.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۵۳ من كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعى لما ولاه على مصر وأعمالها.

() من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۱۲۱ باب المسلم يقتل الذمى أو العبد أو المدبر ح۵۲۵۰.

() تهذيب الأحكام: ج۱۰ ص۱۸۸ ب۱۴ ح۳۵.

() علل الشرائع: ج۲ ص۵۴۱ ب۳۲۷ ح۱.

() الجعفريات: ص۸۲ باب الاستئذان على أهل الذمة.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۷ ص۱۴۷.

() سورة المائدة: ۱.

() سورة البقرة: ۱۰۰.

() سورة البقرة: ۱۷۷.

() سورة الإسراء: ۳۴.

() سورة مريم: ۵۴.

() سورة المؤمنون: ۸، سورة المعارج: ۳۲.

() تهذيب الأحكام: ج۷ ص۳۷۱ ب۳۱ ح۶۶.

() الكافى: ج۵ ص۱۶۹ باب الشرط والخيار فى البيع ح۱.

() الكافى: ج۲ ص۷۷ باب الورع ح۹.

() وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۱۲۹ ب۸۷ ح۱۵۸۴۶.

() الكافى: ج۲ ص۶۶۹ باب حق الجوار ح۱۶.

() مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۳۱۶ ب۳۷ ح۱۳۱۳۹.

() الخصال: ج۱ ص۱۲۳-۱۲۴ باب الثلاثة ح۱۱۸.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۹۴ ب۴۷ ضمن ح۹، والبحار: ج۷۴ ص۱۱۵ ب۶ ح۵.

() الأمالی للشیخ الطوسی: ص۲۲۹ المجلس۸ ح۴۰۳.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۵۲ ق۳ ب۲ ف۲ الوفاء بالنذر ح۵۲۷۷.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۵۲ ق۳ ب۲ ف۲ الوفاء بالنذر ح۵۲۸۴.

() سورة البقرة: ۲۵۶.

() مستدرک الوسائل: ج۶ ص۴۲۳ ب۲۶ ح۷۱۳۶.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۶۰ ب۹ ح۴۹.

() الکافی: ج۲ ص۶۴۸ باب التسلیم علی أهل الملل ح۱.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۵۳ من کتاب له علیه السلام کتبه للأشتر النخعی لما ولاه مصر وأعمالها.

() مشکاة الأنوار: ص۲۲۸ ب۵ ف۳ فی العفو.

() الکافی: ج۲ ص۱۰۸-۱۰۹ باب العفو ح۱۰.

() وسائل الشیعة: ج۱۲ ص۱۷۰ ب۱۱۲ ح۱۵۹۸۵.

() القود: القصاص وإضافته للبدن لأنه یقع علیه.

() أفرط علیک سوطک: عجل بما لم تکن تریده: أردت تأدیباً فأعقب قتلاً.

() الوکزة بفتح فسکون الضربة بجمع الکف بضم الجیم: أی قبضته وهی المعروفة باللکمة.

() تطمحن بک: ترتفعن بک.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۵۳ من کتاب له علیه السلام کتبه للأشتر النخعی لما ولاه مصر وأعمالها.

() الکافی: ج۷ ص۲۷۱ باب القتل ح۲.

() ثواب الأعمال: ص۲۷۸ عقاب من قتل نفساً متعمداً.

() مستدرک الوسائل: ج۱۸ ص۲۱۱ ب۲ ح۲۲۵۲۸.

() نهج الحق: ص۳۱۲ نماذج أخری من نسب معاویة وأنسابه وهم الشجرة الملعونة.

() تنبیه الخواطر ونزهة النواظر: ج۲ ص۱۶۳.

() المحاسن: ج۱ ص۱۰۳ ب۴۰ ح۸۰.

() مستدرک الوسائل: ج۱۸ ص۲۱۴ ب۲ ضمن ح۲۲۵۳۸.

() غوالی اللآلی: ج۱ ص۳۶۵ ب۱ المسلک الثانی ح۵۷.

() بحار الأنوار: ج۷ ص۲۱۷ ب۸ ح۱۲۴.

() بحار الأنوار: ج۱۰۱ ص۳۸۳ ب ۲ ح۳.

() المحاسن: ج۱ ص۱۰۴-۱۰۵ ب۴۴ ح۸۴.

() الأمالی للمفید: ص۲۱۶-۲۱۷ المجلس۲۵ ح۳.

() روضة الواعظین: ج۲ ص۴۶۱ مجلس فی ذکر قتل النفس والزنی.

() أعلام الدین: ص۴۱۰ باب ما جاء من عقاب الأعمال.

() وسائل الشیعة: ج۲۹ ص۱۴ ب۱ ح۳۵۰۳۲.

() سورة المائدة: ۳۲.

() معانی الأخبار: ص۳۷۹ باب نوادر المعانی ح۲.

() تهذیب الأحکام: ج۱۰ ص۱۶۵ ب۱۱ ح۳۶.

() ثواب الأعمال: ص۲۷۸ عقاب من قتل نفساً متعمداً.

() المحاسن: ج۱ ص۱۰۵-۱۰۶ ب۴۵ ضمن ح۸۷.

() سورة المائدة: ۲۹.

() ثواب الأعمال: ص۲۷۸-۲۷۹ عقاب من قتل نفساً متعمداً.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۵۶ ق۶ ب۵ ف۱ ذم الظلم ح۱۰۴۰۹.

() بحار الأنوار: ج۷۱ ص۴۱۱ ب۳۰ ح۲۲.

() الأمالی للطوسی: ص۳۰۱ المجلس ۱۱ ح۵۹۷.

() المحاسن: ج۲ ص۳۹۰-۳۹۱ ب۱ ح۲۸.

() سورة الزمر: ۱۹.

() بحار الأنوار: ج۴۲ ص۲۸۷-۲۸۸ ب۱۲۷ کیفیة شهادته علیه السلام ووصیته.

() سورة آل عمران: ۱۳۴.

() الإرشاد: ج۲ ص۱۴۵-۱۴۶ باب ذکر طرف من الأخبار لعلی بن الحسین علیه السلام.

() إعلام الوری: ص۲۶۱-۲۶۲ الرکن الثالث ب۳ ف۴.

() سورة الأنفال: ۴۲و۴۴.

() شرح نهج البلاغة: ج۱ ص۲۳۲-۲۳۳ أمر طلحة والزبیر مع علی بن أبی طالب علیه السلام بعد بیعتهما له.

() سورة الفتح: ۱۰.

() الخرائج والجرائح: ج۱ ص۱۸۶-۱۸۷ ب۲ فی معجزات أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام.

() تهذیب الأحکام: ج۶ ص۲۹۲-۲۹۳ ب۹۲ ح۱۸.

() وسائل الشیعة: ج۶ ص۱۸۵ ب۹ ح۷۶۸۵.

() الکافی: ج۸ ص۱۸۲ خطبة لأمیر المؤمنین علیه السلام ح۲۰۴.

() وسائل الشیعة: ج۱۵ ص۱۰۵-۱۰۶ ب۳۹ ح۲۰۰۷۷.

() مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۴۳-۴۴ ب۶۲ ح۱۳۴۷۰.

() مکارم الأخلاق: ص۳۱۶ ب۱۰ ف۳ فی البکاء.

() نهج البلاغة، الخطب: ۳ من خطبه له علیه السلام وهی المعروفة بالشقشقیة.

() نهج البلاغة، الخطب: ۱۶۰ من خطبة له علیه السلام.

() سورة لقمان: ۳۳.

() سورة المؤمنون: ۱۰۰.

() سورة غافر: ۱۷.

() سورة النجم: ۳۱.

() سورة الکهف: ۴۹.

() بحار الأنوار: ج۷۰ ص۱۱۷-۱۱۸ ب۱۲۲.

() الكافى: ج۲ ص۱۲۸ باب ذم الدنيا والزهد فيها ح۱.

() وسائل الشيعة: ج۱۶ ص۱۲ ب۶۲ ح۲۰۸۳۱.

() بحار الأنوار: ج۷۰ ص۶۴ ب۱۲۲ ح۳۲.

() أى نام قليلًا، من القيلولة.

() الكافى: ج۲ ص۱۳۴ باب ذم الدنيا والزهد فيها ح۱۹.

() وسائل الشيعة: ج۲۱ ص۵۳۱ ب۱۵ ح۲۷۷۷۷.

() بحار الأنوار: ح۴۰ ص۳۳۶ ب۹۸ ح۱۷.

() سورة الرحمن: ۱۰-۱۱.

() سورة الرحمن: ۱۹-۲۲.

() سورة الضحى: ۱۱.

() الكافى: ج۱ ص۴۱۰-۴۱۱ باب سيرة الإمام عليه السلام فى نفسه وفى المطعم والملبس إذا ولى الأمر ح۳.

() نهج البلاغة، الخطب: ۲۲۴ من كلام له عليه السلام يتبرأ من الظلم.

() سورة البقرة: ۲۴.

() مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۱۰۱ ب۷۷ ح۱۳۶۳۰.

() بحار الأنوار: ج۱۰۱ ص۲۹۵-۲۹۶ ب۱۰ ح۱۴.

() الكافى: ج۵ ص۳۰ باب وصية رسول الله صلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين عليه السلام فى السرايا ح۹.

() تهذيب الأحكام: ج۶ ص۱۴۰-۱۴۱ ب۶۱ ح۵.

() وسائل الشيعة: ج۱۵ ص۷۴ ب۲۴ ح۲۰۰۱۲.

() سورة يوسف: ۹۲.

() بحار الأنوار: ج۲۱ ص۱۳۵ ب۲۶ ح۲۶.

() مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۵۰ ب۲۱ ح۱۲۴۰۶.

() سورة المائدة: ۳.

() بحار الأنوار: ج۳۷ ص۲۴۹ ب۵۲ أخبار الغدير وما صدر فى ذلك اليوم.

() سورة الأنعام: ۳۸.

() سورة المائدة: ۳.

() الكافى: ج۱ ص۱۹۸-۱۹۹ باب نادر جامع فى فضل الإمام وصفاته ح۱.

() سورة المائدة: ۳.

() دعائم الإسلام: ج۲ ص۵۳۵ كتاب آداب القضاة ح۱۹۰۰.

() سورة الأنبياء: ۹۲.

() سورة المؤمنون: ۵۲.

() الخصال: ج۱ ص۲۷۴ باب الخمسة ح۱۸.

() الكافى: ج۵ ص۲۹ باب وصية رسول الله صلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين عليه السلام فى السرايا ح۶.

() تهذيب الأحكام: ج۶ ص۱۶۲ ب۷۵ ح۶.

() الاستبصار: ج۳ ص۱۸۳ ب۱۱۸ ح۶.

() غوالی اللآلی: ج۳ ص۳۶۷ باب النکاح ح ۳۴۱.

() من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۶۹ باب حد السرقة ح۵۱۲۵.

() تهذیب الأحکام: ج۶ ص ۱۶۰ ب۷۴ ح۴.

() مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۹-۱۰ ب۲ ح۱۵۹۵۳.

() دعائم الإسلام: ج۲ ص۲۵۱ کتاب النکاح ف۱۳ ح۹۴۷.

() مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۲۱۶ ب۶ ح۲۱۱۸۵.

() دعائم الإسلام: ج۲ ص۲۵۲ کتاب النکاح ف۱۳ ح۹۵۳.

() الکافی: ج۵ ص۲۱ باب الغزو مع الناس إذا خیف علی الإسلام ح۲.

() وسائل الشیعة: ج۲۸ ص۳۱۸ ب۴ ح۳۴۸۵۳.

() أوائل المقالات: ص۹۴ ب۸۱ القول فی حکم الدار.

() سورة الإسراء: ۷۰.

() سورة إبراهیم: ۳۲-۳۴.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۶۵ ق۵ ب۳ ف۱ ح۸۲۱۷.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۶۵ ق۵ ب۳ ف۱ ح۸۲۱۸.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۶۵ ق۵ ب۳ ف۱ ح۸۲۲۳.

() الکافی: ج۲ ص۸۴ باب العبادة ح۶.

() وسائل الشیعة: ج۱۵ ص۳۶۵-۳۶۶ ب۵۵ ح۲۰۷۵۷.

() مستدرک الوسائل: ج۹ ص۳۸۷ ب۱۴ ح۱۱۱۴۳.

() تهذیب الأحکام: ج۵ ص۱۰۲ ب۹ ح۱.

() سورة البقرة: ۲۹.

() الکافی: ج۵ ص۲۷۹ باب فی إحیاء أرض الموات ح۲.

() غوالی اللآلی: ج۳ ص۴۶۵ ق۲ باب الأطعمة والأشربة ح۱۶.

() بحار الأنوار: ج۲ ص۲۷۲ ب۳۳ ح۷.

() وسائل الشیعة: ج۱۴ ص۵۷۲ ب۹۰ ضمن ح۱۹۸۴۳.

() مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۸۸ ب۱ ح۲۰۸۲۰.

() غوالی اللآلی: ج۳ ص۴۷۳ ق۲ باب الغصب ح۲.

() فقه القرآن: ج۲ ص۷۴ باب الغصب.

() تنبیه الخواطر ونزهة النواظر: ج۱ ص۱۱.

() مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۸۸-۸۹ ب۱ ح۲۰۸۲۱.

() غوالی اللآلی: ج۳ ص۴۷۴ ق۲ باب الغصب ح۶.

() تنبیه الخواطر ونزهة النواظر: ج۲ ص۱۵۰.

() غوالی اللآلی: ج۳ ص۴۷۴ ق۲ باب الغصب ح۸.

() الكافى: ج۱ ص۴۰۶ باب ما يجب من حق الإمام على الرعية ح۶.

() مستدرک الوسائل: ج۱۳ ص۳۹۹ ب۹ ح۱۵۷۲۰.

() سورة التوبة: ۶۰.

() بحار الأنوار: ج۲۷ ص۲۴۹ ب۱۳ ح۹.

() الضياع: العيال. مجمع البحرين: ج۴ ص۳۶۷ مادة ضيع.

() الكافى: ج۱ ص۴۰۶ باب ما يجب من حق الإمام على الرعية ح۶.

() الغارات: ج۲ ص۳۷۹-۳۸۰ قصة يزيد بن حجية.

() نهج البلاغة، الخطب: ۲۲۴ من كلام له عليه السلام يتبرأ من الظلم.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۴۰ من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله.

() من (فنكت الجارية) إذا صارت ماجنة، ومجون الأمة: أخذها بغير الحزم فى أمرها كأنها زلة.

() شغرت: لم يبق فيها من يحميها.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۴۱ من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله.

() وسائل الشيعة: ج۱۵ ص۱۰۹ ب۴۰ ح۲۰۰۸۵.

() وسائل الشيعة: ج۱۵ ص۱۰۹ ب۴۰ ح۲۰۰۸۶.

() تهذيب الأحكام: ج۶ ص۱۴۶ ب۶۶ ح۱.

()نهج البلاغة، الرسائل: ۵۱ من كتاب له عليه السلام إلى عماله على الخراج.

() الكافى: ج۵ ص۱۴۶ باب الربا ح۷.

() من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۲۷۳ باب الإحسان وترک الغش فى البيع ح۳۹۸۷.

() تهذيب الأحكام: ج۱۰ ص۱۵۱-۱۵۲ ب۱۰ ح۳۷.

() سورة التوبة: ۳۴.

() بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۱۵ ب۱۲ كيفية إسلام أبى ذر (رض).

() شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج۸ ص۲۵۷-۲۵۸ أخبار أبى ذر الغفارى حين خروجه إلى الربذة.

() الكافى: ج۱ ص۴۰۷ باب ما يجب من حق الإمام على الرعية ح۹.

() تهذيب الأحكام: ج۱۰ ص۶۳ ب۴ ح۱۵.

() وسائل الشيعة: ج۲۹ ص۷۲ ب۲۹ ح۳۵۱۷۹.

() الكافى: ج۷ ص۳۵۵ باب المقتول لا يُدرى من قتله ح۴.

() للتفصيل راجع موسوعة الفقه: كتاب القواعد الفقهية.

() بحار الأنوار: ج۲ ص۲۷۲ ب۳۳ ح۷.

() من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۳۴ باب ميراث أهل الملل ح۵۷۱۷.

() مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۳۲۴ ب۱۲ ح۲۱۴۷۹.

() غوالى اللآلى: ج۱ ص۴۵۶ ب۱ المسلک الثالث ح۱۹۷، غوالى اللآلى: ج۲ ص۹۸ ب۱ المسلک الرابع ح۲۷۰.

() بحار الأنوار: ج۲ ص۲۷۲ ب۳۳ ح۵.

() ثواب الأعمال: ص۲۸۹ عقاب مجمع عقوبات الأعمال.

() قصص الأنبياء للراوندی: ص۲۵۶ ب۱۷ ف۸ ح۳۰۰.

() الجزية تؤخذ من غير المسلمين الذين يعيشون فی ظل الدولة الإسلامية وبحمايتها.

() الاستبصار: ج۲ ص۵۹-۶۰ ب۳۲ ح۹.

() تهذيب الاحكام: ج۷ ص۱۲ ب۱ ح۴۹.

() الكافی: ج۵ ص۱۶۰ باب الغش ح۳.

() بحار الأنوار: ج۲۲ ص۱۳۴ ب۳۷ ح۱۱۶.

() وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۲۴۲ ب۱۳۷ ح۱۶۲۰۱.

() عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۲ ص۵۰ ب۳۱ ح۱۹۴.

() الكافی: ج۵ ص۱۵۰-۱۵۱ باب آداب التجارة ح۲.

() وسائل الشيعة: ج۱۷ ص۴۱۹ ب۲۵ ح۲۲۸۸۸.

() الكافی: ج۵ ص۱۶۲ باب الحلف فی الشراء والبيع ح۴.

() وسائل الشيعة: ج۱۷ ص۳۸۴ ب۲ ح۲۲۸۰۰.

() غوالی اللآلی: ج۳ ص۲۰۸ باب التجارة ح۶۰.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۵۳ من كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعی لما ولاه مصر وأعمالها.

() تهذيب الأحكام: ج۷ ص۱۵۹ ب۱۳ ح۶.

() الاستبصار: ج۳ ص۱۱۴ ب۷۷ ح۲.

() الكافی: ج۵ ص۱۶۵ باب الحكرة ح۷.

() وسائل الشيعة: ج۱۷ ص۴۲۹ ب۲۹ ح۲۲۹۱۶.

() بحار الأنوار: ج۴۸ ص۱۱۷ ب۵ ح۳۳.

() الاستبصار: ج۳ ص۱۱۵ ب۷۷ ح۷.

() علل الشرائع: ج۲ ص۲۸۳ ب۲۳۶ ح۴.

() من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۵۶۷ باب معرفة الكبائر التی أوعد الله عزوجل عليها النار ح۴۹۳۷.

() سورة البقرة: ۲۷۶.

() تهذيب الأحكام: ج۷ ص۱۵ ب۱ ح۶۵.

() وسائل الشيعة: ج۱۸ ص۱۱۹ ب۱ ح۲۳۲۷۵.

() الكافی: ج۵ ص۱۴۴ باب الربا ح۲.

() وسائل الشيعة: ج۱۸ ص۱۵ ب۴ ح۶۴.

() من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۸ باب ذكر جمل من مناهی النبی صلی الله عليه و اله ح۴۹۶۸.

() سورة البقرة: ۲۷۵.

() سورة البقرة: ۲۷۸-۲۷۹.

() تفسير القمی: ج۱ ص۹۳ أحكام الربا.

() سورة البقرة: ۲۷۵.

() بحار الأنوار: ج۱۰۰ ص۱۱۷ ب۵ ح۱۴.

() وسائل الشيعة: ج۱۸ ص ۳۳۰ ب۶ ح۳۳۷۸۵.

() وسائل الشيعة: ج۱۸ ص ۳۳۱ ب۶ ح۲۳۷۸۷.

() الكافي: ج۴ ص۳۴ باب القرض ح۲.

() من لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۵۸ باب ثواب القرض ح۱۶۹۷.

() وسائل الشيعة: ج۱۶ ص۳۱۸ ب۱۱ ح۲۱۶۵۲.

() الكافي: ج۴ ص۳۴ باب القرض ح۵.

() الكافي: ج۴ ص۳۴ باب القرض ح۴.

() سورة الروم: ۳۹.

() وسائل الشيعة: ج۱۸ ص ۱۶۰-۱۶۱ ب۱۸ ح۲۳۳۸۹.

() مستدرک الوسائل: ج۱۳ ص ۳۴۰-۳۴۱ ب۱۱ ح۱۵۵۴۳.

() سورة النساء: ۱۱۴.

() فقه القرآن: ج۱ ص۳۸۴ باب القرض.

() الكافي: ج۵ ص۱۴۷ باب الربا ح۱۲.

() من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۲۷۸ باب الربا ح۴۰۰۳.

() سورة البقرة: ۲۷۵.

() سورة غافر: ۴۶.

() بحار الأنوار: ج۱۰۰ ص۱۱۶ ب۵ ح۱۱.

() وسائل الشيعة: ج۱۵ ص۳۲۴-۳۲۵ ب۴۶ ح۲۰۶۴۳.

() من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۲۷۴ باب الربا ح۳۹۹۴.

() تهذيب الأحكام: ج۱۰ ص۱۵۱ ب۱۰ ح۳۶.

() الكافي: ج۴ ص۳۵ باب انظار المعسر ح۱.

() وسائل الشيعة: ج۱۶ ص۳۱۹-۳۲۰ ب۱۲ ح۲۱۶۵۵.

() سورة البقرة: ۲۸۰.

() من لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۵۸-۵۹ باب ثواب انظار المعسر ح۱۷۰۱.

() الكافي: ج۴ ص۳۵ باب انظار المعسر ح۳.

() فقه القرآن: ج۱ ص۳۸۴ باب القرض.

() بحار الأنوار: ج۷۵ ص۲۱۸ ب۲۳ ح۲۳.

() تهذيب الأحكام: ج۶ ص۱۹۲-۱۹۳ ب۸۱ ح۴۳.

() ثواب الأعمال: ص۱۴۵ ثواب انظار المعسر.

() وسائل الشيعة: ج۱۸ ص۳۶۸ ب۲۶ ح۲۳۸۶۹.

() من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۱۸۲ باب الدين والقرض ح۳۶۸۳.

() فقه الرضا عليه السلام: ص۲۶۸ ب۴۲.

() مجمع الفائدة: ج۸ ص۱۷۰.

() مجمع البحرين: ج۲ ص ۲۰۰ مادة دست.

() مستند الشيعة: ج۱۷ ص ۴۶۲.

() علل الشرائع: ج۲ ص ۵۲۹ ب ۳۱۳ ح ۱.

() الكافي: ج۵ ص ۹۷ باب قضاء الدين ح ۸.

() من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص ۱۸۴-۱۸۵ باب الدين والقرض ح ۳۶۹۳.

() سورة الرعد: ۲۱.

() تفسير القمي: ج۱ ص ۳۶۴ سورة الرعد.

() فقه الرضا عليه السلام: ص ۲۵۷ ب ۳۸.

() وسائل الشيعة: ج۱۸ ص ۳۲۶-۳۲۷ ب ۴ ح ۲۳۷۷۵.

() تهذيب الأحكام: ج۶ ص ۱۸۳ ب ۸۱ ح ۱.

() وسائل الشيعة: ج۱۸ ص ۳۵۰ ب ۱۷ ح ۲۳۸۲۵.

() تهذيب الأحكام: ج۶ ص ۱۸۴-۱۸۵ ب ۸۱ ح ۷.

() الخصال: ج۱ ص ۱۲ باب الواحد ح ۴۲.

() وسائل الشيعة: ج۱۷ ص ۶۷ ب ۲۳ ح ۲۲۰۰۳.

() من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص ۵۵۵ باب النوادر ح ۴۹۰۷.

() بحار الأنوار: ج ۱۰۰ ص ۱۳ ب ۱ ح ۶۱.

() تهذيب الأحكام: ج۶ ص ۱۸۴ ب ۸۱ ح ۶.

() مستدرك الوسائل: ج۱۳ ص ۵۵ ب ۲۰ ح ۱۴۷۲۹.

() من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص ۱۶۸ باب المعايش والمكاسب والفوائد والصناعات ح ۳۶۳۱.

() الكافي: ج۵ ص ۸۸ باب من كد على عياله ح ۲.

() سورة الأنعام: ۱۴۱.

() وسائل الشيعة: ج۹ ص ۴۶۱ ب ۴۲ ح ۱۲۵۰۰.

() الكافي: ج۴ ص ۲۶ باب فضل المعروف ح ۱.

() سورة الإنسان: ۸.

() وسائل الشيعة: ج۲۱ ص ۵۴۰ ب ۲۰ ح ۲۷۸۰۵.

() تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج۲ ص ۴۷.

() تحف العقول: ص ۴۴۲ وروى عنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى.

() من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص ۴۰۲ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه و اله الموجزة التى لم يسبق إليها ح ۵۸۶۷.

() سورة البقرة: ۲۰۱.

() معانى الأخبار: ص ۱۷۴-۱۷۵ باب معنى حسنة الدنيا وحسنة الآخرة ح ۱.

() الكافي: ج۵ ص ۷۲ باب الاستعانة بالدنيا على الآخرة ح ۸.

() من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص ۱۵۶ باب المعايش والمكاسب والفوائد والصناعات ح ۳۵۶۸.

() وسائل الشيعة: ج۱۷ ص ۷۶ ب ۲۸ ح ۲۲۰۲۶.

() غوالی اللآلی: ج۱ ص۲۶۷ ف۱۰ ح۶۷.

() من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۱۵۶ باب المعایش والمکاسب والفوائد والصناعات ح ۳۵۷۱.

() وسائل الشیعة: ج۱۷ ص۷۷ ب۲۹ ح ۲۲۰۳۰.

() من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۱۵۷ باب المعایش والمکاسب والفوائد والصناعات ح۳۵۷۳.

() وسائل الشیعة: ج۱۷ ص۷۸ ب۲۹ ح۲۲۰۳۳.

() من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۱۵۷ باب المعایش والمکاسب والفوائد والصناعات ح۳۵۷۵.

() تهذیب الأحکام: ج۷ ص۶ ب۱ ح۱۸.

() الکافی: ج۵ ص۱۵۳ باب آداب التجارة ح۱۸.

() وسائل الشیعة: ج۱۷ ص۳۸۵-۳۸۶ ب۳ ح۲۲۸۰۵.

() التوحید: ص۲۷۵-۲۷۶ ب۳۸ ح۱.

() الکافی: ج۵ ص۱۵۳ باب آداب التجارة ح۱۴.

() تهذیب الأحکام: ج۷ ص۷ ب۱ ح۲۲.

() المقنعة: ص۵۹۱ کتاب التجارة ب۲.

() مستدرک الوسائل: ج۱۳ ص۲۴۹ ب۲ ح ۱۵۲۷۰.

() الکافی: ج۵ ص۱۵۴ باب آداب التجارة ح۲۳.

() وسائل الشیعة: ج۱۷ ص۳۸۱ ب۱ ح۲۲۷۹۴.

() تهذیب الأحکام: ج۷ ص۸ ب۱ ح۲۵.

() الکافی: ج۵ ص۱۵۲ باب آداب التجارة ح۷.

() وسائل الشیعة: ج۱۷ ص۴۵۰ ب۴۲ ح ۲۲۹۷۰.

() من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۱۹۶ باب التجارة وآدابها وفضلها وفقهها ح۳۷۳۷.

() تهذیب الأحکام: ج۷ ص۱۸ ب۱ ح۷۹.

() وسائل الشیعة: ج۱۷ ص۳۸۲-۳۸۳ ب۲ ح۲۲۷۹۸.

() الکافی: ج۵ ص۱۶۱ باب الحلف فی الشراء والبیع ح۱.

() وسائل الشیعة: ج۱۷ ص۳۹۲ ب۷ ح ۲۲۸۲۰.

() تهذیب الأحکام: ج۷ ص۱۱ ب۱ ح۴۴.

() تهذیب الأحکام: ج۷ ص۱۱۰ ب۸ ح۸۱.

() وسائل الشیعة: ج۱۷ ص۳۸۷ ب۳ ح۲۲۸۰۸.

() الکافی: ج۵ ص۱۵۳ باب آداب التجارة ح۱۶.

() الخصال: ج۱ ص۲۲۴ باب الأربعة ح۵۵.

() تهذیب الأحکام: ج۷ ص۵ ب۱ ح۱۵.

() بحار الأنوار: ج۱۹ ص۱۱۹-۱۲۰ ب۷ ح۴.

() وسائل الشیعة: ج۱۷ ص۷۰ ب۲۴ ح۲۲۰۱۳.

() الکافی: ج۵ ص۹۲ باب شراء العقارات وبیعها ح۴.

() وسائل الشيعة: ج۱۷ ص۷۱ ب۲۴ ح۲۲۰۱۵.

() تهذيب الأحكام: ج۶ ص۳۶۱-۳۶۲ ب۹۳ ح۱۵۸.

() الاستبصار: ج۳ ص۶۳ ب۳۷ ح۲.

() علل الشرائع: ج۲ ص۵۳۰-۵۳۱ ب۳۱۴ ح۳.

() تهذيب الأحكام: ج۶ ص۳۶۱-۳۶۲ ب۹۳ ح۱۵۸.

() تهذيب الأحكام: ج۶ ص۳۶۱-۳۶۲ ب۹۳ ح۱۵۸.

() الاستبصار: ج۳ ص۶۳ ب۳۷ ح۲.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۳۱ ق۶ ب۳ ف۲ ح۹۸۴۴.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۳۱ ق۶ ب۳ ف۲ ح۹۸۲۱.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۳۱ ق۶ ب۳ ف۲ ح۹۸۳۵.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۳۱ ق۶ ب۳ ف۲ ح۹۸۳۶.

() من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۱۶۴ باب المعايش والمكاسب والفوائد والصناعات ح۳۶۰۱.

() الكافي: ج۵ ص۱۵۲ باب آداب التجارة ح۱۲.

() وسائل الشيعة: ج۱۷ ص۷۸ ب۲۹ ح۲۲۰۳۵.

() من لا يحضره الفقيه: ج۱ ص۵۰۴ باب كراهية النوم بعد الغداة ح۱۴۵۲.

() تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج۲ ص۲۵۷ باب ذكر جمل من مناهى رسول الله صلى الله عليه و اله.

() غوالى اللآلى: ج۱ ص۱۳۳ ف۸ ح۲۲.

() الكافي: ج۵ ص۱۲۵ باب المكاسب الحرام ح۷.

() وسائل الشيعة: ج۱۷ ص۸۱ ب۱ ح۲۲۰۴۱.

() تهذيب الأحكام: ج۶ ص۳۶۸ ب۹۳ ح۱۸۵.

() الكافي: ج۵ ص۱۲۴-۱۲۵ باب المكاسب الحرام ح۴.

() الاستبصار: ج۳ ص۶۷ ب۴۰ ح۲.

() انظر موسوعة الفقه، كتاب القواعد الفقهية، قانون الإلزام، للإمام المؤلف (قدس سره الشريف).

() تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج۲ ص۲۵۸ باب ذكر جمل من مناهى رسول الله صلى الله عليه و اله.

()تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج۲ ص۲۵۸ باب ذكر جمل من مناهى رسول الله صلى الله عليه و اله.

()تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج۲ ص۲۵۸ باب ذكر جمل من مناهى رسول الله صلى الله عليه و اله.

() تهذيب الأحكام: ج۶ ص۳۷۲ ب۹۳ ح۲۰۱.

() مستدرك الوسائل: ج۱۳ ص۷۰ ب۵ ح۱۴۷۷۶.

() قرب الإسناد: ص۱۱۵ باب ما يحل من البيوع.

() الكافي: ج۶ ص۴۰۷ باب أن رسول الله صلى الله عليه و اله حرم كل مسكر قليله وكثيره ح۱.

() وسائل الشيعة: ج۲۵ ص۳۲۵-۳۲۶ ب۱۵ ح۳۲۰۲۸.

() تهذيب الأحكام: ج۹ ص۱۱۱ ب۲ ح۲۱۷.

() الكافي: ج۲ ص۳۷۵ باب مجالسة أهل المعاصى ح۴.

() بحار الأنوار: ج۷۱ ص۲۰۱ ب۱۴ ح۴۰.

() وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۲۹ ب۱۵ ح۱۵۵۵۸.

() وسائل الشيعة: ج۱۷ ص۱۷۶-۱۷۷ ب۴۱ ح۲۲۲۸۸.

() راجع تهذيب الأحكام: ج۶ ص۳۷۳ ب۹۳ ح۲۰۳.

() الكافي: ج۶ ص۴۲۹ باب النوادر ح۴.

() وسائل الشيعة: ج۲۵ ص۳۱۵ ب۱۲ ح۳۱۹۹۲.

() الكافي: ج۶ ص۴۰۹ باب ان رسول الله صلى الله عليه و اله حرم كل مسكر قليله وكثيره ح۱۰.

() دعائم الإسلام: ج۲ ص۴۸۶ كتاب الغصب والتعدى ف۲ ح۱۷۳۸.

() الكافي: ج۶ ص۴۳۴ باب الغناء ح۲۳.

() الكافي: ج۶ ص۴۳۵ باب النرد والشطرنج ح۱.

() سورة الحج: ۳۰.

() وسائل الشيعة: ج۱۷ ص۳۱۸ ب۱۰۲ ح۲۲۶۴۶.

() بحار الأنوار: ج۱۹ ص۱۷۷ ب۸ ح۲۳.

() تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج۲ ص۲۵۹ باب ذكر جمل من مناهى رسول الله صلى الله عليه و اله.

() وسائل الشيعة: ج۲۵ ص۳۸۶ ب۱ ح۳۲۱۹۰.

() الغصيب: أى المغصوب.

() نهج البلاغة، قصار الحكم: ۲۴۰.

() الكافي: ج۵ ص۱۲۵ باب المكاسب الحرام ح۸.

() تهذيب الأحكام: ج۶ ص۲۹۴ ب۹۲ ح۲۶.

() من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۲۴۶ باب المزارعة والإجارة ح۳۸۹۶.

() شرائع الإسلام للمحقق الحلى (رض) تعليق سماحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازى (دام ظله): ج۱-۲ ص۲۷۳-۲۷۴.

() الكافي: ج۵ ص۱۶۰ باب الغش ح۱.

() وسائل الشيعة: ج۱۷ ص۲۷۹ ب۸۶ ح۲۲۵۲۰.

() تهذيب الأحكام: ج۷ ص۱۳ ب۱ ح۵۵.

() مسائل على بن جعفر: ص۲۱۴ النجاسات ح۴۶۴.

() بحار الأنوار: ج۷۶ ص۲۳۲ ب۹۸ ح۷.

() الأمالى للطوسى: ص۶۹۰-۶۹۱ المجلس۳۹ ح۱۴۶۸.

() الخصال: ج۱ ص۲۳۷ باب الأربعة ح۸۰.

() بحار الأنوار: ج۷۶ ص۲۳۰-۲۳۱ ب۹۸ ح۴.

() سورة النساء: ۲۹.

() تفسير العياشى: ج۱ ص۲۳۶-۲۳۷ سورة النساء ح۱۰۳.

() وسائل الشيعة: ج۱۷ ص۳۲۳ ب۱۰۳ ح۲۲۶۶۴.

() بحار الأنوار: ج۷۶ ص۲۳۶ ب۹۸ ح۲۱.

() انظر موسوعة الفقه: ج ۶۰ كتاب الوقوف والصدقات.

() الاستبصار: ج۴ ص۹۷ ب۶۱ ح۱.

() تهذيب الأحكام: ج۹ ص۱۳۱ ب۳ ح۵.

() الاستبصار: ج۴ ص۹۸ ب۶۱ ح۴.

() الكافي: ج۴ ص۵۶ باب كراهية السرف والتقتير ح۱۰.

() وسائل الشيعة: ج۲۱ ص۵۵۶ ب۲۷ ح۲۷۸۶۱.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۵۴ ق۵ ب۱ ف۱ آثار القصة وفوائده ح۸۰۷۴.

() سورة الإسراء: ۲۶.

() مستدرك الوسائل: ج۱۳ ص۵۱-۵۲ ب۱۹ ح۱۴۷۱۷.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۵۳ ق۵ ب۱ ف۱ أهمية الاقتصاد ح۸۰۵۷.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۵۹ ق۵ ب۲ ف۱ ح۸۱۲۳.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۵۹ ق۵ ب۲ ف۱ ح۸۱۲۶.

()غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۵۹ ق۵ ب۲ ف۱ ح۸۱۲۰.

()غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۶۰ ق۵ ب۲ ف۴ ح۸۱۷۶.

() الكافي: ج۴ ص۵۵ باب كراهية السرف والتقتير ح۳.

() وسائل الشيعة: ج۲۱ ص۵۵۸ ب۲۹ ح۲۷۸۶۷.

() سورة الإسراء: ۲۶.

() راجع الكافي: ج۳ ص۵۰۱ باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق ح۱۴. وفيه: (ولكن بين ذلك قواما).

() سورة البقرة: ۱۸۸.

() وسائل الشيعة: ج۱۷ ص۹۳ ب۵ ح۲۲۰۶۰.

() سورة البقرة: ۱۸۸.

() الكافي: ج۵ ص۱۲۲ باب القمار والنهبة ح۱.

()تهذيب الأحكام: ج۶ ص۳۶۸ ب۹۳ ح۱۸۲.

() وسائل الشيعة: ج۲۰ ص۱۹۱ ب۱۰۴ ح۲۵۳۹۷.

() غوالي اللآلي: ج۲ ص۱۰۹ المسلك الرابع ح۲۹۸.

() بحار الأنوار: ج۱۰۱ ص۲۷۴ ب۳ ح۸.

() قاعدة فقهية مشهورة.

() غوالي اللآلي: ج۳ ص۲۰۸ باب التجارة ح۶۰.

() راجع أيضا كتاب (ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين)، للإمام المؤلف (قدس سره).

() تهذيب الأحكام: ج۱۰ ص۴۶ ب۱ ح۱۶۶.

() المقنعة: ص۷۷۷ ب۱.

() الاستبصار: ج۴ ص۲۴۱ ب۱۴۰ ح۲.

() سورة النساء: ۴۳، سورة المائدة: ۶.

() سورة المائدة: ۶.

() سورة الجن: ۱۸.

() سورة الجن: ۱۸.

() تفسير العياشي: ج ۱ ص ۳۱۹-۳۲۰ سورة المائدة ح ۱۰۹.

() علل الشرائع: ج ۲ ص ۵۳۵ ب ۳۲۴ ح ۳.

() الكافي: ج ۷ ص ۲۲۸ باب الأجير والضيف ح ۶.

() من لا يحضره الفقيه: ج ۳ ص ۱۴۷ باب الإباق ح ۳۵۴۲.

() تهذيب الأحكام: ج ۱۰ ص ۱۱۲ ب ۸ ح ۵۹.

() سورة الأعراف: ۵۶.

() وسائل الشيعة: ج ۲۸ ص ۴۹ ب ۲۸ ح ۳۴۱۸۶.

() دعائم الإسلام: ج ۲ ص ۴۷۲ ف ۲ ح ۱۶۸۷.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۸ ص ۲۷ ب ۲۲ ح ۲۱۹۱۶.

() وسائل الشيعة: ج ۲۸ ص ۴۶ ب ۲۴ ح ۴۳۱۷۶.

() الاستبصار: ج ۴ ص ۲۵۲ ب ۱۴۸ ح ۵.

() سورة ص: ۳۹.

() وسائل الشيعة: ح ۲۸ ص ۴۱ ب ۱۸ ح ۳۴۱۶۶.

() من لا يحضره الفقيه: ح ۴ ص ۶۰ باب حد السرقة ح ۵۱۰۰.

() غوالي اللآلي: ج ۳ ص ۵۶۹ باب الحدود ح ۸۹.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۸ ص ۱۴۴ ب ۲۶ ح ۲۲۳۳۹.

() سورة المائدة: ۳۹.

() غوالي اللآلي: ج ۳ ص ۵۶۵ باب الحدود ح ۷۵.

() دعائم الإسلام: ج ۲ ص ۴۶۵ كتاب الحدود ف ۵ ح ۱۶۴۸.

() الكافي: ج ۷ ص ۲۵۳-۲۵۴ باب أنه لا حد لمن لا حد عليه ح ۲.

() موسوعة الفقه: ج ۸۷-۸۸ كتاب الحدود والتعزيرات.

() سورة البقرة: ۲۸۶.

() سورة النحل: ۱۰۶.

() وسائل الشيعة: ج ۱۵ ص ۳۶۹ ب ۵۶ ح ۲۰۷۷۰.

() الكافي: ج ۲ ص ۴۶۳ باب ما رفع عن الأمة ح ۲.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۲ ص ۲۴ ب ۵۶ ح ۱۳۴۰۵.

() المحاسن: ج ۲ ص ۳۳۹ كتاب العلل ح ۱۲۴.

() سورة لقمان: ۳۴.

() بحار الأنوار: ج ۴۲ ص ۲۷۹ ب ۱۲۷ كيفية شهادته عليه السلام ووصيته وغسله والصلاة عليه ودفنه.

() غوالي اللآلي: ج ۲ ص ۳۴۲ ب ۲ ح ۱.

() غوالی اللآلی: ج۲ ص۳۴۲ ب۲ ح۴.

() مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۳۵۹ ب۱۱ ح۲۱۵۸۱.

() غوالی اللآلی: ج۲ ص۳۴۳ ب۲ ح۶.

() غوالی اللآلی: ج۲ ص۳۴۴ ب۲ ح۷.

() غوالی اللآلی: ج۲ ص۳۴۴ ب۲ ح۸.

() مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۳۶۸ ب۳ ح۲۱۶۰۱.

() فقه القرآن: ج۲ ص۷۴ باب الغضب.

() تهذیب الأحکام: ج۶ ص۳۴۸ ب۹۳ ح۱۰۲.

() غوالی اللآلی: ج۲ ص۳۴۵ ب۲ ح۱۲.

() الکافی: ج۵ ص۱۲۶-۱۲۷ باب السحت ح۲.

() انظر کتاب (الفقه: الزرع والزراعة) للإمام المؤلف (قدس سره الشریف).

() الاستبصار: ج۱ ص۱۳ ب۴ ح۵.

() من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۲۹۶-۲۹۸ باب آداب المسافر ح۲۵۰۵.

() وسائل الشیعة: ج۱ ص۳۰۱ ب۲ ح۷۹۰، وسائل الشیعة: ج۱ ص۳۲۴-۳۲۵ ب۱۵ ح۸۵۳.

() بحار الأنوار: ج۶۳ ص۴۴۶ ب۱.

() الکافی: ج۷ ص۳۶۴ باب ضمان الطبیب والبیطار ح۱.

() تهذیب الأحکام: ج۱۰ ص۲۳۴ ب۱۸ ح۶۱.

() مستدرک الوسائل: ج۱۸ ص۳۲۵ ب۱۹ ح۲۲۸۵۵.

() وعلی سبیل المثال: إن الاقتصاد الأمریکی بات محرکاً للاقتصاد العالمی بناتج محلی إجمالی عام ۱۹۹۸ یفوق۸۵۱۱ ملیار دولار مقابل ۲۹۰۳ ملیارات دولار للیابان، و۱۸۱۳ ملیاراً لألمانیا، و۱۳۲۰ ملیاراً لفرنسا، و۱۲۵۲ ملیاراً لبریطانیا، و۱۸۱۱ ملیاراً لإیطالیا، و۶۸۸ ملیاراً لکندا، و۵۹۳ ملیاراً لروسیا، أی إن الناتج المحلی الإجمالی للولایات المتحدة وحدها یزید عن ۸۷٪ عن مجموع الناتج المحلی الإجمالی للبلدان السبعة الأخری البالغ ۹۷۵۰ ملیار دولار. ومنه یعرف مدی هیمنة أمریکا وتخطیطها ودورها علی قرارات الشرکات والبنوک والمصارف.

() سورة المنافقون: ۸.

() سورة النساء: ۱۳۹.

() سورة فاطر: ۱۰.

() وتظهر البیانات الدولیة أن الشرکات متعددة الجنسیات قد زادت عددا من ۱۱۰۰۰ شرکة تتحکم ب ۸۲۰۰۰ شرکة فرعیة وتزید مساهمتها علی ۲۵٪ من حجم التجارة العالمیة عام ۱۹۷۵م إلی ۳۷۵۰۰ شرکة تتحکم ب ۲۰۷۰۰۰ شرکة فرعیة وتتعامل بأکثر من حجم التجارة العالمیة عام ۱۹۹۰م.

() فهذه الشرکات التی تسیطر علی ۹۵٪ من التجارة العالمیة لم تستخدم أکثر من ۳.۵ من أبناء الجنس البشری فی التشغیل.

() سورة العنکبوت: ۴۶.

() سورة المائدة: ۵۱-۵۲.

() ویذکر (کریس دی ستووب) فی کتابه (تجارة النساء فی أوروبا): فی الوقت الحالی تعد إیطالیا إحدی اکثر الدول المتأثرة

بالدعارة، حيث تذرع العاهرات الإفريقيات والمخنثون البرازيليون الشوارع المحيطة بروما وتيران وبولون وفلورانس وبادم.. وهناك اكثر من تسعة آلاف عاهرة سوداء قدمن على الاخص من نيجيريا، لقد أتوا دون توقف منذ منتصف الثمانينات حينما انهار الاقتصاد النيجرى، إن ۹۰٪ من الفيز الممنوحة من السفارة الإيطالية بنيجيريا هى لفتيات تتراوح أعمارهن بين ۱۸ و۳۰ عاما، كما تملك إيطاليا شبكة كبيرة من نوادى الجنس وراقصات التعرى، ولكن العاهرات النيجيريات يمثلن الشكل الأسوأ: فقد كن يقتلن ويعذبن ويغتصبن كل أسبوع، كما اكتشفت جثة مومس مقتولة بطعنة سكين تحت جسر فى لنزا، واكتشف قبر فيه جثث خمس نيجيريات فى نابولى، كما اكتشف فى تورين جثث أربع فتيات مخنوقات ومرميات فى بئر.. وقامت المومسات البيض فى ربيع ۱۹۹۲م فى بيللا شمال تورين باحتجاج ضد أسعار السوداوات المنخفضة، إن بعض العاهرات واقعات تحت نير الديون وإذا قمن بخرق الاتفاق فإنهن يتعرضن للضرب الوحشى أو الإهانات الشديدة بحسب الطريقة المتبعة، ولكن المافيا الإيطالية تدخل أيضا فى هذه التجارة التى تقدر عائداتها بالمليارات، وحسب بعض التقديرات فان هذه التجارة تجلب ما يقارب مليار فرنك فرنسى سنويا، ان ممارسة الدعارة فى إيطاليا لا تعد جريمة ولكنها بالطبع ممنوعة على المهاجرات غير الرسميات.

وفى إسبانيا كما فى إيطاليا، ثمة عشرات الآلاف من الفيليبينيات اللواتى قدمن إلى البلاد كخادمات أو للعمل مقابل إقامتهن وطعامهن فقط، واللواتى يعشن بشكل مزر وبرواتب زهيدة، وقد تم مؤخرا استبدالهن بالدومينيكانيات اللواتى يتقن اللغة الإسبانية، ويمكن اليوم رؤية المئات منهن فى منطقة مونكلو وغيرها، وقد تم تدمير منزل تعيش فيه ثمانون امرأة منهن بسبب شكاوى الجيران. والتوافد الحالى والمتزايد للدومينيكانيات الى البلاد يعود إلى وجود نواد للجنس حتى فى اصغر القرى الإسبانية، ويقدر عدد العاهرات فى هذا البلد بحوالى خمسمائة ألف امرأة! وفى عام ۱۹۹۲م تم الكشف عن عصابة ترغم الغواتيماليات على الدعارة فى ملاهى برشلونة.

وفى باريس يمكن مشاهدة العاهرات يذرعن شارع سان دنيس و المخنثين القادمين من جنوب أمريكا وهم متوزعون فى غابة بولونيا، بينما أصبحت منطقة البيجال مملوءة بالسوداوات اكثر فاكثر. كما يقبض (مركز مكافحة الاتجار بالجنس البشرى) فى فرنسا كل عام على ۱۵۰۰ شخص من المتورطين فى هذه التجارة و۲۵٪ منهم من النساء، فان الدعارة بحد ذاتها فى فرنسا غير ممنوعة، ولكن كل من يستغل أو يشغل امرأة لحسابه يلاحقه القانون ويتعرض للعقوبة. كما تشكل فرنسا أحيانا محطة ترانزيت لفتيات جنوب أمريكا وإسبانيا والبرتغال، حيث يدربن ويرسلن لاحقا إلى بلجيكا ولوكسمبورغ وهولندا، فغالبا ما يستعمل تجار النساء فى غانا، فرنسا مركزا أوليا لنقل نسائهم إلى أوروبا.

أما سويسرا فتدعى (جنة فتيات الملاهى) التى تقدم رقص التعرى ...وهن غالبا آتيات من جمهورية الدومينيكان والبرازيل وتايلند، مع أن الأيدى العاملة الأجنبية غير مسموح لها بالدخول للبلاد إلا إذا كانت من أمريكا الشمالية أو كندا أو أوروبا، ولكن هنالك استثناء للعاملات فى الكاباريهات وتعطيهن الدولة إذن العمل الصالح لمدة ثمانية اشهر فى السنة، وإذا استمرت الواحدة منهن بالعمل مدة سنتين متواصلتين فإنها تحصل على إذن جديد لثمانية عشر شهرا.. وهنالك حوالى ۸۰۰ فتاة ملهى بشكل دائم فى سويسرا، وبالإضافة إلى هؤلاء النسوة هناك الكثير من المقيمات بشكل غير شرعى ممن يعملن فى تجارة الجنس المنظمة والتى تدر للدولة سنويا ما يقارب ۲ الى۳ مليون فرنك سويسرى...

ان قمة الدعارة فى اوروبا هى فى ريبرباهن فى هامبورغ، حيث يبلغ عدد التايلنديات العاملات فى الكاباريهات وبيوت الهوى المئات.

وفى فرانكفورت تصارع منظمة آجسترا منذ عام ۱۹۸۳ تجارة النساء، ويقع مكتبها فى المنطقة التى تعد مملكة العاهرات، حيث تقف التايلنديات والكولومبيات على باب عمارة فيها مئات الشقق المخصصة (كبيوت هوى) لجلب الزبائن وهن يصفرن ويصطدن الرجال الذين يأتون ليختاروا إحداهن، ويتراوحون بين الشباب الصغار إلى رجال الأعمال. فان هناك فى ألمانيا بحدود ۲۰۰ إلى ۴۰۰ ألف مومس.

كما قدرت الشرطة عدد بنات الليل فى بلجيكا لعام ۱۹۸۰م بأربعة عشر ألف امرأة!.

() سورة البقرة: ۲۷۹.

() انظر: الرأى العام الكويتية.

() الكافى: ج۲ ص۶۶۸ باب حق الجوار ح۱۴.

() وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۱۲۹ ب۸۸ ح۱۵۸۴۹.

() وسائل الشيعة: ج۲۴ ص۳۲۷ ب۴۴ ح۳۰۶۷۶.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۲۹ ب۷۴ ح۹۸۹۶.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۴۵ ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف وكان عامله على البصرة.

() بحار الأنوار: ج۷۱ ص۳۸۷ ب۲۳ ح۱۱.

() سورة البقرة: ۲۹.

() سورة إبراهيم: ۳۲-۳۴.

() سورة النحل: ۱۲-۱۶.

() سورة الحج: ۶۵.

() سورة لقمان: ۲۰.

() سورة الجاثية: ۱۲-۱۳.

() سورة النساء: ۹۷.

() سورة النساء: ۱۰۰.

() منها كتاب: (الاقتصاد الكونى نحو تحول إلى المحلية) وهو يحتوى على ما يقرب من خمسين بحثا فى الموضوع.

() أى الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم.

() سورة طه: ۱۲۴.

() نهج البلاغة: قصار الحكم: ۲۴۱.

() الكافى: ج۱ ص۲۶ كتاب العقل والجهل ح۲۹.

() هو كتاب: (ماركس ينهزم).

() سورة الهمزة: ۶-۷.

() يقع الكتاب فى ۴۸ صفحة من الحجم المتوسط، من اصدارات مركز الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله للتحقيق والنشر، بيروت لبنان عام ۱۴۱۹ ه ۱۹۹۹م.

() أى إنه عليه السلام كان من الشرق وإلّا فهو من الأنبياء أولى العزم الذين بعثوا لجميع العالم.

() فهناك مشاكل كثيرة من الفساد الأخلاقى والعنف والجرائم والإيدز والمخدرات وما أشبه، فمثلاً:

أكثر من ۲۱۰ آلاف أمريكى قتلوا فى حوادث عنف داخلية خلال العقد الأخير، بينما هناك ۱۷ مليون مواطن كانوا ضحية لجرائم العنف فى الفترة ذاتها.

والإحصاءات تدل على تزايد العنف بين الشباب وفى المناطق الفقيرة وقد جاء فى تقرير أن ۱۳۵ ألف مسدس تجلب إلى المدارس الأمريكية كل يوم، وأن ۴/۲ مليون طالب مدرسة يسرق منه شىء، بينما ۲۸۲ ألفاً منهم يتعرض للاعتداء الجسدى كل شهر، كما يتعرض ۵۲۰۰ مدرس للضرب فى الشهر أيضاً، وألف منهم يحتاجون إلى العلاج الطبى، و۴۰٪ من الجرائم المرتبطة بالقتل تتصل بالمخدرات.

بالإضافة إلى أن التفكك الأسرى والاجتماعى من أهم عوامل العنف هناك وكذلك مشاهدة العنف فى وسائل الإعلام، فإنه مع نهاية المرحلة الابتدائية يكون الصبية الأمريكيون قد شهدوا حوالى ٨ آلاف من مشاهد القتل وما يزيد على مائة ألف من أعمال العنف الأخرى حيث ان الأطفال الأمريكيين يقضون من الوقت فى مشاهدة التلفزيون سنوياً أكثر من وقت حضورهم للمدرسة.

() سورة طه: ١٢۴.

() ففى بعض الإحصاءات: إن ألف طفل يستغلون جنسياً فى ألمانيا سنوياً، ومليون طفل فى العالم يمارسون الدعارة حالياً.

ويقول تقرير صادر عن الأمم المتحدة: إن ۴ ملايين شخص يتم تهريبهم فى كل سنة من بلادهم، وان هؤلاء يرغمون سواء عن طريق الخديعة أو العنف، على ممارسة كل أنواع الخدمات وان من بين هؤلاء حوالى ۵۰۰ ألف امرأة يتم تهريبهن إلى أوروبا الغربية وحدها سنويا.

وأما الإيدز فداء العصر، وهو يعد أخطر عدوى فيروسية فى تاريخ البشرية قاطبة، حيث يصيب هذا المرض الفتاك حالياً ما لا يقل عن ٣٠ مليون شخص عبر العالم، أبرزهم فى دول أفريقيا السوداء والولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وآسيا.

وفى استفتاء شمل ۵۰۰ امرأة بريطانية تبيّن أن نصف البريطانيات اعترفن بعلاقات مع الرجال خارج حياتهن الزوجية، وغالبيتهن كشفن أنهن غير نادمات على ذلك!، الاستفتاء الذى أعلن عنه فى حفلة توزيع جوائز (امرأة العالم) فى لندن شمل نساء يمارسن السياسة والصحافة والرياضة والتجارة والإدارة والطب والمحاماة والمقاولة والجمعيات الخيرية، وكشف الاستفتاء أن ۴۲٪ اعترفن بالزنا وأعمارهن بين ۵۱ و ۶۴ سنة، و ۳۹٪ مطلقات، و ۶۰٪ لديهن أولاد، الثلثان منهن اعترفن بأنهن لسن أمهات جيدات لأسباب عدة منها: غياب الوقت الكافى للجلوس مع العائلة، والأنانية، والتعب فى العمل الذى ينعكس سلبا على البيت، وفقدان الوقت لبحث قضايا مهمة مع الأزواج.

() سورة الروم: ٣٠.

() سورة آل عمران: ١۵٩.

() سورة الفتح: ٢٩.

() سورة فصلت: ٣۴-٣۵.

() راجع كتاب (ولأول مرة فى تاريخ العالم) ج ١ ص ٢١٠ للإمام المؤلف (قدس سره الشريف).

() راجع كتاب (ولأول مرة فى تاريخ العالم) ج ٢ ص ١١۴.

() وذلك فى حرب صفين، راجع بحار الأنوار ج ۴١ ص ١۴۶، وكتاب (الحكومة الإسلامية فى عهد أمير المؤمنين عليه السلام) ص ١١، للإمام المؤلف.

() حيث أعطى عليه السلام الماء للحر بن يزيد الرياحى وجنده، حتى رشفوا الخيل ترشيفا، وذلك قبل نزولهم بكربلاء، راجع تاريخ الطبرى ج ۴ ص ٢٩۶.

() بحار الأنوار ج ۵٨ ص ١٢٩ ب ۴٢.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٨۵ ق ۵ ب ۴ ف ٢ ح ٨٧٧١.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٨۵ ق ۵ ب ۴ ف ٢ ح ٨٧٧٢.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۵٣ من كتاب له عليه السلام كتبه إلى الأشتر النخعى لما ولاه على مصر وأعمالها.

() من لا يحضره الفقيه: ج ۴ ص ٣٨١ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه و اله الموجزة التى لم يسبق إليها ح ۵٨٢۶. وص ۴١٩ ح ۵٩١٧.

() سورة التوبة: ٣٣. سورة الصف: ٩.

درباره مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

بسم الله الرحمن الرحیم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَیْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (سوره توبه آیه ۴۱)

با اموال و جانهای خود، در راه خدا جهاد نمایید؛ این برای شما بهتر است اگر بدانید حضرت رضا (علیه السّلام): خدا رحم نماید بنده‌ای که امر ما را زنده (و برپا) دارد ... علوم و دانشهای ما را یاد گیرد و به مردم یاد دهد، زیرا مردم اگر سخنان نیکوی ما را (بی آنکه چیزی از آن کاسته و یا بر آن بیافزایند) بدانند هر آینه از ما پیروی (و طبق آن عمل) می کنند

بنادر البحار-ترجمه و شرح خلاصه دو جلد بحار الانوار ص ۱۵۹

بنیانگذار مجتمع فرهنگی مذهبی قائمیه اصفهان شهید آیت الله شمس آبادی (ره) یکی از علمای برجسته شهر اصفهان بودند که در دلدادگی به اهلبیت (علیهم السلام) بخصوص حضرت علی بن موسی الرضا (علیه السلام) و امام عصر (عجل الله تعالی فرجه الشریف) شهره بوده و لذا با نظر و درایت خود در سال ۱۳۴۰ هجری شمسی بنیانگذار مرکز و راهی شد که هیچ وقت چراغ آن خاموش نشد و هر روز قوی تر و بهتر راهش را ادامه می دهند.

مرکز تحقیقات قائمیه اصفهان از سال ۱۳۸۵ هجری شمسی تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن امامی (قدس سره الشریف) و با فعالیت خالصانه و شبانه روزی تیمی مرکب از فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مختلف مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

اهداف :دفاع از حریم شیعه و بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام) تقویت انگیزه جوانان و عامه مردم نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی، جایگزین کردن مطالب سودمند به جای بلوتوث های بی محتوا در تلفن های همراه و رایانه ها ایجاد بستر جامع مطالعاتی بر اساس معارف قرآن کریم و اهل بیت علیهم السّلام با انگیزه نشر معارف، سرویس دهی به محققین و طلاب، گسترش فرهنگ مطالعه و غنی کردن اوقات فراغت علاقمندان به نرم افزار های علوم اسلامی، در دسترس بودن منابع لازم جهت سهولت رفع ابهام و شبهات منتشره در جامعه عدالت اجتماعی: با استفاده از ابزار نو می توان بصورت تصاعدی در نشر و پخش آن همت گمارد و از طرفی عدالت اجتماعی در تزریق امکانات را در سطح کشور و باز از جهتی نشر فرهنگ اسلامی ایرانی را در سطح جهان سرعت بخشید.

از جمله فعالیتهای گسترده مرکز :

الف)چاپ و نشر ده ها عنوان کتاب، جزوه و ماهنامه همراه با برگزاری مسابقه کتابخوانی

ب)تولید صدها نرم افزار تحقیقاتی و کتابخانه ای قابل اجرا در رایانه و گوشی تلفن سهمراه

ج)تولید نمایشگاه های سه بعدی، پانوراما ، انیمیشن ، بازیهای رایانه ای و ... اماکن مذهبی، گردشگری و...

د)ایجاد سایت اینترنتی قائمیه www.ghaemiyeh.com جهت دانلود رایگان نرم افزار های تلفن همراه و چندین سایت مذهبی دیگر

ه)تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و ... جهت نمایش در شبکه های ماهواره ای

و)راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی (خط ۲۳۵۰۵۲۴)

ز)طراحی سیستم های حسابداری ، رسانه ساز ، موبایل ساز ، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک ، SMS و...

ح)همکاری افتخاری با دهها مرکز حقیقی و حقوقی از جمله بیوت آیات عظام، حوزه های علمیه، دانشگاهها، اماکن مذهبی مانند مسجد جمکران و ...

ط)برگزاری همایش ها، و اجرای طرح مهد، ویژه کودکان و نوجوانان شرکت کننده در جلسه

ی)برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم و دوره های تربیت مربی (حضوری و مجازی) در طول سال

دفتر مرکزی: اصفهان/خ مسجد سید/ حد فاصل خیابان پنج رمضان و چهارراه وفائی / مجتمع فرهنگی مذهبی قائمیه اصفهان

تاریخ تأسیس: ۱۳۸۵ شماره ثبت : ۲۳۷۳ شناسه ملی : ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

وب سایت: www.ghaemiyeh.com ایمیل: Info@ghaemiyeh.com فروشگاه اینترنتی: www.eslamshop.com

تلفن ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۳۱۱) فکس ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) دفتر تهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) بازرگانی و فروش ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور کاربران ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

نکته قابل توجه اینکه بودجه این مرکز؛ مردمی ، غیر دولتی و غیر انتفاعی با همت عده ای خیر اندیش اداره و تامین گردیده و لی جوابگوی حجم رو به رشد و وسیع فعالیت مذهبی و علمی حاضر و طرح های توسعه ای فرهنگی نیست، از اینرو این مرکز به فضل و کرم صاحب اصلی این خانه (قائمیه) امید داشته و امیدواریم حضرت بقیه الله الاعظم عجل الله تعالی فرجه الشریف توفیق روزافزونی را شامل همگان بنماید تا در صورت امکان در این امر مهم ما را یاری نمایندانشاالله.

شماره حساب ۶۲۱۰۶۰۹۵۳ ، شماره کارت :۶۲۷۳-۵۳۳۱-۳۰۴۵-۱۹۷۳و شماره حساب شبا : IR۹۰-۰۱۸۰-۰۰۰۰-۰۰۰۰-۰۶۲۱-۰۶۰۹-۵۳به نام مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان نزد بانک تجارت شعبه اصفهان – خیابان مسجد سید

ارزش کار فکری و عقیدتی

الاحتجاج - به سندش، از امام حسین علیه السلام -: هر کس عهده دار یتیمی از ما شود که محنتِ غیبت ما، او را از ما جدا کرده است و از علوم ما که به دستش رسیده، به او سهمی دهد تا ارشاد و هدایتش کند، خداوند به او می‌فرماید: «ای بنده بزرگوار شریک کننده برادرش! من در کَرَم کردن، از تو سزاوارترم. فرشتگان من! برای او در بهشت، به عدد هر حرفی که یاد داده است، هزار هزار، کاخ قرار دهید و از دیگر نعمت‌ها، آنچه را که لایق اوست، به آنها ضمیمه کنید».

التفسیر المنسوب إلی الإمام العسکری علیه السلام: امام حسین علیه السلام به مردی فرمود: «کدام یک را دوست‌تر می‌داری: مردی اراده کشتن بینوایی ضعیف را دارد و تو او را از دستش می‌رَهانی، یا مردی ناصبی اراده گمراه کردن مؤمنی بینوا و ضعیف از پیروان ما را دارد، امّا تو دریچه‌ای [از علم] را بر او می گشایی که آن بینوا، خود را بِدان، نگاه می‌دارد و با حجّت‌های خدای متعال، خصم خویش را ساکت می‌سازد و او را می‌شکند؟».

[سپس] فرمود: «حتماً رهاندن این مؤمن بینوا از دست آن ناصبی. بی گمان، خدای متعال می‌فرماید: «و هر که او را زنده کند، گویی همه مردم را زنده کرده است»؛ یعنی هر که او را زنده کند و از کفر به ایمان، ارشاد کند، گویی همه مردم را زنده کرده است، پیش از آن که آنان را با شمشیرهای تیز بکشد».

مسند زید: امام حسین علیه السلام فرمود: «هر کس انسانی را از گمراهی به معرفت حق، فرا بخواند و او اجابت کند، اجری مانند آزاد کردن بنده دارد».

مرکز تحقیقات رایانه‌ای
قائمیه
اصفهان
www
برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹